جامعة قطر

كليّة الشريعة والدراسات الإسلامية

موقف الحركة الماسونية من الدين

– إشكالية علاقة الماسونية باليهودية –

إعداد

مريم علي محمد آل جفران المري

قُدّمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلّبات

كليّة الشريعة والدراسات الإسلامية

للحصول على درجة الماجستير في

الأديان وحوار الحضارات

يونيو ٢٠٢٤/١٤٤٥هـ

©٢٠٢٤. مريم علي محمد آل جفران المري. جميع الحقوق محفوظة.

لجنة المناقشة

استُعرضت الرسالة المقدّمة من الطالب/ة مريم علي محمد آل جفران المري بتاريخ ١٩\١٥\٢٠٢٤م،

وَوُفِق عليها كما هو آتٍ:

نحن أعضاء اللجنة المذكورة أدناه، وافقنا على قبول رسالة الطالب المذكور اسمه أعلاه .وحسب معلومات اللجنة فإن هذه الرسالة تتوافق مع متطلبات جامعة قطر، ونحن نوافق على أن تكون جزءًا من امتحان الطالب.

المشرف على الرسالة

د. علاء هيلات

مناقش

أ. د محمد أميزيان

مناقش

أ. د محمد آيدين

مناقش

أ. د فاتح حليمي

تمّت الموافقة:

الدكتور إبراهيم عبد الله الأنصاري، عميد كلّيّة الشريعة والدراسات الإسلامية

المُلخَّص

مريم علي محمد آل جفران المري، ماجستير في الأديان وحوار الحضارات:

يونيو ٢٠٢٤.

العنوان: موقف الحركة الماسونية من الدين – إشكالية علاقة الماسونية باليهودية –

المشرف على الرسالة: د. علاء هيلات

يهدف هذا البحث إلى دراسة موقف الماسونية من الدين وفق جوانب عدة، أهمها: تصور الحركة الماسونية للدين في مراحل نشأتها الأولى، وتطور التصور الديني عند الماسونية في كل من عصور النهضة والعصر الحديث، كما يسعى البحث إلى تسليط الضوء على النظام الداخلي للحركة الماسونية وعلاقته بتصوراتها الدينية، وأهم الطقوس والرموز الماسونية وعلاقتها هي أيضًا بالمعتقدات والأفكار الدينية.

كما ركز البحث على إشكالية الماسونية بالديانة اليهودية وأهم الاتجاهات القائلة في هذه العلاقة والتوفيق بين هذه الأقوال، وأهم مظاهر علاقة الماسونية باليهودية والديانة اليهودية.

الكلمات المفتاحية:

الحركة الماسونية، الدين، التصورات الدينية، اليهودية

ABSTRACT

Mariam Ali Mohammed Al Jafran Al Marri

Master's in Religions and Dialogue of Civilizations

June 2024

Title: The Masonic Movement's Stance on Religion – The Issue of the Relationship Between Freemasonry and Judaism

Thesis Supervisor: Dr. Alaa Hilat

This research aims to study the stance of Freemasonry on religion from several aspects, the most important of which are: the Masonic movement's perception of religion in its early stages, the development of the religious perception in Freemasonry during the Renaissance and modern eras, and the relationship between the internal system of the Masonic movement and its religious conceptions. The research also examines the most significant Masonic rituals and symbols and their connection to religious beliefs and ideas.

Additionally, the research focuses on the issue of Freemasonry's relationship with Judaism, the main perspectives on this relationship, the reconciliation of these perspectives, and the key aspects of the relationship between Freemasonry and Judaism.

Keywords: Masonic movement, religion, religious perceptions, Judaism

شكر وتقدير

الحمد لله على التوفيق والإعانة، فالحمد لله أن أعانني على إتمام البحث، فلولا عنايته لما وصلتُ إلى ختام هذه الرحلة الممتعة المتعبة المليئة بالفوائد والدروس والعبر والعلم الكثير.

أتوجه بالشكر الجزيل لجامعتي الحبيبة جامعة قطر على سعيها الدائم لتطوير منتسبيها في سبيل الوصول إلى التقدم العلمي المنشود، وأخص بالشكر المشرف على الرسالة الدكتور علاء هيلات، فقد كان نعم المعلم المرشد الذي حرص على تطويري فكريًا لإنتاج هذا العمل، كما أتقدم بخالص الشكر والامتنان للدكتور يوسف بنلمهدي، والدكتور أحمد زايد لدعمهما وتشجيعهما لي خلال هذه الرحلة العلمية.

كما يطيب لي أن أشكر جميع من ساهم في تكوين حصيلتي العلمية، وتطوير قدراتي الشخصية أساتذتي الذين أعانوني طوال رحلتي في الماجستير فكانوا نعم المرشدون لي، ولزميلاتي في مقاعد الدراسة.

ولا يتم شكري إلا بعائلتي الحبيبة أمي وأبي وإخوتي الذين دعموني طوال رحلتي في الماجستير، وإلى صديقات الروح شوق المري، وخديجة الغياثي فلولاكما بعد توفيق الله تعالى ما وصلت إلى هنا واستكملت هذه الرحلة.

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى أبي الذي حملني على كفوف الراحة والحب والحنان الذي لم يتوقف عن دعمي وتشجيعي وإغراق قلبي بكل عبارات التشجيع والحب والدعاء الطيب، ودعمي مادياً ومعنوياً.

وإلى أمي التي سهرت الليالي وهي تمطرني بكلمات التشجيع والحب والدعاء في كل مساء، التي في كل محنة أحبطتني وأفقدتني الثقة بنفسي لم تفقد هي إيمانها وثقتها بي وبأنني أستطيع بعون الله تعالى.

فهرس المحتويات

شكر وتقدير .....ه

الإهداء ..... و

المقدمة: ١

أولا: فكرة البحث ١

ثانيا: أهمية البحث..... ١

ثالثا: أهداف البحث ٢

رابعا: إشكالية البحث وتساؤلاته ٢

خامسا: حدود البحث ٣

سادسا: منهج البحث ٣

سابعا: الدراسات السابقة ٣

ثامنا: تقسيمات البحث ٥

الفصل الأول: التعريف بالحركة الماسونية ومؤسساتها ٧

المبحث الأول: التعريف بالماسونية، نشأتها ومراحل تطورها ٧

– المطلب الأول: تعريف الماسونية لغة واصطلاحا ٧

– المطلب الثاني: نشأة الماسونية ومراحل تطورها ٩

– المطلب الثالث: أهداف الماسونية ١٩

المبحث الثاني: النوادي والجمعيات الماسونية ٢١

– المطلب الأول: النوادي الرسمية الحالية للماسونية ٢١

– المطلب الثاني: الجمعيات والحركات الماسونية ٢٣

الفصل الثاني: موقف الحركة الماسونية من الدين ٢٨

المبحث الأول: الدين في تصور الحركة الماسونية ٢٨

– المطلب الأول: الدين في تصور الحركة الماسونية في مراحل نشأتها الأول ٢٩

– المطلب الثاني: تطور التصور الماسوني للدين في عصر النهضة ٣٦

– المطلب الثالث: تطور التصور الماسوني للدين في العصر الحديث ٤٢

– المطلب الرابع: النظام الداخلي للحركة الماسونية وعلاقته بتصوراتها الدينية ٤٤

– المطلب الخامس: الطقوس والرموز الماسونية وعلاقتها بتصوراتها الدينية ٤٨

المبحث الثاني: موقف الحركة الماسونية من الأديان والأسس الدينية ٥٧

– المطلب الأول: الماسونية والمسألة الدينية ٥٧

– المطلب الثاني: مظاهر محاربة الدين والمتدينين في الماسونية ٦٠

الفصل الثالث: إشكالية الماسونية بالديانة اليهودية ٦٨

المبحث الأول: اتجاهات علاقة الماسونية باليهودية ٦٩

– المطلب الأول: ارتباط الماسونية باليهودية ٦٩

– المطلب الثاني: التوفيق بين الاتجاهين ٧٧

المبحث الثاني: مظاهر علاقة الماسونية باليهود واليهودية ٨٠

– المطلب الأول: علاقة الماسونية باليهود ومظاهرها ٨٠

– المطلب الثاني: علاقة الماسونية بالديانة اليهودية ومظاهرها ١٠٣

الخاتمة: ١٣٥

قائمة المصادر والمراجع ١٣٦

المراجع باللغة العربية: ١١٨

المراجع باللغات الأجنبية: ١٣١

مراجع شبكة الإنترنت: ١٣٢

المقدمة

أولا: فكرة البحث

تتمحور فكرة هذا البحث حول موقف الحركة الماسونية من الدين، وإشكالية علاقة الماسونية باليهودية وأهم الاتجاهات في هذه الإشكالية وأهم المظاهر في علاقة الماسونية باليهود والديانة اليهودية، وذلك بعد التطرق إلى التعريف بها وبتاريخها وبمؤسساتها سياسيًا واجتماعيًا، ومن ثم توضيح موقفها من الدين، وإشكالية علاقة الماسونية باليهودية وأهم مظاهر علاقة الماسونية باليهود واليهودية والديانة اليهودية كطقوس وعقائد.

ثانيا: أهمية البحث

تكمن أهمية هذا البحث فيما يلي:

١. التركيز على دراسة موقف الحركة الماسونية من الدين وإشكالية علاقة الماسونية باليهودية، حيث لم تتطرق الدراسات العلمية السابقة لهذه القضية، بل جاء جل اهتمامها في دراسة الحركة وتحليها تاريخيًا وفكريًا دون إمعان النظر في إشكالية علاقة الماسونية باليهودية وتأثيرات هذه العلاقة تاريخياً وفكرياً.

٢. إن الدراسات التي تناولت البحث في الحركة الماسونية ركزت على ماهيتها ووصفها وتاريخها، بينما يركز هذا البحث على موقفها من الدين، ويدرس أثرها على المجتمعات الدينية فكرية واجتماعية وإعلامية وسياسية، فهو يملك قيمة علمية مضافة في تحديد موضوع الدراسة.

٣. إن موضوع البحث يدرس حركة قديمة تاريخيًا ومازالت معاصرة وفعالة في المجتمعات الإنسانية والعالمية، وتحمل قضية كبرى لها تأثيرها البارز على كثير من المجتمعات، وعلى أبناء

الجيل من فئة الشباب في عدد من بلدان العالم حيث تظهر نشاطاتها على شكل مؤسسات اجتماعية مع أنها تخفي بين طيات عملها موقفًا مؤثرًا من الدين والتدين.

ثالثا: أهداف البحث:

يسعى هذا البحث إلى تحقيق أهداف عدة، أهمها:

١. معرفة نشأة الحركة الماسونية ومراحل تطورها وأهم مؤسساتها ودورها في المجتمعات العالمية والدينية.

٢. رصد موقف الحركة الماسونية من الدين وتصورها للأديان عبر تاريخها قديماً وحديثاً.

٣. استكشاف مدى صلة الحركة الماسونية باليهودية، من خلال دراسة أهم مظاهر علاقة الماسونية باليهود واليهودية، وعلاقة الماسونية بالديانة اليهودية كطقوس وعقائد.

رابعا: إشكالية البحث وتساؤلاته

الإشكالية الأولى: ما موقف الحركة الماسونية من الدين؟ وما صلة تصوراتها الدينية عبر التاريخ في موقفها اتجاه الدين والمتدينين؟

الإشكالية الثانية: ما علاقة الحركة الماسونية باليهودية، وأقوال الباحثين في طبيعة هذه العلاقة والأقوال التوفيقية لعلاقة الماسونية باليهودية، وما هي أهم مظاهر علاقة الماسونية باليهودية والديانة اليهودية؟

وتتفرع عن هذه الإشكاليات عدة أسئلة:

- **أولاً:** هل الفكر الماسوني يؤمن بالدين؟
- **ثانياً:** ما موقف الحركة الماسونية من الدين؟

- **ثالثاً:** هل تعد الطقوس الماسونية طقوسًا دينية؟
- **رابعاً:** هل هناك صلة تاريخية أو فكرية أو دينية بين الماسونية واليهودية؟
- **خامساً:** ما موقف الحركة الماسونية من اليهودية؟

خامسا: حدود البحث

الحدود الموضوعية: تتمثل حدود البحث بدراسة كل ما يقع في إطار الحركة الماسونية من خلال قضيتين أساسيتين هما: موقف الحركة الماسونية من الدين، وموقفها من اليهودية فقط، ويمكن توضيح الحدود الزمنية كما يلي:

الحدود الزمانية: تناولت الدراسة تاريخ نشأة الماسونية منذ العصر القديم إلى العصر الحديث والذي امتد فيما يقارب عام ٣١٠٠ ق.م إلى الوقت الحالي.

سادسا: منهج البحث

سيتم استخدام عدة مناهج منها:

١. **المنهج الوصفي:** اقتضت طبيعة هذه الدراسة اتباع المنهج الوصفي وذلك لوصف مراحل تطور الحركة الماسونية، وموقفها، وتصورها قديمًا، وحديثًا.

٢. **المنهج التحليلي:** تم استخدام المنهج التحليلي من أجل تحليل موقف الحركة الماسونية من الدين وأهم مظاهر علاقتها باليهودية.

٣. **المنهج الاستقرائي:** تم اتباع المنهج الاستقرائي لاستقراء موقف الحركة الماسونية من الدين وأهم مظاهر علاقتها باليهودية خلال أفكارها وأسسها وممارساتها العملية.

سابعا: الدراسات السابقة

١. **الحجيلي، منصور بن عبد العزيز- الحركة الماسونية: عرض ومناقشة- حوليات آداب عين شمس، جامعة عين شمس كلية الآداب، مصر- مج٤٨، ٢٠٢٠م.**

تناول الباحث التعريف بالماسونية وبيان طبيعة الماسونية وتم الخلوص إلى أن الماسونية (مذهب فكري هدام) التي افرزتها العقليه اليهودية، لإحكام قبضتها على العالم وحكمه، وعرض الأقوال التي قسمت الماسونية نشأتين ما قبل القرن الثامن عشر وما بعده، ووضح العلاقة بين الماسونية واليهودية وبأن الماسوني هي ابتكاراً يهودياً صرفاً، ودرجات الماسونية وعقائدها وموقفها من الأديان الكتابية وبيان موقف الأديان منها.

٢. **أحمد، إبراهيم- الماسونية وموقفها من الأديان- جامعة أمدرمان الإسلامية كلية أصول الدين والدراسات العليا، كلية أصول الدين (بحث ماجستير)، السودان- ٢٠٠٠م.**

تناولت هذه الرسالة تعريف بالماسونية ودرجاتها وأسرارها وأهدافها والوسائل التي تستخدمها لتحقيق هذه الأهداف، والجذور التاريخية للماسونية، وموقفها من الأديان.

ثامنا: تقسيمات البحث

الفصل الأول: التعريف بالحركة الماسونية ومؤسساتها

المبحث الأول: التعريف بالماسونية، نشأتها ومراحل تطورها

المطلب الأول: تعريف الماسونية لغة واصطلاحًا

المطلب الثاني: نشأة الماسونية ومراحل تطورها

المطلب الثالث: أهداف الماسونية

المبحث الثاني: النوادي والجمعيات الماسونية

المطلب الأول: النوادي الرسمية الحالية للماسونية

المطلب الثاني: الجمعيات والحركة الماسونية

الفصل الثاني: موقف الحركة الماسونية من الدين

المبحث الأول: الدين في تصور الحركة الماسونية

المطلب الأول: الدين في تصور الحركة الماسونية في مراحل نشأتها الأولى

المطلب الثاني: تطور التصور الماسوني للدين في عصر النهضة

المطلب الثالث: تطور التصور الماسوني للدين في العصر الحديث

المطلب الرابع: النظام الداخلي للحركة الماسونية وعلاقته بتصوراتها الدينية

المطلب الخامس: الطقوس والرموز الماسونية وعلاقتها بتصوراتها الدينية

المبحث الثاني: موقف الحركة الماسونية من الأديان والأسس الدينية

المطلب الأول: الماسونية والمسألة الدينية

المطلب الثاني: مظاهر محاربة الدين والمتدينين في الماسونية

الفصل الثالث: إشكالية الماسونية بالديانة اليهودية

المبحث الأول: اتجاهات علاقة الماسونية باليهودية

المطلب الأول: استقلالية الماسونية عن اليهودية

المطلب الثاني: ارتباط الماسونية باليهودية

المطلب الثالث: التوفيق بين الاتجاهين

المبحث الثاني: مظاهر علاقة الماسونية باليهود واليهودية

المطلب الأول: علاقة الماسونية باليهود ومظاهرها

المطلب الثاني: علاقة الماسونية بالديانة اليهودية ومظاهرها

الفصل الأول: التعريف بالحركة الماسونية ومؤسساتها

المبحث الأول: التعريف بالماسونية، نشأتها ومراحل تطورها

سأقف في هذا المبحث على تعريف الحركة الماسونية لغويًا واصطلاحًا، ومن أين اشتقت كلمة الماسونية، كما سأتحدث عن ماهية الماسونية وطبيعتها، وأرصد الاختلافات الفكرية للحركة باختلاف الأزمنة، فهي ليست منظمة واحدة بأعضاء موحدين، فالماسونية قديمًا تختلف عن الماسونية حديثًا، ونظرًا لطبيعة الحركة الماسونية فمن الصعب تحديد تاريخ النشأة بدقة وبأي عصر نشأت تحديداً، إلا أنني سأحاول توضيح تاريخها والترتيب الزمني للماسونية قدر الإمكان، وأبرز التغييرات في كل زمن، فالماسونية قبل العصر الحديث مختلفة عن الماسونية بعد العصر الحديث.

المطلب الأول: تعريف الماسونية لغة واصطلاحاً

المسألة الأولى: تعريف الماسونية لغة:

الماسونية في اللّغة معناها البناء الحر، فهي مشتقة من الكلمة الإنجليزية (Mason) بمعنى البناء، وأضيفت لها كلمة (Free) بمعنى الحر، لتصبح (Free Masonry) أي (البناء الحر).[1]

ولقد اختلف المفسرون في تعريف أصل كلمة حر، فيقال أنّها نسبة إلى الحجر السلس (Free Stone) أو نسبة إلى ناحت الأحجار الكريمة (Sculptor Lapidum Liberorum)، وترى بعض التفسيرات أنّ كلمة حر جاءت لتمييز (Rough Irraw Mason) عن (Free Mason) بمعنى البناء الخام غير المدرب، في حين ذهبت تفسيرات أخرى إلى أن (Free

[1] الحمد، إبراهيم (ابن تيميه) - رسائل في الأديان والفرق والمذاهب- دار ابن خزيمة، السعودية-ط١، ٢٠٠٢- ص١٣٤.

(Masonry هو عضو في نقابة البنائين، وتشير أيضًا إلى أنّ البنائين لم يكونوا ملزمين بالاستقرار في مكان واحد، بل كانوا أحرارًا.[١]

والماسونية في اللّغة الفرنسية مشتقة من كلمة (Maçon) ومعناه البناء، وتقابلها كلمة (Franc) أي الصادق، ومنه (Franc–Masonnries) أي البناؤون الصادقون.[٢]

مِمّا سبق يتضح أنّ الماسونية تتكون من ثلاثة مقاطع:

أولاً: الحر (Free): ومعناه الحر الذي لا يضبطه قيد من القيود.

ثانياً: البناء (Mason): ومعناه الحرفة ومنها حرفة البناء.

ثالثاِ: "RY": وتعني ياء النسبة.[٣]

والماسونية ليس لها أصل أو جذر في اللغة العربية، ولقد تُرجِمت الكلمتان إلى العربية بكلمة الماسونية أو الفرماسونية، فالماسونية لغة إذًا البناؤون الأحرار أو البناء الصادق.

المسألة الثانية: تعريف الماسونية اصطلاحًا

تعرّف الماسونية حسب التقاليد الماسونية على أنها: "مؤسسة إحسانيه وجمعية فكرية تسعي إلى استقطاب ذوي النفوس الحرة والأخلاق الحسنة الراغبين في العمل من أجل تحسين الشروط المادية والمعنوية للبشرية والارتقاء بها إلى مستوى ثقافي وحضاري أرفع، وتطمح الماسونية إلى أن تكون شمولية بحيث لا تتخطى الحدود السياسية والجغرافية الفاصلة بين الأقطار والأمم فحسب، وإنّما أيضاً الحواجز العقائدية الفاصلة بين الأديان والأحزاب"[٤]

---

[١] المسيري، عبد الوهاب- اليد الخفية دراسات في الحركة اليهودية الهدامة والسرية- دار الشروق، القاهرة- ط٢، ٢٠٠١م- ص١١٥.
[٢] منصور، عبد الحكيم- أقدم تنظيم سري في العالم- دار الكتاب، (دمشق – القاهرة) – ط١، ج١، سلسلة حكومة العالم الخفية، ٢٠٠٥، ص١١.
[٣] السقا، آميني صفوت وأبو حبيب، سعدي- الماسونية- منشورات رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة- ط٢، ١٩٨٢م- ص١١.
[٤] الكيالي، عبد الوهاب- الموسوعة السياسية- المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت- ط2، ج5، 1990م- ص657.

ويعد أنصار الماسونية منظمتهم جمعية خيرية هدفها التعارف والتعاون ويعرفها (شاهين بك مكاريوس)[1] بأنها: "جمعية أدبية أخذت على عاتقها خدمة الإنسانية، وإصلاح الشعوب وتنوير الأذهان وأبوابها مفتوحة لكل من يشاء الانضمام إلى سلكها ... وفي الماسونية ينسى كل حزب أغراضه وميوله ويشترك مع إخوته في عمل الخير".[2]

وهكذا يتبين أن مصطلح الماسونية قد اتخذ عدة مفاهيم سواء كان ذلك من الناحية اللّغوية أو الاصطلاحية، فيقصد بالمصطلح في التعريف اللغوي "البناء" ثم رُبط مع كلمة" الحر" ليصبح فيما بعد البناء الحر، أما التعريفات الاصطلاحية للماسونية توضح أنها مؤسسة أو جمعية تسعى إلى الخير دائما وتصب في مصلحة ومنفعة الإنسان وحريته.

المطلب الثاني: نشأة الماسونية ومراحل تطورها

الماسونية ذات طبيعة سرية وغامضة، فنجد المؤرخين قد اختلفت آراؤهم وتباينت أقوالهم في أصل الماسونية وتاريخ نشأتها. ويرجع هذا الاختلاف والتباين إلى تعدد الآراء حول ظهورها فلا يُمكن تحديد بداية الماسونية تحديداً دقيقاً، حيث اختلف الباحثون حول بدايتها الأولى، وقد ذهب المؤرخ (محمد عبد الله عنان) إلى أن الماسونية من أقدم الجمعيات السرية التي مازالت قائمة حتّى عصرنا الحاضر وأنّ منشأها مازال مجهولاً.[3]

ومع ذلك يمكن الإشارة إلى آراء بعض العلماء والباحثين فيما يتعلق بتاريخ نشأة الماسونية وظهورها والتي يُمكن حصرها فيما يلي:

---

[1] شاهين مكاريوس: ولد عام 1853م في لبنان، وهو أحد أعمدة الماسونية الكبار حيث يحمل لقب أستاذ أعظم ولديه درجة 33 وعضو شرف في جمعية أبطال الماسونية القدماء، ترأس العديد من المحافل (المقطم، اللطائف)، والروايات المصورة، وألف الكثير من الكتب حول الماسونية نذكر منها: الآداب الماسونية، الحقائق الأصلية في تاريخ الماسونية، توفى مكاريوس في عام 1910م وتم مواراته الثرى. (ينظر في كتابه: أربع كتب في الماسونية، القاهرة، مكتبة مدبولي (د. ت) ص1)

[2] شاهين، مكاريوس- الأسرار الخفية في الجمعية الماسونية- دار مارون، مصر- ط1، 1985م- ص8-7 .

[3] عنان، محمد عبد الله- تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة في المشرق- دار أم البنين، مصر-ص87.

المسألة الأولى: الماسونية في العصر القديم

الرأي الأول: نشأة الماسونية في الحضارة المصرية القديمة (ابتداء من٣١٠٠ ق.م):

يذهب (جورجي زيدان) إلى أن أقدم فترة ذهب إليها الباحثون في التأريخ لنشأة الماسونية في مرحلة وجودها في الحضارة المصرية القديمة إلى الكهنة في مصر تزامنًا مع وجود جمعية سرية مصرية سميت بـ (إيزيس السرية). كانت الجمعية ذائعة الصيت في سائر أنحاء العالم حيث كان يقصدها الكثير من الناس، ولكن لم يكن يُقبل فيها أي شخص إلا بعد التحري والاستعلام عن حاله؛ حيث يتم إخضاعه للكثير من الاختبارات العظيمة بين تخويف وتهديد، وإذا استطاع اجتيازها جميعًا يُقبل عضوًا ويتم تعليمه الأسرار الكبرى.[١]

قال المؤرخ (هيرودوتس) الهدف من تأسيس هذه الجمعية: "إن مصر قبل دخول تعاليم إيزيس أو أوز يريس إليها كانت من الهمجية والتوحش على غاية، أما بعدها فساد النظام، وازدهرت بالعلم والفضيلة وارتقت في الدين والشرائع، ولا يخفى أن عهد هذين الإلهين وراء التاريخ المصري القديم بأزمان"[٢]

وقد وُجدت وثيقة تصف الدرجات السبع العليا للانضمام للعبادة السرية المصرية –الكهنوت الأعلى في طيبة– مفصلة لأول مرة في ألمانيا في القرن الثامن عشر، وتحتوي هذه الوثيقة على عدة عناصر لروحانيات قديمة، وبغض النظر هي ليست واحدة من تلكَ الطقوس المزيفة الوهمية التي انتشرت طباعتها لمجرد أن تجلب انتباه المصدقين، وذلك لأنها مقبولة في احتوائها على مادة علمية قد تُشكل محتوى نظام ممارسة للانضمام، فالنسخة الأولى كانت كُتيب من ثلاثين صفحة فردية، وطبع في عام ١٧٨٥م، وأُعيد طباعة الترجمة الفرنسية بعد ثلاثين سنة، ويُفترض بأنه

---

[١] ينظر: زيدان، جورجي- تاريخ الماسونية العام-مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة-ص15-13

[٢] المرجع السابق.

طقوس الدرجة العليا من الماسونية، ويزعم الناشر الفرنسي بأنها طُقوس مُركبة مأخوذة من أعمال خمسة عشر كاتباً إغريقياً ورومانياً.[١]

يرجح (عبد المجيد همو) أن هذه الدرجة كانت مفتوحة للملوك والكهنة في مصر قديمًا، وهؤلاء المطلوب منهم أن يصبحوا أعضاء يُمكنهم دخولها، وكانت الإجراءات للدخول أن يُقدم الفرعون نفسهُ للطلب إلى الكهنة، ويرسل كهنة (هيلوبوليس)[٢] فرعون إلى كهنة (حمفيس)[٣]ومن هُناكَ يذهب إلى طيبة، ويجري ختانه، ويتم تطبيق عليه طقوس الدرجة الأولى على الشخص المختار، وينتقل الشخص المختار بعد أن يتجاوز الدرجة الأولى الدرجة التي تليها، ويتم وضع الاختبارات والتحديات في كل درجة لقياس تحمله وإخلاصه لهذه الطقوس إلى أن يصل إلى الدرجة الأخيرة درجة النبوة وهي الأعلى؛ حيث تُكشف فيها كل الأسرار[٤].

ويُمكن القول بأن الماسونية استمدت من الطقوس المصرية الدرجات التي يسير فيها الماسونيون حسب ترقيم فيها، واعتماد الرعب والتهديد والأشباح في طقوسها، وأخذت ما يسمى (الجثة درجات)، فقد نقلت القوة الخفية –الماسونية– الجثة رمزًا إلى (حيرام أيبود)، وأخذت من طقوس كهنة طيبة المصرية كلمات السر في كل درجة.[٥]

وفي نصوص (لسقن رع طاو الثاني)[٦] تم نسب بعض أحداثها إلى (حيرام أبيف)[٧] في جملة "أستاذنا حيرام أبيف تعوّد كل يوم ظهرًا أن يختلي ليعبد الرب" وهذه الجملة في طقوس الدرجة

---

[١] همّو، عبد المجيد- الماسونية والمنظمات السرية- دار صفحات، دمشق والامارات- ط6، 2016م- 17.
[٢] معبد ديني لآلهة الشمس ويسمى باللغة العربية عين شمس.
[٣] تعني العاصمة قديماً في مصر.
[٤] ينظر: همّو، عبد المجيد- الماسونية والمنظمات السرية- ص18-22.
[٥] همّو، عبد المجيد- الماسونية والمنظمات السرية- دار صفحات، دمشق والامارات- ط6، 2016م
[٦] الملك الفرعوني سقنن رع تاعا وهو من ملوك الأسرة ١٧ في مصر في القرن ١٦ ق.م، وكان حاكماً لطيبة (الأقصر حالياً) وبدأ حرب التحرير ضد الهكسوس في مصر (لا يوجد اسم، الأول في تاريخ مصر.. موكب يجوب القاهرة لنقل 22 مومياء ملكية فرعونية- موقع الجزيرة الإخبارية- بتاريخ ٢٠٢١/٤/٣م- الموقع: https://2u.pw/G2bYHEQ
[٧] نائب رئيس الملك هيرودس أغريبا (ينظر: همّو، عبد المجيد- الماسونية والمنظمات السرية- ص42.

الثالثة في الماسونية، وتستكمل الأسطورة الماسونية عن (حيرام أبيف) بأنه قد قُتل على يد أحد المجرمين عندما طلب منه أسراره، فرفض حيرام أبيف ذلك فضربه ضربه قوية أدت إلى وفاته، كما تلقى قبل هذه الضربة العديد من الضربات من أشخاص آخرين عندما كان يجيبهم بنفس الإجابة وهي الرفض؛ وبذلك واختفت الأسرار الملكية بموت هذا الملك الذي سُمي فيما بعد (حيرام أبيف) الملك الذي اختفى.[١]

هذه الأسطورة أصبح لها معنى عندما نقارنها بما كُتب عن الملك (سقن رع طاو الثاني) ولكن باستبدال الأسماء إلى أسماء مصرية حقيقية، ففي أحد الأيام أرسل (أبوفيس) ثلاثة أشخاص لقتل (سقنن رع طاو) وسرقة الأسرار الأوزيرية، وقد حاول هؤلاء القتلة أولاً سرقة الأسرار من اثنين من كبار كهنة أوزيريس، إلا أنهما رفضا الإفصاح عنها فقتلوهما واختبأ القتلة انتظارًا لقدوم الملك (سقن رع طاو الثاني) الذي أنهى صلواته واتجه إلى البوابة الجنوبية للخروج منها، حيث لاقاه أحد القتلة وطلب منه الإفصاح عن الأسرار إلا أن الملك رفض الانصياع للتهديد فقتلوه.[٢]

ويرى الباحثان أن (حيرام أبيف) لم يكن من عبده (يهوه)[٣] وإنما إله الشمس (رع)[٤] حيث تمارس العبادة في الثانية عشر ظهرًا عندما تكون الشمس في أوجها، فيلتقي الماسونيون رمزيًا فقط في اجتماعاتهم في الثانية عشرة ظهراً كما فعل كهنة إله الشمس رع، وعندما يصفون الماسونيون الخالق باسم (الأعلى) فهو اقتباس من صفات الإله (رع) الشمس آلهة مصر القديمة، والذي يكون في أعلى السماء وقت الظهيرة، والإسرائيليون يسمون معبودهم قبل تبني اسم (يهوه) هو (الأليون) وتعني الكلمة أيضاً (الأعلى) باللغة الكنعانية القديمة.[٥]

---

[١] رحمو، راني – الهندسة المقدسة جذور الماسونية – دار دلمون الجديدة، دمشق- ط١، ٢٠٢١م- ص112-111..
[٢] المرجع السابق
[٣] يهوه: إله اليهود التوراتي. (ينظر: رحمو، راني- الهندسة المقدسة جذور الماسونية- ص116)
[٤] رع: إله الشمس المصري، وله ألقاب عديدة أخرى (ينظر: رحمو، راني- الهندسة المقدسة جذور الماسونية- ص116)
[٥] رحمو، راني- الهندسة المقدسة جذور الماسونية- ص116.

مما سبق يتضح أن الرأي الأول قد ربط تاريخ نشأة الماسونية بالحضارة المصرية وملوكها وكهنتها، وذلك لتشابه بعض المعتقدات الموجودة فيها بالحضارة المصرية وآلهتها وطقوسها.

الرأي الثاني: نشأة الماسونية في عهد سليمان –عليه السلام– وبناء الهيكل (٩٨٩ ق.م–٩٣١ ق.م):

يرجع بعض الماسونيين بداية ظهورها إلى عهد سليمان –عليه السلام– ويربطون نشأتها ببناء الهيكل المنسوب لسليمان –عليه السلام–[١]، وتم تقسيم البنائيين إلى ثلاث طبقات وهم (المتمرنون، أبناء المهنة، الأساتذة) وتشمل الطبقة الأخيرة من الأساتذة ثلاثة أشخاص هم: سيدنا سليمان –عليه السلام–، حيرام ملك صور، وحيرام الأب، ويُزعم أنّه قبل إتمام بناء المعبد تآمر بعض الأشخاص من أبناء المهنة بغية اكتشاف أسرار طبقة الأساتذة فقاموا باختطاف (حيرام الأب) وطلبوا منه أن يطلعهم على أسرار الأساتذة، وعندما رفض قتلوه.[٢]

ويعتقد الماسونيون أنّه حالما أشرف هذا العمل الهندسي القديم –المنسوب لسليمان– على الانتهاء كان المعماري الّذي هندسه –أي حيرام الأب– قد قُتل بوحشية على يد بعض من طبقة أبناء المهنة، ولكن تم بناء الهيكل بعد ذلك في عهد سليمان ونُسب إلى اليهود، وأصبح الهدف الّذي تسعى إليه الماسونية وهو إعادة بناء الهيكل في القدس.[٣]

وصرح المتحدث باسم المحفل الماسوني الأكبر بلندن (جون هاميل) في لقاء له مع شبكة الجزيرة الإخبارية سنة ١٩٩٩م بأن هيكل سليمان هو البناء الوحيد الذي وُصف تفصيلاً في التوراة،

---

[١] كلمة هيكل في اللّغة العبرية تعني "بيت همقداش" أي بيت المقدس وتعني كلمة "هيغال" البيت الكبير، والتي تعني بيت الإله يهوه وهو إله اليهود، وهذا يعني أنّ الهيكل هو بيت الله في مفهوم اليهود، وحسب الرّواية اليهودية وحسب آراء بعض المؤرخين قام سليمان -عليه السلام- ببناء الهيكل فوق جبل موريا أو فوق هضبة الحرم. (ينظر: الرقب، صالح حسين- نقض الزاعم الصهيونية في هيكل سليمان- مجلة الجامعة الإسلامية، م10، ع1- الجامعة الإسلامية، غزة- 2002م- ص44.)

[٢] فؤاد، عباس إبراهيم- الماسونية تحت المجهر- مجلة التوجيه، ع15- مصر، 1994م- ص17.

[٣] إيان، جيتينز- فك الشيفرة الماسونية- دار صفحات، دمشق- 2012م- ص26.

فالماسونية عندما كانت تنظم نفسها أواخر القرن ١٦م وبدايات القرن ١٧م، كانت التوراة مصدرًا عظيمًا للمحاكاة والتميز؛ ولهذا تناول الماسونيون فكرة البناء واستخدموا بناءً موصوفاً في التوراة.[١،٢]

وبالنسبة إلى الرواية التي يتداولها الماسونيون عن نشوء الماسونية القديمة وبناء الهيكل المنسوب لسليمان (هيكل أورشليم)، فقد تم ربط هذا التفسير بمعنى اسمهم (ماسون) أي بناء، وأنه بعد الانتهاء من بناء الهيكل وتشييد أبراجه، وإقامه أعمدته وتزيينه دُعِيَ جميع البنائيين وصُنفوا إلى درجات حسب أعمالهم في الهيكل، ومن هنا تأسّست الماسونية على يد (حيرام أبي الصوري).[٣]

فقد ظهر أول محفل في العالم في مدينة صور، وتأسس سنة ٢٩٧٦ ق.م للنور الحقيقي، وكان يفتتح أعماله مرة واحدة في السنة برئاسة (حيرام أبي)، وكان المحفل يضم سبعة من كبار المهندسين هم الأنوار السبعة، وعددًا من مشاهير البنائيين.[٤]

وقال (القطيني) واصفاً الأسباب التي دفعت بعض الباحثين لنسبة نشأة الماسونية لسليمان عليه السلام "أحصى سليمان ٧٠ ألف رجل من الحمالين، و٨٠ ألفاً من النحاتين في الجبال بعد أن عزم على بناء هيكل ليس له في التاريخ مثيل، وقد أقام عليهم ٣٦٠٠ وكيل وطلب من ملك صور، في ذلك الحين، أن يشحن له خشب الأرز من لبنان، فأختار له رجلاً كبيرًا للاطلاع على فنون ذلك العصر، وذا عقل راجح ودراية واسعة، وكان ماهراً في صناعة النقش بالذهب والفضة والنحاس، ومختلف الفنون يدعى حيرام أبي ببناء الهيكل، وكان طوله على القياس الأول ٦٠ ذراعاً،

---

[١] دهمي، أسماء وبن عمرة، أحلام - الماسونية والاستعمار، رسالة ماجستير، جامعة محمد بوضياف المسيلة- مصر، 2016-2017م- ص21.

[٢] يرجع: Unter den Tempeln Jerusalems p:233.

[٣] حيرام ملك صور، وحيرام آبي (أي حيرام الأب) هم بنظر الماسونية من طبقة الأساتذة مع النبي سليمان -عليه السلام- وحيرام آبي الأب هو الذي عليه أسطورة أبناء المهنة الذين تأمروا عليه (عباس، إبراهيم- الأصول التاريخية للماسونية- موقع شبكة الألوكة- بتاريخ ٢٠١١/٦/٦م- الموقع: https://2u.pw/vgmk71N

[٤] قطّيني، حنين- البناية الحرة تاريخ الماسونية ودساتيرها وأشهر رجالاتها- دار بيبليون، لبنان- ط2، 2008م- ص20.

ولما انتهى من بناء الهيكل، وتشييد أبراجه، دعى جميع البنائيين وصنفهم درجات حسب الأعمال التي قاموا بها في ذلك الهيكل العظيم"[١]

قال الدكتور (لويس صلبيا): "إن ما كان يتداوله الماسونيون عمومًا عن نشأة جمعيتهم – في عهد سليمان–، وهو بالطبع كلام مرسل لا سند له ولا أساس، ويهدف، مثله مثل نص دستور أندرسون[٢] إلى إظهار قِدم الجمعية وعراقتها في التاريخ، وتبرير اسمها كذلك.[٣]

وهكذا يتبين من الرأي الثاني أن الماسونية قد ظهرت في عهد سليمان عليه السلام وتحديدًا مع بناء الهيكل، ويُفهم من هذا الرأي أنه هناك علاقة بين الماسونية واليهودية، ولكن لا يوجد لهذا الرأي سند واضح أو أصل وهذا ما ذكره الدكتور لويس صلبيا.

الرأي الثالث: نشأة الماسونية في عهد هيرودس أغريبا (٣٧م –٤٤م):

الملك (هيرودس أغريباس) الأول أو ما يسمى (أغريباس الكبير)، وهو حفيد (هيرودس الكبير) وأمه مريمنة وقد عاش في روما، ومن ثم رجع وعُينَ حاكماً على بعض فلسطين وهذا في عام ٣٩م، ولرضا الإمبراطور (كاليجولا) عليه تم إضافة أراضٍ واسعة تحت نفوذه.[٤]

أسس الملك (هيرودس أغريبا) بالاشتراك مع مستشاريه اليهود (أحيرام أبيود) و(موأب لافي) جمعية سرية باسم القوة الخفية وكان هدفها مقاومة دعوة المسيح عيسى عليه السلام.[٥]

---

[١] المرجع السابق

[٢] دستور أندرسون، نسبة إلى واضعه الكاتب الماسوني الإنجليزي والقس البروتستانتي جيمس أندرسون (1676-1739)، الذي وضع المص المؤسس للماسونية ودرجاتها وتنظيمها، والدستور في نصه الأول عبارة عن أربعين صفحة، ويتناول تاريخ الماسونية من عهد آدم ونوح ثم إبراهيم وموسى وسليمان ونبوخذ نصر ويوليوس قيصر إلى الملك جيمس الأول في إنكلترار، ويشير الدستور إلى أن الماسونية يوجهها الغربي المعاصر امتداد للعهد القديم من البيبليا، ويقول حرفياً: "اليهود الذين غادروا مصر مع موسى شيدوا أول مملكة للبنائين وموسى كان المعلم البناء الأعظم". (ينظر: داغر، ربيع- الجمعيات السرية تاريخ الرمزية الباطنية- بيروت- ط١، 2015- ص65.

[٣] صلبيا، لويس- الماسونية وأثرها في الأديان الإبراهيمية- دار بيبليون، لبنان- ط2، 2018م- ص187.

[٤] عبد الملك، بطرس وآخرون- قاموس الكتاب المقدس دائرة المعارف الكتابية المسيحية-St-Takla.org، موقع:

https://2u.pw/73wLDgC

[٥] السقا، آميني صفوت، أبو حبيب، سعدي- الماسونية- منشورات رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة- ط2، 1982م- ص12.

لأن الملك (هيرودس) كان يرى أن المسيحية التي جاء بها سيدنا عيسى عليه السلام ستكون حاجزاً أمام إقامة مملكة اليهود العالمية، وكان الهدف من إنشاء هذه الجمعية هو قتل المسيحيين والحد من انتشار المسيحية بكل الوسائل، وطقوس هذه الجمعية تشبه طقوس الماسونية الحالية، حيث يسمى مكان تجمع هذه الجمعية هيكلاً تخليداً لهيكل سليمان المزعوم، مثلما هو الحال بالنسبة للهيكل أو المحفل في الماسونية، وقاموا بوضع اليمين الّذي يؤديه كل عضو يدخل في جمعيتهم حتى أنهم حاولوا جذب النّاس نحو جماعة (القوة الخفية) وأرسلوا حوالي ٤٥ هيكلاً خلال أربعة أشهر تضم حوالي ألفين عضواً خفيًا.[١] ولهذا يرى الكثير من الباحثين والمؤرخين أن هذه الجمعية هي البداية الأولى لنشأة الحركة الماسونية أو حركة البنائين الأحرار.

خلاصة القول يتضح من الرأي الثالث أيضا أن هناك محاولة لربط نشأة الماسونية وتاريخها باليهودية، ولكن سبب ظهورها هذه المرة للتخلص من دعوة عيسى عليه السلام وأتباعه والحد من انتشار المسيحية ومحاولة القضاء عليها بمختلف الطرق والوسائل؛ لأنها حينذاك كانت ستشكل عائقًا أمام إقامة مملكة اليهود العالمية.

الرأي الرابع: النقابات والجماعات (١٣٥٢م – ١٦٦٦م):[٢]

كانت الجماعات الماسونية أو نقابات الحرفيين، جماعات منظمة تنظيماً شبه ديني، وكان لكل جماعة أو نقابة طقوسها الخاصة ورموزها الخفية، وقسمها السري وأسرار المهنة التي تحاول كلّ نقابة الحفاظ عليها، تُعد جماعة البنائين الأحرار من أقوى الجماعات الحرفية؛ وذلك لانتشار

---

[١] عواجي، غالب علي- المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف الإسلام منها- ج١، المكتبة العصرية، جدة- 2006- ص509-510.

[٢] لا يوجد دليل في تاريخ هذه الفترة بالتحديد أو تفاصيل متعلقة بفترة النقابات والجماعات في أوروبا ولهذا لا يُمكن تحديد حقيقة ارتباط الحركة الماسونية بهذه الفترة بشكل فعلي بالرغم من أن بعض المصادر التي تحدثت عن نشأه الماسونية ومن ضمنها مصادر لكُتاب ماسونيين تحدثوا عن نشأه وعلاقة الماسونية بفترة النقابات والجماعات وارتباط أعضاء الماسونية بمهنة البناء المعماري (يرجع: زيدان، جُرجي- تاريخ الماسونية العام ومكاريوس، شاهين – الحقائق الأصلية في تاريخ الماسونية العملية)

بناء الكاتدرائيات[١] والأديرة والمقابر[٢]، ولكن بعد توقف بناء هذه الأماكن بدأت نقابات البنائين في قبول أعضاء فخريين لمنع تدهور الإقبال عليها وعلى عضويتها نتيجة توقف عمليات البناء في أوروبا خلاصة القول أن نقابات البنائيين كان لها إسهام كبير في نشأة الماسونية النظرية أو الرمزية.[٣]

المسألة الثانية: الماسونية في العصر الحديث (ابتداء من ١٧٠٠م):

هناك انطلاقة أخرى حديثة لظهور الماسونية خاصة في أوروبا، حيث ذهب كثير من الباحثين الراصدين لتاريخ الماسونية وأنشطتها ومخططاتها إلى سنة ١٧١٧م على أنها البداية الثانية لهذه الحركة، وقد عُرفت (بالماسونية الرمزية الحديثة) وسُميت بذلك؛ لأنّ الأدوات التي أُستعملت فيها تختص بالبناء العملي والهندسة.[٤]

وفي هذا العصر مطلع القرن الثامن عشر الميلادي كانت أوروبا تتخبط فيه بين التيارات الفكرية ونشأة الأحزاب والتجمعات التي حملت شعارات الإصلاح الديني، أو الثقافي، أو السياسي، أو غيرها من الشعارات.[٥]

حصل لقاء بين أربع نقابات أو جماعات سرية كانت منتشرة في جنوب إنجلترا وهذه المحافل هي

1. محفل Goose And Geitiro
2. محفل Crow
3. محفل Apple Terre Tavern

---

[١] كاتِدرائيّة: كَنِيسَةُ الكُرْسِيِّ الأُسْقُفِيِّ، أكبر كنيسة في منطقة دينيّة وتكون مقرًّا لإقامة البابا احتفل المُطران بالقُدّاس في الكاتدرائيّة (موقع المعاني للمعاجم العربية)

[٢] المسيري، عبد الوهاب- اليد الخفية دراسات في الحركة اليهودية الهدامة والسرية، المرجع السابق- ص116.

[٣] برهان الدين، عصمت- تغلغل الماسونية في الدولة العثمانية (1839-1918)، المجمع العلمي العراقي، جامعة الموصل- العراق، 2001م- ص209.

[٤] يوسف، حسن يوسف- حروب الماسونية- دار كنوز- القاهرة، 2012م- ص12.

[٥] السقا، آميني صفوت، المرجع السابق، ص14.

4. محفل Rummer And Grapes Tovern

وبعد اجتماعات مستمرة بينهم تم تأسيس ما يسميه الماسونيون الماسونية الرمزية أي التي تضم أشخاصًا غير البنائيين، وذلك لمنع التدهور الذي حصل من عدم الإقبال على العضوية.[١]

ويرى بعض المؤرخين والباحثين بأن سنة ١٧٧٠م كانت نقطة تحول بالنسبة للماسونية الرمزية الحديثة[٢]، وكان للمفكرين أثر كبير في تكريس مبادئ وأسس الماسونية الرمزية الحديثة، منهم:

أولاً: آدم وايزهاويت Adam weishoupt

اعتبر (آدم وايزهاويت) عبقرياً فاتصل به اليهود للاستفادة من عبقريته وعلمه، ووضعوا بين يديه مقرراتهم المتعلقة بالعالم، وطلبوا منه وضع المخطط اللازم لتنفيذها فامتثل واستجاب وذلك كان عام ١٧٧٠م.[٣]

وهذا ما حدث فعلاً ففي عام ١٧٧٦م انتهى من المشروع، وأنهى المطلوب وأعد أوّل وسيلة لتنفيذ المخططات فقد أسس أول محفل ماسوني باسم (الشرق الأكبر) ليضم جماعة النورانيين[٤]، وأصبح هذا المحفل صاحب السلطة القوية على جميع محافل العالم، ونادى (وايزهاوبت) بحكومة عالمية واحدة تتألف من العباقرة ومن رجال الفكر.[٥]

ثانياً: ألبرت بايك Albert pike

(ألبرت بايك) جنرال أمريكي، رأى بايك أنّ جماعة النور أصبحت موضع ريبة وشبهة في أنحاء أوروبا بسبب الفتن، حيث وضع بين عامي (١٨٥٩-١٨٧١م) مخططًا لحروب عالمية

---

[١] حسن يوسف- المرجع السابق- ص13.

[٢] الماسونية الرمزية هي المستوى الأول من طبقات الماسونية وهي البوابة الأولى للانضمام ثم الترقي للدرجات الأخرى (ينظر: لا يوجد اسم- الماسونية حركة عالمية عمادها الغموض والنفوذ- موقع الجزيرة الإخبارية- بتاريخ ٢٠٢٣/٣/١٩م- الموقع: https://2u.pw/RUxajki

[٣] زيدان جرجي، المرجع السابق- ص13.

[٤] التّنوير: (سف) حركة فلسفيّة بدأت في القرن الثّامن عشر تتميّز بفكرة التّقدُّم وعدم الثِّقة بالتّقاليد وبالتّفاؤل، والإيمان بالعقل، والعلم، والتّجريب. (موقع المعاني للمعاجم العربية)

[٥] دهمي، أسماء وبن عمرة، أحلام - الماسونية والاستعمار، مرجع سابق -ص23.

ثلاث، وثلاث ثورات كبرى، وقُدر أنها ستنشب جميعها في القرن العشرين، ويقصد بالحرب العالمية الثالثة هي وصول العالم إلى حالة من الإعياء –وقد يُقصد بالحروب البيولوجية– إعياء في الحالة العقلية والروحية والاقتصادية للعالم وفتك بالبشر.[1]

مما سبق يتضح لنا تعدد وجهات النظر واختلافها حول أصول الماسونية؛ حتى بين أعضاؤها أنفسهم وذلك لكونها منظمة سرية بالأساس وعرفت مراحل نشاط وفتور فلا يُعرف بالضبط وقت انطلاقها الحقيقي كما أن تسمياتها عرفت نفس الظروف.

المطلب الثالث: أهداف الماسونية[2]

من خلال دراسة الماسونية ونشأتها ومعرفة المخططات الماسونية عن طريق كل من (وايز هاوبت) والجنرال الأمريكي (بايك) يُمكن تقسيم الأهداف الماسونية إلى أهداف قريبة وأهداف بعيدة، ويُقصد بالأهداف القريبة هي التي تحققت مع نشأة الماسونية الحديثة والأهداف البعيدة هي التي يُعمل بها إلى وقتنا الحالي.[3]

أ. الأهداف البعيدة

القضاء على جميع الأديان ما عدا الدين اليهودي، وصيانة الدولة اللادينية العلمانية وقد عملوا الكثير في سبيل ذلك، وتكوين جمهوريات عالمية تحت حكم اليهود لتسهيل عملية السيطرة عليها والتحكم فيها تحضيرًا لإقامة المملكة الإسرائيلية في فلسطين المحتلة وإعادة بناء الهيكل[4]

---

[1] السقا أميني، محمد صفوت- المرجع السابق- ص28.

[2] كثير المصادر والمراجع تُقسم أهداف الماسونية إلى أهداف قريبة وبعيدة والنقطة التي يجب تأكيدها بأن موقف الباحثين والكاتبين في الماسونية يختلف ما بين أمرين رئيسين توضح خلال البحث، الأولى ربط الباحث اليهودية بالماسونية (ويؤدي ذلك إلى ربط أهداف اليهودية بالماسونية أيضاً) والأمر الثاني في رأيين أيضاً بعض المصادر ترى بأن الماسونية مع الدين والأديان لأنها مؤسسة ثقافية دينية تتقبل الأديان جميعها، وبين بأنها ترفض الدين والأديان بشكل عام وتحاول تدمير أشكال التدين في المجتمعات وهذا ما يجعل كتابة أهداف الماسونية بشكل دقيق صعب بسبب اختلاف المصادر حول أهدافها وسيتوضح هذا الأمر في البحث وتم الاكتفاء بكتابة ما أجمعت معظم المصادر في الماسونية على أهدافها (راجع: الحافي، عبد الله- الماسونية المعاصرة حقيقتها ومصادرها الفكرية والحميدة، حمد – الماسونية نشأتها وخطرها على العالم الإسلامي)

[3] يرجع: علوان، عبد الله ناصح- مخططات اليهودية والماسونية في العالم الإسلامي- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، س9، ع6- 1983م- ص71-76.

[4] الحمد محمد، ابن إبراهيم- رسائل في الأديان والفرق والمذاهب، دار ابن خزيمة، السعودية- 2002م- ص144.

والتحكم بالمنظمات الدولية حيث إن معظم هذه المنظمات يترأسها أحد الأعضاء في الماسونية كمنظمة الأمم المتحدة، بالإضافة إلى القضاء على المثل العليا.[١]

يسعى الماسونيون إلى تأسيس جمهورية ديمقراطية عالمية إلحادية، تحت نظام عالمي ماسوني يحكمون العالم من خلاله، حيث يقول أحد الماسونيين: "من أسرار اتحادنا هو تأسيس جمهورية ديمقراطية عالمية خفية".[٢] وهذه الأهداف القريبة والبعيدة تم تغطيتها بأهداف وهمية ظاهرية وجعلها ستارًا بإيهام الناس أنهم منظمة أخوية تقوم على مجموعة من التعاليم الأخلاقية لخدمة المجتمع الإنساني، وشعارها الإخاء، والحرية، والمساواة.[٣]

كما تهدف إلى القيام بالنشاطات الإنسانية والاجتماعية على أساس أنها أعمال للبر والتعاون، وتنفي عن نفسها التعرض للأمور الدينية والسياسية، وخدمة الإنسانية وتنوير الأذهان، ونشر الإخاء وتوطيد الحب بين الأعضاء، وتحثهم على فعل الخير والإحسان لإخوانهم المحتاجين.[٤]

ب. الأهداف القريبة

محاربة الجمعيات والمؤسسات والحركات الوطنية والدينية، والعمل على تقويض الحكومات الشرعية وإلغاء أنظمة الحكم، ومحاولة إخضاع هذه الأنظمة والسيطرة عليها.[٥]

إشاعة الإباحية والانحلال والفساد الخلقي والاجتماعي، وترويج الأفكار والفلسفات المادية والإلحادية، وإخضاع الأحزاب السياسية الكبرى في العالم لسيادتها وجعلها خادمة لتحقيق أطماعها، بغاية السيطرة على المجتمعات وترسيخ الفكر الماسوني في أكبر قدر ممكن من دول العالم.[٦]

---

[١] البدري، عبد الله- بين البهائية والماسونية نسب- سلسلة البحوث الإسلامية، ج1، الهيئة العامة لشؤون المطابع، القاهرة- 1986م- 28.

[٢] الحسن، محمد- المذاهب والأفكار المعاصرة في التصور الإسلامي- دار البشير، مصر- ط4، 1998م- ص341.

[٣] منصور، عبد الحكيم- الأسرار الكبرى للماسونية- سلسلة حكومة العالم الخفية، ط1، ج4، دار الكتاب العربي، 2005م- ص56.

[٤] محمود علي، عبد الحليم- الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام- ورقة عمل مقدمة لمؤتمر الفقه الإسلامي، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، إدارة الثقافة والنشر بالجامعة، السعودية- 1981م -ص169.

[٥] يكن، فتحي- حركات ومذاهب في ميزان الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت- ط3، 1979م- ص58.

[٦] عطار، أحمد- الماسونية- رابطة العالم الإسلامي، بيروت- ط3، 1978م- ص91.

المبحث الثاني: النوادي والجمعيات الماسونية

تمتلك الحركة الماسونية نوادي ثقافية رسمية مسجلة في الولايات المتحدة الأمريكية تقوم بالعديد من الأدوار الخيرية والإنسانية للمجتمع، ويُمكن الدخول إلى مواقعها الرسمية والنظر إلى إنجازاتها في المجتمع، سينقسم المبحث إلى مطلب حول النوادي الرسمية للماسونية، وفي الجزء الثاني سيكون عن الجمعيات والحركات الماسونية التي ذُكرت في التاريخ.

المطلب الأول: النوادي الرسمية الحالية للماسونية

أولاً: نادي الروتارى ROTARY:

نادي ماسوني يضم رجال الأعمال وأصحاب المهن الحرة، تتظاهر هذه الجمعية بالقيام بالأعمال الإنسانية من أجل تحسين العلاقات بين البشر، وكلمة روتاري هي كلمة إنجليزية وتعني الدوران أو المناوبة، وسميت بهذا الاسم لأن الاجتماعات كانت تُعقد في المنازل أو مكاتب أعضاء الجمعية بالتناوب، ومازالت تدور الرئاسة بين أعضاء جمعية الروتاري بالتناوب، بدأت في سنة ١٩٠٥ حيث أسس المحامي (بول هاريس)، أول نادٍ عُرف باسم (Rotary Club)، وقد ظل النادي الأم في مدينة شيكاغو في الولايات المتحدة الأمريكية، لمدة ثلاث سنوات حتى أصبح عضوًا في النادي وعمل على توسيع الحركة وزيادة فروعها بسرعة كبيرة، واسمه (شيرلي) والذي بقي سكرتيراً للمنظمة إلى أن استقال في سنة ١٩٤٢م، وأما مؤسس النادي (بول هاريس) توفى في عام ١٩٤٧م، بعد أن امتدت الحركة إلى أكثر من ٨٠ دولة، وبدأ انتشار الروتاري في المنطقة العربية في الثلاثينيات في الجزائر ومراكش (المغرب) تحت رعاية الاستعمار الفرنسي، وامتدت

أذرع الأخطبوط السامة إلى مصر، وتونس، وليبيا، وعمان، والعراق، وتركيا، ولبنان، والبحرين، ودبي، والأردن، وموريتانيا، وحاولت في الكويت ولم تفلح.[١]

وتنقسم الروتاري إلى ثلاثة أقسام، (الإنتراكت interact) الأشبال، وهي التي تضم طلبة المتوسط والثانوي ويكونون من سن ١٤ إلى ١٨ سنة، والهدف من هذا النادي إخضاع الأطفال إلى مفاهيم الروتاري الماسونية والصهيونية بسن مبكرة جداً حتى يصبحوا في سن ١٨–٢٠ للمرحلة الأعلى وهو نادي (الروتراكت Rotaract) شباب الروتاري وهي للشباب الذين يبلغون سن ١٨ إلى ٢٠، ومن أنشطة النادي تبادل زيارات الشباب بين الدول بنين وبنات، وإقامة الحفلات والسهرات لإفساد الشباب، ويوجد القسم الثالث نادي (الأنرويل Inner wheel) وهو خاص بالنساء، وكل هذه الأقسام خاصة بأبناء وزوجات وأعضاء الروتاري لضمان السرية.[٢]

ثانياً: نوادي الليونز (الأسود) Lions Clubs International

تأسست نوادي الليونز في عام ١٩٥١م، في مدينة نيويورك صاحبة أكبر جالية يهودية[٣] خارج فلسطين المحتلة ويقدرون بـ١٣٪ أي ١،١ مليون يهودي اعتبارًا من عام ٢٠١٤م، حيث تحتوي نيويورك مكانًا لمعظم المؤسسات والجمعيات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تتحكم في توجيه الأحداث في الولايات المتحدة الأمريكية خاصة، وفي العالم عامة، وتُعتبر نوادي الليونز ومثيلاتها كالروتاري وغيرها من النوادي والمحافل الماسونية التي تظهر علانية ومعروفة كمؤسسات ثقافية موثقة في الولايات المتحدة الأمريكية، فقد تخلت النوادي الماسونية ومحافلها على سريتها بعد إقامة دولة إسرائيل في فلسطين المحتلة، فأصبحت تخطط بشكل أكثر ذكاء وأقل حذراً، فأسسوا

---

[١] جمعية الإصلاح الاجتماعي- حقيقة نوادي الروتاري والليونز وعلاقتها بالمحافل الماسونية والمنظمات والمخططات الصهيونية في العالم- من رسائل الجمعية إلى شباب ودعاه اليوم، ع18- ط3، الكويت، 2011م -ص23، 26.

[٢] المرجع السابق- ص33-31.

[٣] تُعتبر نيويورك وحتى قبل قيام إسرائيل في فلسطين المحتلة وجهه اليهود المفضلة وكانوا يسمونها "جيويورك" وفيها رجال الأعمال اليهود والزعماء اليهود أيضاً.

الأندية والجمعيات لتستقطب أصحاب القوى الرؤساء وكبار الموظفين والزعماء، ويشترط لقبول العضو في هذه الأندية ومنها نادي الليونز أيضاً، أن يكون صاحب نفوذ ومال، وألا يكون له أي ولاء وطني أو ديني، وبسبب المكانة والنفوذ عادة لا يطلب العضو الانضمام، بل إدارة النادي من تجد فيه المؤهلات المطلوبة تزوره وتقدم له التماساً للانضمام لناديهم حتى أنها قد تقدم إليه هدية قيمة أو تكريماً لانضمامه لناديهم.[1]

المطلب الثاني: الجمعيات والحركات الماسونية

الجمعيات والحركات الماسونية هي جمعيات وحركات ماسونية، ولكن لم تُعلن نفسها بأنها كذلك، ولكنها تبطن الماسونية، بعكس النوادي السابقة والتي تُعلن نفسها علناً بأنها ماسونية وتحمل شعارات سامية وأهداف خيرية.

أولاً: أبناء العهد Covenant Children:

أبناء العهد جمعية ماسونية، أسسها الألماني من أصل يهودي (هنزي جنز)، بعد أن هاجر من ألمانيا إلى أمريكا عام ١٨٤٣م، وأقامها في منطقة نيويورك خاصة، وهذه الجمعية لا تقبل في عضويتها غير كبار الرؤوس اليهودية مثل (ناحوم سوكولوف)، و(دزنكوف)، و(حاييم نخمن)، و(جاد فرامكين) وغيرهم من ذات النوعية.[2]

وتزعم هذه الجمعية أن هدفها عمل الخير كسائر الجمعيات الماسونية، وبالنظر لمستوى الأعضاء المنظمين إليها، فإن رؤساء الولايات المتحدة وزعماءها وزعماء العالم الغربي عامة لا يتركون فرصة دون أن يشيدوا بها، فقد صرح (جون فوستر دالدس)، عام ١٩٥٦م في اجتماع للجمعية الذي دُعي إليه: "قامت مدينة الغرب، في أساسها، على العقيدة اليهودية، في الطبيعة

---

[1] سنّقرط، داود- القوى الخفية لليهودية العالمية الماسونية- دار الفرقان للنشر والتوزيع، الأردن- ط2، 1987م- ص149.
[2] سنّقرط، داود- القوى الخفية لليهودية العالمية الماسونية، ص157.

الروحية الإنسانية، ولذلك يجب أن تدرك الدول الغربية أنه يتحتم عليها أن تعمل بحزم وعزم من أجل الدفاع عن هذه المدينة التي معقلها إسرائيل".[١]

وتهدف جمعية أبناء العهد والتي تُدعى أيضاً (بناي برث B`ani B`irth) إلى ثلاثة أهداف رئيسة وهي، دعم الوجود الصهيوني في فلسطين المحتلة وتشجيع هجرة اليهود إلى فلسطين، والهدف الثاني العمل على تدمير الأخلاق والحكومات كمثيلاتها من الجمعيات والحركات الماسونية الأخرى، وتدمير الأديان غير اليهودية وقد نجحت في ذلك في معظم الأديان، ويسود نوع من الإلحاد في معظم الدول الآسيوية وأمريكا وبعض الدول الأوروبية، والهدف الثالث دعم الماسونية وخططها وبرامجها الهدامة.[٢]

ثانيًا: فرسان المعبد Templer Knighto[٣]:

يقول (أورخان محمد علي) الكاتب التركي، عندما يتناول معظم المؤرخين تاريخ الماسونية من القرن الثامن عشر، أي منذ تأسيسها في إنجلترا بشكل رسمي، ولكن جذورها تمتد لأطول من ذلك، تمتد إلى الحروب الصليبية، أي إلى القرن الثاني عشر حيث تشكلت بطريقة غامضة تحت اسم (فرسان الهيكل)، ويطلقون على أنفسهم أيضاً (جنود عيسى) و(معبد سليمان)، وقد شارك (فرسان الهيكل) في الحروب ضد المسلمين بقوة، وبقيت في القدس تحرس الحجاج مقابل المال، وفي نفس الوقت (فرسان الهيكل) كانوا يقومون بالبحث عن التقاليد السرية الخاصة باليهود في زمن الفراعنة، وقد عثروا على أشياء معينة كانت كافية لتغيير نظرتهم اتجاه المسيحية بشكل كامل، واعتنقوا فكر المذاهب اليهودية المسماة (القبّالة) أو (الكابالا).

---

[١] التل، عبد الله – خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية- دار القلم، مصر- 1964م- ص155.
[٢] سنقرط، داود - القوي الخفية لليهودية العالمية الماسونية- ص158
[٣] يرجع: آركون، إندر- نظرة سريعة إلى جهود الماسونيين في التطور الفكري- مجلة Mimar sinan، ع77- 1990م- ص78،81.

ثالثاً: ماسونية م.م.م Freemasonry M.M.M:

تعني ماسونية م.م.م، ماسونية مسيحية مسلمة، وهذه الماسونية ظهرت في لبنان ويسمون أنفسهم أيضاً المجمع الماسوني المسيحي المحمدي.[١]

ويؤمن هذا المحفل الماسوني وطلابه بأن (المهدي المنتظر) يرجع نسبه إلى داود ومحمد، ومن تعاليمه أن المسيح لم يمت، وإنما قام من الموت بعد الصلب، ولذلك فإنه يؤمن بالثالوث المسيحي، وأن محمدًا قد بلغ عن رسالة الإنجيل، وأن (بسم الله الرحمن الرحيم) تعني باسم الأب والابن والروح القدس، وإنما الرسالة المحمدية هي رسالة مسيحية بحته، ويؤمنون أصحاب هذا المحفل الماسوني بأن ميثاق الهداية المحمدية المسيحية وضعه شخص لقبه (نور) ويرنمون ترنيمه تقول: "نوريا نور الشعوب سربنا، ونرفع الأعلام في دار الخلود"، ويزعمون أنصار نور أن محمدًا مسيحي واسمه الحقيقي معمد، وهم أقرب لعدم الإيمان بكتب المسيحية من عدمها لاختلاط كثير أفكارهم بخارج الكتاب المقدس أصلاً.[٢]

رابعاً: جمعيات محاربة التشهير باليهود Anti-Defamation Associations:

الجمعيات والمنظمات اليهودية في أمريكا تصل إلى ١٣ جمعية ومؤسسة في نيويورك وحدها، وتُعد المكان الذي تنطلق منه الكثير من الخطط اليهودية، ويُمكن تصور خطورة هذه الجمعيات والمؤسسات، التي معظم أعضائها من اليهود، وتسعى إلى تحقيق رؤية الصهيونية اليهودية بالوسائل المختلفة، كما سيتم طرح أسماء العديد من المؤسسات الحكومية وأسماء العديد من الشخصيات المهمة الذين يعتنقون اليهودية في المحور التالي.[٣]

---

[١] ويجب الإشارة إلى استخدام كلمة محمدي بدل من إسلامي، وهي دلالة يستخدمونها المستشرقين عادة للإشارة إلى الإسلام على أنه من وضع النبي محمد صلى الله عليه وسلم وليس من الله تعالى.

[٢] الزعبي، محمد- حقيقة الماسونية- مؤسسة مطابع معتوق اخوان، بيروت- ط١، ١٩٧٤م ص56-54.

[٣] سنّقراط، داود- القوى الخفية لليهودية الماسونية- ص164

وقبل ذلك جمعيات محاربة التشهير باليهود تأسست، سنة ١٩١٣، وتُعتبر خطيرة وإرهابية فمن اسمها نُدرك بأنها جمعية لقمع وإسكات كل صوت ينتقد اليهودية بذريعة معاداة السامية، ولهذه الجمعية أجهزة تجسس ومراقبة، منبثة في جميع المرافق الحساسة، والرسمية، والشعبية أيضاً، و أعضاء هذه الجمعية يرصدون كل شيء يُقال عن اليهودية، وكل حرف يُكتب، وكل حركة تلوح بنوع من أنواع العداء اتجاه اليهودية، ومن أنشطتها أيضاً وبالدرجة الأولى الدعاية المثيرة والاغتيال الخفي، فيخرج من هذه الجمعيات، الأجهزة المتخصصة في التشهير بالشخصيات الكبيرة وغير المرغوب فيها، فهي نفسها التي قتلت الرئيس (جون كيندي) بسياسه الانفتاح التي أنتهجها، وهذه الأجهزة التي تُساوم على أصوات اليهود في الانتخابات.[١]

كما أجبرت هذه الجمعيات وزير الدفاع (جيمس فورستال) على الانتحار، لأنه طالب بتحييد صوت اليهود في الانتخابات، حتى تخفض يد اليهود في السياسة الأمريكية، وقامت بالتشهير بالرئيس (نيكسون) بفضيحة و(وترجيت)، لأنه لم يوافق على بعض مطالب اليهود، واتبعت السياسة نفسها على الرؤساء العرب للاعتراف بإسرائيل.[٢]

وتندرج تحتها الماسونية وبناتها، (الشيوعية) و(الماركسية)، والكثير من الحركات الفكرية والفلسفية التي شوهت حياة الناس، وأصابتهم بالشلل والفوضى، فمن أهم الأفكار المنبثقة فكرة (فرويد) اليهودي، الذي جمع ميول البشرية حتى مرحلة الطفولة، إلى غزيرة الجنس، وهذه نظرة وتوجيه توراتي وتلمودي، لأن اليهود ومنذ القدم يعتمدون على مصدرين للوصول إلى كل شيء المال والجنس، فهم أساس تجارة الدعارة والجنس، والملاهي الليلية.[٣]

---

[١] المرجع السابق

[٢] المرجع السابق.

[٣] ودركهايم اليهودي من اللحق نظام الاسرة بالأوضاع المصطنعة، وحاول أن يبطل أهمية الأسرة في انشاء المواطن الصالح، ومكيافللي من قسم الأخلاق إلى نوعية واللحق القسوة والعنف بأنها اخلاق السادة، والرحمة والإحسان هي أخلاق العبيد، والذي نادى إلى فلسفة القوة، فكل فلسفة منحرفة ومخادعة تكون من وراء أيدي اليهودي، والذي ساعد على انتشار هذه الأفكار الدعاية اليهودية لها. (أخذ من نفس المصدر السابق)

ونختتم برسالة (شامور)، حاخام مدينة (آرل) الفرنسية والتي كتبها في سنة ١٤٨٩م، الموجهة لليهود الذين يشتكون من إجبار ملك فرنسا لهم باعتناق المسيحية: "بمقتضى قولكم إن ملك فرنسا يجبركم على اعتناق الدين المسيحي، فاعتنقوه، غير أنه يجب عليكم أن تجعلوا شريعة موسى راسخة في قلوبكم، وبمقتضى قولكم إنهم يهدمون معابدكم، فاجعلوا من أولادكم كهنة، كي يهدموا كنائسهم من الداخل، أما بمقتضى قولكم إنهم يجردونكم من أموالكم، فاجعلوا من أولادكم تجاراً، كي يتمكنوا من تجريدهم من املاكهم رويداً رويداً، وبمقتضى قولكم إنهم يعتدون على حياتكم، فاجعلوا من أولادكم أطباء، حتى يتمكنوا من دخول بيوتهم، ولتقصي أحوالهم، وإزهاق أرواحهم، أما بمقتضى قولكم أنهم يسومونكم سوء العذاب، فعلموا أولادكم القانون، حتى يكونوا في صف المدعي والمدعي عليه، وبذلك تستطيعون أن تبرئوا المجرم، وتدينوا البريء، فتناصروا الصديق، وتنتقموا من العدو"[١]

[١] التل، عبد الله -الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام- المكتب الإسلامي، بيروت- 1971م- ص53 بتصرف يرجع: كار، وليام -أحجار على رقعة الشطرنج- الحرية للنشر والتوزيع، القاهرة- 2013م- ص59.

الفصل الثاني: موقف الحركة الماسونية من الدين

المبحث الأول: الدين في تصور الحركة الماسونية

تذكر بعض المصادر أن الماسونية تعد مؤسسة دينية، مع وجود الكثير من الماسونيين وغير الماسونيين الذين ينكرون الصفة والمظهر الديني فيها، على الرغم من أنها تحتوي على التجارب الدينية والطقوس والمعتقدات والممارسات الخاصة بها، وتصوراتها الخاصة المتعلقة بالطبيعة الإلهية، مثلها مثل مختلف الأديان التي تحوي أساسيات الدين وتصوراته كالرموز والاحتفالات والطقوس والمعابد والصلوات والعبادات والكهنة والقرابين التابعة لكل دين.[1]

وأما فيما يتعلق بتصور الحركة الماسونية للدين وموقفها منه في نشأتها وتطورها عبر التاريخ، فيجد الباحث في تصور الماسونية للدين أنه لم يكن تصورًا ثابتًا منذ بدايتها إلى العصر الحاضر، وإنما هو تصور تطور بتطور مراحل نشأتها عبر التاريخ.

ويلاحظ الباحث في تصور الحركة الماسونية للدين بأنه كان متأثرًا تأثرًا كبيرًا بمقومات المراحل التاريخية التي عاشها أتباع الحركة الماسونية والجمعيات التي تطورت من خلالها ردود الأفعال الدينية الرافضة للاتجاهات الدينية السائدة في عصور نشأتها والتي كانت تحاول تطويع أتباع هذه الحركة لمضامينها الدينية.

لهذا ترى الباحثة أنه لا يمكن الحديث عن تصور الحركة الماسونية للدين إلا من خلال ربطها بالمراحل التاريخية التي أنتجتها وكونتها منذ نشأتها إلى العصر الحاضر، للارتباط القوي والمؤثر لهذه المراحل بهذا التصور.

---

[1] Martin L. Wagner, Freemasonry an interpretation, reprint by Seminar Tapesand Books, Grosse pointe, Michigan, 1912, P. 19.

وأنه لا يمكن الوصول الى صورة عامة ومحددة لتصور الحركة الماسونية للدين إلا بعد النظر في تطور هذا التصور عبر المراحل التاريخية المصاحبة لنشأة الماسونية وطبيعة تطور مضامينها الدينية واتجاهاتها والبحث في توافقاتها وتناقضاتها حتى وصلت إلى صورتها النهائية في عصرنا الحاضر.

المطلب الأول: الدين في تصور الحركة الماسونية في مراحل نشأتها الأولى

تطور تأسيس الحركة الماسونية في مراحل نشأتها الأولى من خلال ثلاث مراحل وهي: مرحلة نشأتها في الحضارة المصرية القديمة، ومرحلة نشأتها في عصر سليمان عليه السلام وبناء الهيكل المنسوب له، ومرحلة نشأتها في عصر الملك (هيردوس أغريبا) ملك اليهودية في القرن الأول للميلاد، وتطور تصور الماسونية للدين من خلال هذه المراحل حسب ما سأبينه في الفقرات الآتية:

المسألة الأولى: تصور الماسونية للدين في مرحلة الحضارة المصرية القديمة

جمعية (إيزيس) كانت مهمتها حفظ الأسرار والعلم والمعرفة السرية في مصر القديمة، والمختار لمعرفة هذه الأسرار كان يمر بالعديد من المراحل والطقوس للتأهل إلى كسب هذه المعرفة، فقد كانت مفتوحة للملوك والكهنة المصريين فقط، فهؤلاء المطلوب منهم أن يصبحوا أعضاء يمكنهم دخولها.[1]

أما العبادة المنتشرة في مصر آنذاك هي عبادة الشمس، وقبل اتحاد الدولتين ملكت كلتاهما عمودًا خاصاً بها يُستخدم في طقوس عبادة الشمس، ففي مصر السفلى وجد هذا العمود بمدينة (أنو) أو (هيليوبوليس) وهي مدينة الشمس، وتقع شمال شرق القاهرة اليوم، وبها معبد مهم

[1] همّو، عبد المجيد- الماسونية والمنظمات السرية- ص١٨.

للإله (آتوم) و(رع حراختي)، وبها معابد لآلهة أخرى، واليوم يُشتهر الموقع بـ(مسلته)[١] الكبيرة من الدولة الوسطى المصرية، وأما في مصر العليا فوقف العمود في مدينة (ينسخيب) التي تعد من أقدم المدن في مصر القديمة، وهذه المدينة تقع حوالي ٨٠ كم من جنوب الأقصر، وفيها عُبدت الإلهة (بنخبيت) من آلهة التاج الملكي الفرعوني، وبعد اتحاد الدولتين أصبح يرمز إلى العمود ببوابة تدخل منه الشمس ويُعبر عن الاستقرار.[٢]

وقد ارتبطت الأهرامات بأتباع الشمس وعابديها، فقد قال (فيليب ووترمان) في كتابة (The Story of Superstition) أن الشكل الهرمي كان شكلاً محبباً لدى الشعوب التي تعبد الشمس.[٣]

وقد ذكرت دائرة المعارف البريطانية من مظاهر عبادة الشمس (المسلات Obelisk) وهي برج حجري ينتهي برأس هرمي صغير، وأشهرها كانت مسلة القديس بطرس والتي جيء بها من مصر عام ٧٣م.[٤]

والموسوعة الماسونية الملكية ذكرت نصًا بأن عبادة الشمس كانت مرتبطة بشكل واضح ببناء المسلات في مصر القديمة.[٥]

خلاصة القول: اتبعت جمعية (إيزيس) المصرية قديماً الديانة المصرية وهي عبادة الشمس، وحملت هذه الجمعية مهمة حمل الأسرار المصرية القديمة واختبار المختارين لحمل هذه الأسرار، كما ذُكرت المعارف السرية في الطقوس بأنها المعارف الطبية والفلكية والسحر وتزيين النعوش

---

[١] المسلة برج وعمود حجري نحيف عمودي ذو أربع جوانب وينتهي رأسه بهرم صغير؛ اشتهرت به الحضارة المصرية الفرعونية القديمة، حيث كانت تنحت على أضلاعه كتابات هيروغليفية ورسومات ملكية ودينية.

[٢] رحمو، راني- الهندسة المقدسة جذور الماسونية- ص٩٨،٩٧

[3] Philip Waterman. Story of Superstition (Kessinger Publishing, 2003), p. 126.

[٤] موقع دائرة المعارف البريطانية "Obelisk " الموقع: https://www.britannica.com/technology/obelisk

[5] Kenneth MacKenzie. Royal Masonic Encyclopedia (Kessinger Publishing, 2002), vol. II, p. 521.

وكتابه بعض المخطوطات والسجلات المقدسة بالهيروغليفية، والتي بعدها يصبح المختار الذي يتجاوز الطقوس يُدعى بـ(النبي عارف الأسرار).[١]

ومن طقوسها أن المختار يمر بسبع درجات ويمتحن المختار بالعديد من الصعوبات فإن تجاوزها اكتسب معرفة من المعارف بعد كل درجة، وفي كل درجة يتم تلقين الطالب كلمة سر مثل الدرجة الأولى كلمة (آمون) والتي تعني السرية، وفي الدرجة الثانية (أفعى) والتي تحكي له قصة هبوط الإنسان إلى أن يصل إلى الدرجة السابعة والأخيرة، تسمى درجة (النبوة)؛ حيث تُكشف فيها كل الأسرار، وتُمنح بعد مواكب عامة، وبعد تصريح الملك، وكل الأعضاء الأكثر سموًا.[٢]

وذكر (عبد المجيد همّو): يُمكن القول بأن الماسونية أخذت من الكهنوت الأعلى في (طيبة) مجموعة من الطقوس ومنها الدرجات؛ وقد كانت القوة الخفية –اسم الماسونية قديمًا– في أولها ثلاث درجات (حيرام)، ثم زادت الدرجات، حتى وصلت تسع درجات، أما (كهنة طيبة)؛ ففيها سبع درجات، وأخذت من طقوس الكهنوت الأعلى في (طيبة) أيضًا مراسيم الرعب والتهديد والأشباح –للأعضاء الجدد لمعرفة مدى استحقاقهم للانضمام– ورمز (الجُثة درجات) والتي نُسبت كرمز لجُثة (حيرام أبيود)، ومن الطقوس أيضاً كلمة السر المختلفة من درجة إلى درجة".[٣]

المسألة الثانية: تصور الماسونية للدين في المرحلة المنسوبة لسليمان عليه السلام

بنى بنو إسرائيل، بعد دخولهم أرض (كنعان) معبداً في (مدينة سيخيم)[٤] وهي المدينة التي كان يستقر فيها الإسرائيليون قبل تمكنهم من دخول مدينة القدس وبناء سليمان عليه السلام معبداً

---

[١] ينظر: همّو، عبد المجيد- الماسونية والمنظمات السرية- ص١٨،٢٢.
[٢] المرجع السابق.
[٣] المرجع السابق
[٤] عند العودة إلى المصادر لم تحدد المصادر ما هي المنطقة التي سكنها يوشع بن نون قبل الدخول لفتح منطقة الجبارين، لا توجد مصادر كثيرة حول وجود مدينة اسمها "سيخيم" ويمكن العودة للتفاصيل إلى (ينظر: الأثير، عز الدين- الكامل في التاريخ- دار الكتاب العربي، ١٩٩٧م- ج١، مصر- ص١٧٤)

فيها، ويدل هذا المعبد على أن عبادة (يهوده) لم تكن بعد سائدة[١] وكان هذا المعبد والذي بُني قبل معبد سليمان –عليه السلام– يحد مدخله من كل طرف عمودًا مقدسًا، هذا التقليد الذي تبناه هؤلاء الإسرائيليون من مصر ما زال مستمراً وهو جزء من الطقوس الملكية السرية والتي يعتقد بعض الباحثين بأن موسى –عليه السلام– تعلمها بسبب موقعه المميز لدى الأسرة الفرعونية التي عاش بينها موسى عليه السلام.[٢]

وبعد أن تم سبي (قبيلة يهوذا) وسكان المملكة الجنوبية إلى (بابل) كانت ديانة موسى –عليه السلام– قد انتهت وضاعت توراته، كما ضاع زبور داود –عليه السلام– وانتهت الديانة التي أنزلها الله على موسى وداود –عليهما السلام–[٣] ولما أراد بنو إسرائيل أن يعودوا إلى فلسطين نهض (عزرا)[٤] من بين الكهنة وادعى أنه يحفظ التوراة،[٥] قام (عرزا) بتجمع سماه بـ(السنهدرين)، واعتمدوا مجموعة الأسس الدينية والتاريخية ومن أهمها، إنهم ينتمون إلى إبراهيم الخليل، وإنهم ينتمون إلى سام بن نوح، وأن نبيهم موسى وهارون والقيادة التاريخية، وأخيراً الوعد الإلهي لهم بهذه الأرض التي تفيض لبناً وعسلاً.[٦]

عند البحث في أهم الطقوس الماسونية وارتباطها بالعقائد السائدة لدى اليهود في عهد سليمان فلا يوجد تفاصيل دقيقة تدعم ارتباط فترة بناء الهيكل بالحركة الماسونية –قديماً القوة الخفية– ولكن تم ذكر بعض العقائد المشابهة لعقائد وطقوس الماسونية في مرحلة عصر الملك

---

[١] التي شاعت ربما بعد دخول الإسرائيليين فلسطين القادمين من بابل بعد الغزو الفارسي، فكانت فلسطين الهدية التي قدمها لهم قورش ملك فارس مكافأة على تآمرهم معه ضد البابليين. (رحمو، راني- الهندسة المقدسة جذور الماسونية- ص118)

[٢] رحمو، راني- الهندسة المقدسة جذور الماسونية- 119-118.

[٣] يقصد الديانة الحنيفيه الإبراهيمية.

[٤] ولد عزرا عام 450 ق.م، وتوفى عام 392 ق.م؛ أي إنه عاش ما يقارب 60، ولد عزرا وبنو إسرائيل لازالوا تحت الحكم الفارسي مشتتين في كل مكان، رغم أنهم ساعدوا كورش -الملك الفارسي الإخميني- ضد الحكم البابلي، ومنحهم حسب سفر أشعيا حق استيطان فلسطين واحتلالها. (همّو، عبد المجيد- الماسونية والمنظمات السرية-ص23).

[٥] يرجع: ما بين موسى وعزرا كيف نشأت اليهوديَّة؟ وراجع: اليهوديَّة بعد عزرا وكيف أُقرَّت؟

[٦] همّو، عبد المجيد- الماسونية والمنظمات السرية- ص٢٤.

(هيردوس) أي ما بعد عهد سليمان –عليه السلام– والقول بأن الماسونية لها ارتباط ببناء الهيكل في عهد نبي الله سليمان أيضاً ليس عليه دليل في التاريخ أو المصادر والكتب.

ويؤكد أسطورية ارتباط الماسونية في عهد نبي الله سليمان ما ذكره الدكتور (لويس صليبا): "ما كان يتداوله الماسونيون عموماً عن نشأة جمعيتهم –في عهد سليمان عليه السلام– هو بالطبع كلام مرسل لا سند له ولا أساس"[١]

وهذا يجعل من الصعب ذكر الطقوس والعقائد السائدة في الماسونية في عهد نبي الله سليمان عليه السلام، لأن ما يتم ذكره بارتباط الماسونية بهذه الفترة غير حقيقي، فلا يُمكن التفصيل في التصور الديني للماسونية في هذه المرحلة.

المسألة الثالثة: تصور الماسونية للدين في مرحلة في عصر الملك هيردوس

اعتبر الباحثون الذين رجحوا نشأة الماسونية في عصر الملك (هيردوس أغربيا)[٢] في فلسطين في القرن الأول الميلادي أنها نشأت من خلال ما أطلق عليه (الجمعية الخفية) أو (القوة الخفية)[٣]، التي ابتكرها (أحيرام)[٤] على الملك (هيرودس) ملك اليهودية في (أورشاليم)[٥] في العام الثالث والأربعين بعد ميلاد المسيح عليه السلام وذلك لتكوين جمعية مهمتها محاربة دعوة السيد المسيح عليه السلام وأتباعه من قبل اليهود[٦].

---

[١] صليبا، لويس – الماسونية وأثرها في الأديان الابراهيمية- دار ومكتبة بيبليون، لبنان- ط٢، ٢٠١٨م- ص١٨٧.

[٢] هيرودس أغربيا ملك اليهودية من سنة ٣٧-٤٤م، وهو حفيد هيرودس الكبير الذي قتل يحيى عليه السلام.

[٣] بعض الباحثين يُعيدون جمعية القوة الخفية إلى ابعد من الملك هيرودس، لأن الملك هيرودس أغربيا الثاني، عثر على أوراق محفوظة في خزائن جده، فشاهد بها أنظمة وقوانين، استدل منها على وجود جمعية مؤسسة منذ أيام موسى أو داود أو سليمان، فأعجبه نظامها وأخرجها للعمل حباً بفائدتها. ينظر: همّو، عبد المجيد - الماسونية والمنظمات السرية – ص٤٠.

[٤] مستشار الملك اليهودي هيرودس من عام ٣٧ إلى عام ٤٤ أي كل سنوات ولاية هذا الملك اليهودي على فلسطين وهو حفيد خيردوس الكبير الذي قتل أطفالاً بسيف لحم (ينظر: العوض، خوري- تبديد الظلام: نصوص أخرى- ص٨٠)

[٥] اسم منطقة القدس في اليهودية.

[٦] - همّو، عبد المجيد- الماسونية والمنظمات السرية- ص٢٧.

حيث قام بإرسال رسالة للملك (هيرودس) قال فيها: "مولاي الملك؛ لقد تأكَّد لجلالتكم وللملأ أن ذلك الدَّجَّال يسوع استمال بأعماله وتعاليمه المُضلة قلوب كثيرين من الشعب اليهودي، شعبكم، وعلى ما يظهر أنَّ أتباعه ينمون، ويزدادون يوماً بعد يوم ... فكأن هناك يداً وقوة خفيتين تضربانني، ولا نجد أمامها مُدافعاً، وكأننا قد حُرمنا كُلَّ قُوة تدفع تلكَ القوة، وتُناضل عن ديانتنا، وعن كيانها وكياننا، فلما رأيتُ أن لا حيلة لجمع شتات كلمتنا، وأن لا أمل بقوة تدفع بتلك القوة، إلا بإنشاء قُوة خفية مثلها، فلذلك أرى من الصواب والواجب، إذا حسن في عيني جلالة مولاي، وارتأى رأي عبده هذا إنشاء جمعية ذات قوة أعظم منها تضم القوة اليهودية المهددة من تلكَ الثوة الخفية، ولا يكون ولن يكون عالماً بمنشئها ووجودها ومبادئها وأعمالها إلا من كان داخلاً فيها، وأما قرارتها السرية العامة، فلن يعرفها إلا من يكون عضواً فيها، وهناك سيكون مركز الجمعية، وسننشئ لها فروعاً في سائر النواحي قبل أن ينتشر المبشرون فيها بتعاليم الدجال يسوع وشرائعه، التي سنها مُتجاسراً"[١]

وبعد استجابة الملك (هيرودس) لهذا الطلب وتأسيس (جمعية القوة الخفية) أعلن في خطابه لاتباعها قائلا: "نحن لا نعترف على الإطلاق بأي دين إلا بالدين اليهودي وحده الذي ورثناه عن أجدادنا، والواجب أن نحتفظ به دُون سواه إلى أبد الدُّهُور" [٢].

وقد كان هدفهم من هذه الجمعية ملاحقة الفئة المؤمنة بيسوع المسيح، وتشريدها، وكان لهذه الجمعية مجلس سري مؤلف من تسعة أعضاء على رأسهم الثلاثة، الملك (هيرودس أغربيا)، ومستشاريه (احيرام اليبود) و(مورآب لافي)[٣].

---

[١] المرجع السابق – ص٢٧.
[٢] المرجع السابق- ص٣٢.
[٣] الحصين، أحمد- الماسونية ذلك المحفل الشيطاني الخفي- ص١٧.

ويشير (محمد علي الزعبي) إلى أن الماسونية في هذه الفترة التاريخية لم ترسم أي شكل من أشكال العبادة للكائن الأعظم، وكانت جمعيتها الخفية تؤمن بإله اليهود، وتقتصر على محاربة دين المسيح عليه السلام وأتباعه [١].

ولم ينفصل تصور الحركة الماسونية ممثلة بجمعية القوة الخفية طيلة هذه الفترة عن تصورات الدين اليهودي ومعاداتها لدين المسيح عليه السلام وأتباعه ومحاربتهم، يقول (هارون أيبود)[٢] أحد أبناء المؤسسين في خلاصة ما جرى من سنة ١١٥م وحتى سنة ٥٠٠م: "كانت جمعيتنا تنمو، وتعظم قُوتنا الخفية، لكننا لا ننتهي إلى الغرض المنشود؛ لأن نمو خُصُومنا كان يفوق نُمُونا، نحنُ نشتغل بعامل الواجب الديني والوطني، وأما هُم؛ فيدفعهم إلى الجهاد عامل لا نعلمه".[٣]

هذه الأحداث أدت لظهور الشعارات والطقوس في الماسونية بشكلها الحالي، مثل نجمة داود وهي أشهر شعار يهودي، والتي نُسبت لداود بالرغم من عدم صلته بها، كما مثلت الزاوية مع الكتاب المقدس والفرجار أعمدة المحفل الثلاثة وهي أهم شعارات المحفل الماسوني، وغيرها من الشعارات والتي سيتم توضيحها أكثر في مطلب لاحق من هذا المبحث.[٤]

المطلب الثاني: تطور التصور الماسوني للدين في عصر النهضة

في العصور الوسطى تكونت جماعة (فرسان الهيكل)[٥] وتاريخ هذه الجماعة متشعب وطويل ومتغير أيضاً، فقد تعددت الروايات عن نشأة هذه الجماعة، فمنها من يعزو نشأتها لمحض الصدفة،

---

[١] الزعبي، محمد علي- الماسونية مُنشَة مُلك إسرائيل- مؤسسة مطابع معتوق- ص٢٠.

[٢] لا توجد معلومات كثيرة حول هارون أيبود سوى أنه أحد المورثيين للمخطوط، حتى عند العودة إلى المصدر فقد أُخذ نصاً من المصدر دون توضيح والمخطوط المقصود هو المخطوط الذي أخبر به لوران للكاتب خوري العوض في كتاب تبديد الظلام.

[٣] همّو، عبد المجيد- الماسونية والمنظمات السرية- ص73.

[٤] ينظر: نفس المصدر السابق- ص١٤٥، ١٤٦.

[٥] بعض الباحثين والمراجع التي تتحدث عن الماسونية تؤكد وجود علاقة وطيدة ما بين فرسان الهيكل والماسونية وربط التاريخ الماسوني بهم، وبعض الباحثين يشككون في حقيقتهم وأنهم أقرب للأسطورة أو الصدفة وهذا سيتوضح في مواضع كثيرة لاحقاً.

بينما يرى آخرون أن لـ(فرسان الهيكل) جذورًا في جمعيات سرية أقدم من ذلك، أما الرواية الرسمية فتقول أن إنشاء هذا المحفل تم عام ١١١٨م بعد فترة وجيزة من وفاة أول ملك صليبي (بلدوين الأول)[١] وذُكر بأن تسعة فرسان قد زاروا الملك المذكور للتطوع لحماية الحجاج المسيحيين على الطرق المؤدية إلى الأراضي المقدسة، ويقال إن الملك أمن لهم المأوى في مكان المسجد الأقصى، ودلت الشواهد التاريخية بأن (فرسان الهيكل) لم يؤدوا عملهم بحماية الحجاج، بل جاؤوا إلى القدس وقاموا بتنقيبات تحت المسجد الأقصى بحثاً عن شيء مخفي فيها، وأكد ذلك مجموعة من الباحثين، بأن (فرسان الهيكل) لم يكونوا شكلاً واحداً على مدار السنوات، وسنحدد المحطات التي تساعدنا على الربط التاريخ الماسوني ما بين العصور الوسطي وعصر النهضة، بداية من سنة ١٨٩٤م وبعد ثمانية قرون من تنقيبات (فرسان الهيكل) جرت حفريات جديدة بالمكان نفسه من قبل جنود بريطانيين بإشراف (شارلز ويلسون)، وقد أصدر (ويلسون) نتائج بحثه الأثري هذا في كتابة (Orginance Survey of Jerosalem) والذي طبعه عام ١٨٨٦م، فلم يجد البريطانيون أي كنوز أو وثائق، وكل ما وجدوه بقايا آثار لـ(فرسان الهيكل) كسيف مثلاً، أو بقايا رمح وصليب.[٢]

يعتقد الباحثون بأن تنقيبات (فرسان الهيكل) أسفرت عن خمسة صناديق أسفل (كنيسة روسلين)[٣] ومرت جماعة (فرسان الهيكل) للكثير من التغييرات والتطورات عبر التاريخ متأثرة بالعديد من الأفكار والعلوم الجديدة، فيزعمون بأن أسرار الماسونية هي نفسها أسرار الديانة المسيحية، ويعتقدون بأن في تاريخ ١٣٣٠م في فلسطين قام شخص يُدعى (غوتفريد فون بويون) بعد سقوط

---

[١] بالدوين الأول أحد قادة الحملة الصليبية الأولى ومؤسس كونتية الرها وثاني ملوك مملكة بيت المقدس (ينظر: مملكة بيت المقدس الصليبية في عهد الملك بالدوين الأول).

[٢] رحمو، راني- الهندسة المقدسة جذور الماسونية- ص١٦٣-١٦٤.

[٣] شُيد هذا البناء بين الأعوام ١٤٤٠م و١٤٩٠م ومُلئت جدرانه بمنحوتات ذات طابع سلتي ولفرسان الهيكل، ويتعرف على معظم معانيها الماسونيون المطّلعون على الصلة القائمة بين معبد هيرودس وهذا البناء من القرون الوسطى، بسبب وجود بقايا من معبد هيرودس، والإنشاءات المعمارية الملاصقة للحائط الغربي مطابقة لنبوءات حزقيال. (ينظر: رحمو، راني- الهندسة المقدسة جذور الماسونية- ص١٦٥)

الجيوش الصليبية و(غوتفريد) في نهاية القرن الثالث عشر إلى إخفاء وتمويه الأسرار الدينية؛ ولهذا السبب اختار المسيحيون الغيورون على دينهم معبد سليمان الذي يشابه جداً الكنيسة المسيحية في شعاره وشكله، وأخفوا تحت المعبد أسرار نشوء الكنيسة وسموا أنفسهم بنائيين، ومعلمي بناء.[١]

ذُكر بأن (فرسان الهيكل) كانوا محاربين ورجال أعمال، وفناني بناء، فكنائسهم وحصونهم بنوها بأنفسهم، والمنشآت المعمارية في الشرق والغرب وخاصة (الكاتدرائيات) وكذلك الشوارع والجسور في إسبانيا وإيطاليا وفرنسا وانجلترا تثبت لنا مهاراتهم الفائقة في البناء.[٢]

منذ العصور الوسطى إلى عصر النهضة تكونت جماعات في أوروبا باسم (البناء الحر)، و(البنائين) لم يكونوا ملزمين بالاستقرار في إقطاعية أو بلدية بعينها والارتباط بها، وإنما كانوا أحراراً في الانتقال، وهذه الجماعات ليست ذات نسق واحد، بل عدة أنساق فكرية وتنظيمية مختلفة تماماً لا تنظمها وحدة، وهذا يوضح بأن الماسونية لا تحمل فكرًا واحدًا أو تتبع دينًا بعينه.[٣]

وفي عصر النهضة كانت هذه الفترة فترة حاسمة في التاريخ عندما خضعت الماسونية لتغيير واضح من سلسلة اتحاد نقابات الحرف إلى انفتاح الأخوية الأخلاقية والفلسفية، نظرياً على الأقل، حتى ظهر عصر المنطق في الأربعينيات والخمسينيات من القرن السابع عشر حتى أصبحت الماسونية تمثل نفسها، بشكل حقيقي.[٤٥]

في هذا العصر لم يعد يتقبل الناس العقائد والمذاهب الدينية بشكل مُسلم به، بل التفتوا – بشكل أكبر – إلى التحليل العلمي والعقلي لأسرار الحياة اليومية، وكان هؤلاء المفكرون المتقدمون

---

[١] رحمو، راني- الهندسة المقدسة جذور الماسونية- ص٣٠٩-٣١٠

[٢] المرجع السابق.

[٣] المسيري، عبد الوهاب- اليد الخفية دراسة في الحركات اليهودية الهدامة والسرية- ط٢، ٢٠٠١م- دار الشروق، مصر- ص١٦٦.

[٤] جيتينز، إيان- ترجمة غادة عرب- فك الشيفرة الماسونية أسرار الرمز المفقود- ط١، ٢٠١٣- دار صفحات للنشر والتوزيع- دمشق، دبي- ص٤٢.

[٥] وقد يُقصد بأن الماسونية قبل هذه الفترة لم تكون ذاتها بنفس الصورة اليوم فقد كانت جمعيات وفرق باطنية متفرقة وتتشابه طقوس هذه الجماعات في بعض الأوجه وتختلف في أوجه أخرى بحيث لم تكن الماسونية كيان واحد.

متأثرين بشدة بالرمز الأخلاقي المتشدد للماسونية، والبحث لتحسين الذات عن طريق خلق كيان ثابت للماسونية غني وخلاق مثل نظام الكاتدرائية[١]

عارض بعض الأعضاء التقليديين التوجه –جعل الماسونية منظمة رسمية واضحة– خوفاً من الأعضاء الجدد الذين لن يجدوا سبباً للحفاظ على سرية حرفتهم وطقوسهم– حتى أن بعض المحافل وبسبب هذه الخطوة أحرقوا جميع السجلات المكتوبة– وبالرغم من هذا أخذت الماسونية مكانها في طليعة الفكر التقدمي في عصر النهضة في الأربعينيات والخمسينيات من القرن السابع عشر، وأصبحت مؤسسة مثل مؤسسة المجتمع الملكي في لندن، وقد انضم العديد من الشخصيات البارزة مثل (كريستوفر رين)، و(ألياس اشمول).[٢]

وعلى الرغم من اعتمادها التحليل العلمي والعقلي وابتعادها عن التسليم بالعقائد والمذاهب الدينية ولم تكن عاقدة العزم على أكثر من التفكّر النظري لعالم سريع التغيير، جنباً إلى جنب مع قانون أخلاقي صارم، وفي الوقت ذاته مازالوا يؤكدون ولاءهم إلى الله أكثر من الوجود الأسمى الغامض.[٤٣]

ولكن في أواخر القرن السابع عشر، والقرن الثامن عشر تغير مفهوم الآلهة عند الماسونية عن المفهوم السابق المدون في لوائح الماسونية القديمة، حيث كان هناكَ نص يُلزم الماسوني بالإخلاص للرب وللكنيسة المقدسة –المسيحية–، ومنع الضلالة والإلحاد، ولكن هذه الصياغة لهذا النص كُتبت بشكل مختلف في كتاب الواعظ (أندرسون) وفيه النص كالتالي "الماسوني يلتزم بتلكَ

---

[١] سابقاً الماسونية عبارة عن جماعات متفرقة سرية وحرة في الانتقال والتصرف تحت غطاء من السرية التامة، ولكن في عصر النهضة الأعضاء الجدد في الماسونية أرادوا أن يكونوا كيان واحد بمنظومة خلقية مثل الكاتدرائية في المسيحية، ويكون لهم وجود معترف به، وهذا الأمر لم يعجب الأعضاء القدماء في الماسونية والذين اعتادوا على السرية والحرية. ينظر: جيتينز، إيان- فك الشيفرة الماسونية أسرار الرمز المفقود- ص٤٢.

[٢] جيتينز، إيان- فك الشيفرة الماسونية أسرار الرمز المفقود- ص٤٣.

[٣] المرجع نفسه- ص٤٣.

[٤] الوجود الأسمى الغامض أو الكائن الأعظم قيل إنه الشيطان وقيل إنه الكون، وقيل إنه الإنسان (تأليه الإنسان).

الديانة التي يتفق عليها البشر، فإذا كان يستوعب الفن الملكي بطريقة سليمة فلن يضحى أبداً مُلحداً أحمق (Stupid atheist) أو مُخلاً دينياً (irreligious Libertine)" وهذا النص تحديداً نص خادع وأدى لسوء فهم عند الماسونيين الذين لا يزالون يعتقدون بأن عبادة الرب هو أساس الماسونية، ونرى على الصعيد الآخر، قيام المحفل الفرنسي (جراند أورينت) يوم العاشر من سبتمبر من عام ١٨٧٧م، بمحو وإزاله كل ما يتعلق بالرب ووجوده من الدستور، حيث أعلن صراحة أنه تم عزل الرب الحاكم ، وفعل الماسونيون الإيطاليون الشيء نفسه.[١]

والأقوال في إنكار وجود الله –تعالى عما يصفون– والأديان كثيرة ولا يُمكن حصرها ونأخذ من هذه الأقوال ما جاء في مضابط مؤتمر (بلجراد الماسوني) سنة ١٩١١م: "ولا ننسى بأننا نحن الماسون أعداء الأديان ولذا فإننا في مجتمعنا نصرف كل قدراتنا لمحو أقل مظاهر دينية".[٢]

وما قاله الأب (لويس شيخو) اليسوعي: "إننا نؤكد أن الماسون يعتبرون الأديان كلها خرافة متساوية وخصوصاً الدين الكاثوليكي"[٣]

وغاية الماسونية هي "تأسيس جمهورية ديمقراطية وهي بذلك تتخذ الوصولية والنفعية أساساً للاتحاد الماسوني"[٤]

ولتأسيس جمهورية علينا تلخيص أفكار الماسونية الأولى والتي أطلق عليها (عبد الوهاب المسيري) بـ(الماسونية العقلانية) أو (الماسونية الربوبية) والتي نادت بتوحيد كل البشر من خلال العقل، وإسقاط الدين مع الاحتفاظ بالخالق[٥]

---

[١] فيختل، فريدريش- ترجمة: عثمان، محمد- الماسونية العالمية بحث عن المنشأ والأهداف النهائية للحرب العالمية الأولى- ص٥٩-٦٠.

[٢] الحصين، أحمد- الماسونية ذلك المحفل الشيطاني الخفي- ص٨٨. وعباس، إبراهيم- الماسونية تحت المجهر- ص٥٧.

[٣] المرجع السابق.

[٤] رفعت، جواد- أسرار الماسونية- طبعة حافظ، ١٩٦٦م، ص٢٩.

[٥] الخالق هنا ليس بالضرورة يُقصد فيها الله تعالى فمفهوم الخالق عند الماسونية مختلف.

خشية الفوضى الفلسفية الشاملة، ولذا فقد جاء في تعريف الماسوني أنه "ذكر بالغ يلتزم بالنسق الديني الذي يوافق عليه جميع البشر"، وهذا هو الإيمان بالخالق أو مهندس الكون الأعظم، ويكون الإيمان عند الماسونية هو إيمان بالجوهر العقلي للدين، والذي يُمكن للعقل أن يصل إليه باعتقادهم، ويُمكن لكل عضو أن يحتفظ بآرائه الدينية لنفسه، على أن يعلن عن تسامحه لكل الأديان وعن إيمانه بأبوه وأخوه البشر وخلود الروح، ويمكننا أن نقول بأن الماسونية (العقلانية) أو (الربوبية) هي ماسونية الدولة المطلقة، وماسونية الطبقات الأرستقراطية التي احتضنت الطبقات الوسطى[١] الصاعدة باعتبارها قوة تستخدمها وتوظفها لصالح الدولة القومية المطلقة دون أن تسلمها صولجان الحكم، فبعد تهميش دور الخالق والكنيسة في أوروبا أصبح الإنسان يستبطن هذه القيمة المطلقة ويخضع لإرادة الدولة بدلاً من إرادة الخالق[٢]

ويدعي الماسونيون أمام المسلمين والنصارى أنهم مُؤمنون، ويدَّعون أنَّهم مُتدينون، ويستشهدون برجال مُغرر بهم من رجال الدّيانتين الإسلامية والمسيحية، وقد كَشَفَ سرَّ هذا الأمر الكثيرُ من الباحثين، ورأوا حربهم لله، ودعوتهم للإلحاد الظاهرة في محافلهم. فالماسونية كاذبة حتى في إعلانها بأنهم يؤمنون بالله، وبخلود النفس، وبقية الحقائق الدينية المبنية على المبادئ العقلية، والشاهد على ذلك، ما ورد في نشرة الماسون الألمانية في تاريخ ١٥ كانون الأول ١٨٦٦م: "لا يجب على الفرمسون ألا يكترثوا للأديان المُختلفة، ولكن؛ يقتضي عليهم أن يُقيموا نفوسهم فوق كل اعتقاد بالإله أياً كان"، وقال (برودون) أحد زُعماء الماسونيَّة: ليست الماسونية سوى نُكران جوهر

---

[١] المقصود بالطبقات الوسطى هم الشعب من العامة بعد أن كانت السطلة دينية ملكية، رفعت الماسونية من صوت الشعب وجعلته حاكم لنفسه وهمشت دور الكنيسة والطبقة الملكية وهذا ما قصده المسيري بقوله "دون أن تسلمها صولجان الحكم" أي ايهام الشعب بأنهم يحكمون ذواتهم بصوت الشعب والحقيقة غير ذلك.

[٢] المسيري، عبد الوهاب- اليد الخفية دراسة في الحركات اليهودية الهدامة والسرية- ص١٣٣.

الدين، وإنْ قال الماسون بُوجُود الإله أرادوا به الطبيعة وقواها المادية، وجعلوا الإنسان والله شيئاً واحداً – تأليه الإنسان[١]

المطلب الثالث: تطور التصور الماسوني للدين في العصر الحديث

في العصر الحديث تشترط الماسونية للانضمام إليها الإيمان بـ(الكائن الأسمى)، والاعتراف بالرجال من جميع الأديان، وجعل السلوك الأخلاقي مسألة محورية، وترسيخ تطوير الذات، والتفاني من أجل أعمال الخير، ولكن الماسونية حظيت بعداوة شديدة من (الكاثوليكية الرومانية)، ومنعت المورمونية[٢] رجال الدين عندها من الانضمام للماسونية، وحتى (جيش الخلاص)[٣]

ولا تزال محظورة في عدد كثير من البلدان حول العالم، وذلك يعود إلى أن الماسونية معادية للمسيح في أصلها، وأنها القوة الدافعة وراء المؤامرات التخريبية للإطاحة بالحكومات، ويصعب معالجة العديد من الادعاءات المناهضة للماسونية، لأن سياستها التقليدية تتمثل في عدم الرد على الهجمات.[٤]

والماسونيون اليوم ينفون بشدة أن الماسونية دين، والشرط الأساسي للعضوية هو بالتأكيد ديني في طبيعته، وعلى الذي يرغب بالانضمام للماسونية تأكيد إيمانه بالخالق الواحد، وعليه الإيمان بقيامة الروح وخلودها، وكيف يفهم الماسوني خالقه، وكيف يعبده، هذا شأنه الخاص، وكذلك الوسائل التي يأمل خلالها في تحقيق الخلود، ولا يُسمح لأي عضو من أعضاء الماسونية بمحاولة ثني أحدهم عن معتقداته، ولتعزيز هذه القاعدة تم منع مناقشة المعتقدات الدينية في المحفل

---

[١] همّو، عبد المجيد- الماسونية والمنظمات السرية- ط٦، ٢٠١٦م- دار صفحات، دمشق، دبي- ص٢٦٧.
[٢] طائفة أنشائها جوزيف سمث عام ١٨٣٠م، وتؤمن بأن جميع الديانات صحيحة، ولا يحب معارضتها، بالرغم من أنها تدّعي بأنها الكنيسة الوحيدة المُعترف بها أمام الرب، وعلى أتباعها مسؤولية نشر الحقيقة. (روبنسون، جون- النشأة الدموية الأسرار المفقودة للماسونية- ص٢١٥.
[٣] هي شبة منظمة عسكرية لنشر الدين ومساعدة الفقراء، وأنشأها وليم بوث عام ١٨٦٥م (المصدر السابق).
[٤] روبنسون، جون- النشأة الماسونية الأسرار المفقودة للماسونية- ص٢١٥،٢١٦

الماسوني، وهذا يجعلنا نرى بأن الماسونية شكلت لذاتها دينًا، كان في التركيز على وحدانية الرب[١]، وهو أمر يُؤخذ على محمل الجد.[٢]

(المهندس الأعظم) عند الماسونية ليس هو الله تعالى كما يعتقد بعض الناس، وقد قال رئيس المحافل الأكبر في مجلة العالم الماسوني سنة ١٨٧٨م: "إن عبارة مهندس الكون الأعظم لا يتألف منها أدنى مذهب فلسفي أو ديني، فهو تُوافق ذوق الكل"[٣].[٤]

وقد ورد في مجلة العالم الماسوني أيضاً والتي كانت في عام ١٨٦٥م: "إن مهندس الكون عندنا اسم بلا مُسمى، فعبثاً يطلب الإنسان كائناً فوق هذا العالم المحسوس، فمن يطلب اللاهوت، فليبحث عنه في دائرة الطبيعة، وليس خارجاً عنها".[٥]

الماسونية في العصر الحديث لا تورد أي ذكر للشيطان، أو إبليس، وتمنع الماسونية أي معتقدات شخصية لأي ماسوني في هذا الشأن، والذي يُظهر الماسونية على ما يبدو تعتقد بأن العيوب التي تواجه الإنسان هي ناجمة عن فشله الأخلاقي، وليست ناجمة عن الشر الشيطاني الذي يضغط عليه؛ لكي يعيش في الخطيئة المُقدّر له أن يعيشها.[٦]

---

[١] قبل سنوات قليلة، أراد المحفل البريطاني في إدخال رجل هندوسي بارز، وقد أثير في وقتها الكثير من الاعتراضات، لأن الهندوسية تؤمن بثلاثة آلهة (فيشنو، وشيفا، وكالي) وعدد من الآلهة الأخرى، وكان من الضروري إحالة المسألة إلى لندن في المحفل الكبير، وتم في نهاية الأمر بالتوصل إلى اتفاق على أن هذه الآلهة تبدو منفصلة، ولكنها مظاهر لخالق واحد، وبالتالي تم الترحيب بالهندوسي في الماسونية. (روبنسون، جون- النشأة الدموية الأسرار المفقودة للماسونية- ص٣٠٩.)

[٢] روبنسون، جون- النشأة الدموية الأسرار المفقودة للماسونية- ص٣٠٩.

[٣] ويقصد هنا بأن مفهوم الآلهة في الماسونية يتناسب مع جميع الأديان والفلسفات.

[٤] همّو، عبد المجيد- الماسونية والمنظمات السرية- ص٤١٠

[٥] المرجع السابق

[٦] روبنسون، جون- النشأة الدموية الأسرار المفقودة للماسونية -ص٣١٠.

المطلب الرابع: النظام الداخلي للحركة الماسونية وعلاقته بتصوراتها الدينية

المسألة الأولى: أسس النظام الداخلي للحركة الماسونية

تعتبر الماسونية في العصر الحاضر أكبر منظمة أخوية في العالم، وتضم ما يقرب من ثلاثة ملايين عضو في الولايات المتحدة، وأكثر من سبعمائة ألف عضو في بريطانيا، وأكثر من مليون في جميع أنحاء العالم.[١]

النظام القديم في الحركة الماسونية بدأ بالتنظيم المتصل باليهودية، والذي يُعرف باسم (القوة الخفية)، والذي نشأ في عام ٤٣ –بحسب اعتراف صاحب كتاب تبديد الظلام– وكان الهدف من تأسيسه محاربة المسيح –عليه السلام– وكانوا يهدفون وقتها إلى أمرين الأول العودة إلى فلسطين بعد تشتت اليهود عام ٧٠م، ومحاربة المسيحية ورجالاتها، ولاحقاً أُضيف الإسلام كجهة أخرى يحاربونها، ثم التنظيم الثاني الذي يعد تنظيمًا نقابيًا خالصًا للبناء، وقد حاول اليهود[٢] استغلال هذا التنظيم، وأعلنوا أنهم بناؤون، واستطاعوا أن يجروا الملك (هنري الثامن)[٣] للدخول في محافلهم، ومع ظهور الدم الملكي وسطهم اتخذوا اسماً رفيعاً (الفن الملكي) ولا يليق بـ(الفن الملكي) الوجود في ورشات البناء؛ لذا فضلوا الاجتماع في المقاهي.[٤]

---

[١] روبنسون، جون- النشأة الماسونية الأسرار المفقودة للماسونية- ص215.

[٢] في عام ٢٢ حزيران من عام ١٧١٧م في عيد القديس يوحنا المعمدان أسس المحفل الماسوني العظيم، ومع العلم أنهم قتلوا يوحنا المعمدان بواسطة الملك هيرودس، وهو جد الملك هيرودس أغريبا، إلا أنهم كانوا أمام المسيحيين يتظاهرون بالمسيحية، ويحتفلون بعيد يوحنا، والذي أعتقده أنهم بين بعضهم وفي السر كانوا فرحون بموته والخلاص منه. (ينظر: همّو، عبد المجيد- الماسونية والمنظمات السرية- ص324).

[٣] اشتهر هنري الثامن بزواجه من ٦ نساء، أعدم اثنتين في ظروف غامضة وطلق اثنتين وكان هذا مخالفاً للعقيدة الكاثوليكية وقتها، وقد تبنى المعتقد البروتستانتي وهو الذي بدأ عصر الإصلاح الديني -كما يسمونه- بعد محاولته أخذ الصلاحية لتطليق زوجته كاثرين والسماح له من الزواج من آن إحدى وصيفاته التي رفضت أن تكون مجرد عشيقه له مِما أدى إلى القطيعة بين الملك هنري الثامن والكنيسة الكاثوليكية، وفي عام ١٥٣٤م مرر البرلمان الإنجليزي قراراً يجعل الملك هنري الثامن على رأس كنيسة إنجلترا الإنجيليكية وسحبت الصلاحيات من الكنيسة الكاثوليكية وجميع أملاكها. (ينظر: جبران، فرج- غرام الملوك- ص٤٣).

[٤] همّو، عبد المجيد- الماسونية والمنظمات السرية- ص٣٢٤

في الوقت الحاضر يسود في الحركة الماسونية نظامان أساسيان، النظام (الأنكلو ساكسوني)[١] ويتميز بالتدين، والاعتراف بالمهندس المعماري الكوني العظيم. والنظام الفرنسي الذي يرفض التدين والارتباط بالكنيسة، وتوجد جمعية حقوق النساء[٢]، وهي تقبل النساء في عضويتها إلى جانب الرجال[٣]، وتحددت مصداقية هذه الأنظمة بزيادة عدد درجات المُلتحقين بالمحافل، وكلما حصل الأخ –لقب يطلقونه على بعضهم البعض– على درجة أعلى كان أكثر تأهيلاً.[٤]

المسألة الثانية: أقسام الماسونية ونظام الدرجات

في الماسونية ما يُسمى بـ(نظام الدرجات) وفي عصر تأسيسها كانت فقط ثلاث درجات، ولكنها أخذت تقفز إلى سبع ثم عشر درجات، وهي تحافظ على الهدف نفسه، وتحتفظ بالكتمان والحروف والرموز والأعداد والطلاسم، وتعددت الدرجات حتى وصلت إلى ثلاث وثلاثين.[٥]

وذُكر في محاولة للربط بين الماسونيات للوصول إلى حد أدنى مشترك، بأن هناك ثلاثة عناصر تميزها، وهي وجود ثلاث مراتب أساسية شكلت (الماسونية الرمزية)[٦]، و(الماسونية الأندريَّة)[٧]، وتُسيطر (الماسونية الرمزية) على الأغلبية الساحقة من أعضاء المحافل الماسونية حسب الدرجات الثلاث.[٨]

---

[١] الفلسفة الأنجلوساكسونية: هو لفظ مركب وتعني الفلسفة الإنجليزية والأمريكية فالفلسفة ترتكز على فصل العلم البشري بالوحي الإلهي ونادى بفلسفة جديدة ترتكز على أساس متين من العلم الطبيعي لا من الميتافزيقا التجريبية (ينظر: برتراند، رسل- تاريخ الفلسفة الغربية (الفلسفة الحديثة) ترجمة محمد فتحي الشنيطي- المطبعة المصرية العامة للكتاب، مصر- ط١، ج٣، ١٩٧٧م- ص٨٣)

[٢] يرجع: برات، أندريه- الماسونية والحق الإنساني.

[٣] الانضمام للماسونية قديماً كان حصراً على الرجال.

[٤] همّو، عبد المجيد- الماسونية والمنظمات السرية- ص٣٢٦.

[٥] الزغبي، محمد- الماسونية في العراء- ص٢٦.

[٦] هي أول الدرجات في الماسونية.

[٧] نسبة إلى أندريه القديس في النظام الأسكتلندي و"الطقس الاسكتلندي" (The Scottish Rite) أو "الإيكوسي" (Ecossais)، هو أحد الفرعين في الماسونية الذي يستطيع أن يختاره الماسوني للانتساب لها بعد إكمال الدرجات الثلاث الأساسية من درجات المحافل الماسونية "التقليدية /الرمزية" والتي تُعرف بأسم "المحافل الزرقاء" (ينظر: السيد، علاء- ما لم ينشر عن "الطقس الاسكتلندي الماسوني "(The Scottish Rite)- موقع دار الوثائق الرقمية التاريخية- بتاريخ: ٢٠٢٠/٤/٢٠م ، الموقع:
https://cutt.us/zD49v

[٨] همّو، عبد المجيد- الماسونية والمنظمات السرية- ص٣٢٦.

- التلميذ أو الصبي (الملتحق أو المتدرب).
- زميل المهنة أو الصنعة (الرفيق).
- البناء الأعظم أو الأستاذ (بمعنى أستاذ في الصنعة).

وبالتدريج ارتفع عدد الدرجات في الحركة الماسونية (الأنجلوسكسونية) والفرنسية من ثلاث إلى ثلاث وثلاثين درجة، وقد تحولت المحافل الماسونية إلى مجالس وإدارات.[١]

ويوجد درجة رابعة أخرى أساسية وتسمى الماسونية (الحمراء) و(الُزركشه)، وثمة ما يقارب ثلاثًا وثلاثين درجة أخرى في بعض المحافل –كما هو الحال في (الطقس الإسكتلندي القديم)[٣٢] تقسم هذه الدرجات على ثلاثة أقسام:

أولاً: الرمزية الابتدائية

هي تطلق على المبتدئين المنتسبين لأول مرة، وأفراد هذه الطبقة هم المبتدئون، ويمرون في مراحل من التجارب المثيرة والاختبارات الدقيقة القاسية قد تستغرق سنوات، ويبدأ دخولهم بقسم يقسمونه بين يدي القائد، ويقسم المبتدئ على نصر القائد، والاستعداد لمحاربة الخصم الذي لا يعرفه، وأن يكون دائم الاستعداد لتنفيذ ما يطلب إليه دون سؤال.[٤]

وفي الطبقة الرمزية يكون تلاميذها يجهلون بالأهداف الحقيقية للحركة الماسونية.[٥]

تهدف هذه الطبقة إلى جمع المعلومات السياسية والاجتماعية والاقتصادية عن الدول لمعرفة أحوالها وأفكارها، وتضم المخدوعين بالشعارات من الوجهاء وأصحاب المراكز المرموقة.[٦]

---

[١] المرجع السابق- ٣٢٧.
[٢] الطريقة الأسكتلندية القديمة العهد المقبولة، والماسونية العامة، نشأت هذه الطريقة في فرنسا وتعاليمها وأسماء درجاتها متشبعة بالمادية العلمانية، ولها ٣٣ درجة. (همّو، عبد المجيد- الماسونية والمنظمات السرية- ص٣٣٢
[٣] المسيري، عبد الوهاب- اليد الخفية دراسة في الحركات اليهودية الهدامة والسرية- دار الشروق، القاهرة- ط٢، ٢٠٠١م- ص١١٦.
[٤] عطار، أحمد- الماسونية- رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة- ط٣، ١٩٧٨م- ص٦٦.
[٥] الزغبي، محمد- الماسونية في العراء- ص٢٦
[٦] الحصين، أحمد- الماسونية ذلك المحفل الشيطاني الخفي- ص٢٧.

ثانياً: الملوكية أو ماسونية القصر الملوكي

لا يصعد لهذه الطبقة إلا الذي يثبت إخلاصاً وفهماً في الطبقة الأولى، وذلك بعد قضاء بعض سنوات تمضي عليه لينجح ويصعد للطبقة الثانية (الماسونية الملوكية)، وتقتصر على اليهود والأهم من المخلصين، لأنهم رأوا أن باب التضليل والخديعة يُمكن قبول غير اليهود شريطة أن يقدموا فيها خدمات جليلة للماسونية.[١]

وقد يعرف الباحثون من تلاميذها بعض الأهداف البعيدة، ولكن مع ضُعف في السواد الأعظم منهم حاسة النقد الاجتماعي، فأصبحوا لا يرون إلا بعين مصالحهم الخاصة –التي كفلتها الماسونية– ولا يسمعون إلا بأذنها.[٢]

وهذه الطبقة تجعل غايتها تقديس ما ورد في التوراة وهي تجديد المملكة اليهودية في فلسطين، وإعادة هيكل سليمان، وإرجاع العهد القديم، فيكون هدفها هو العمل على إعادة بناء هيكل سليمان وإقامة دولة إسرائيل الكبرى ولا يدخل إلى هذه الدرجة إلا اليهود أو الذين وصلوا إلى أرقى درجات الماسونية الرمزية وهي الدرجة (٣٣).[٣]

ثالثاً: الماسونية الكونية الحمراء

هي قمة الطبقات وكل أفرادها يهود، وهم (آحاد)، وشيوخ (مشيخة صهيون)، وبيدهم وحدهم أمر كل المحافل الماسونية في العالم بمن فيها وما فيها، وهم فرق الأباطرة والملوك، لأنهم يتحكمون فيهم، ويسيطرون عليهم، ويغرقوهم برجالهم، فمنهم حرسهم الخاص والسري، والوصفاء والوصيفات، والحاشية، والوزراء ورؤسائهم وقادة الجيش.[٤]

---

[١] الزغبي، محمد- الماسونية في العراء- ص٢٨.
[٢] المرجع السابق.
[٣] الحصين، أحمد- الماسونية ذلك المحفل الشيطاني الخفي- ص٢٨.
[٤] عطار، أحمد- الماسونية- ص٦٧.

وهم الذين يتصرفون بالمحافل عن طريق الشروق، تصرفاً يعود على اليهود وحدهم بالمصلحة، ويطلقون على (الابتدائيين) من جميع الأمم عمياناً صغاراً، وعلى (الملوكيين) عمياناً كباراً، والأعضاء في الطبقتين الأقل معرضون لتجربة الترقي، فمن أثبت سلامة قلبه ترقى دون إبطاء، وسلامة القلب أي عدم اعتراضه أو فهمه للأهداف الكبرى للماسونية.[١]

وفي هذه الطبقة يبقى الأعضاء محصورين فقط في محفل واحد لا غير، مكونين من ١٢ عضوًا فقط، وجميعهم من كبار حاخامات اليهود وكهنتهم وزعمائهم وهذه الفرقة غارقة في الإبهام والغموض ولا يُعرف نشاطها ولا نظامها أحد، وهم الذين صاغوا (بروتوكولات حكماء صهيون) وذلك إبان المؤتمر الصهيوني العالمي الأول الذي عقد في سنة ١٨٩٧م.[٢]

المطلب الخامس: الطقوس والرموز الماسونية وعلاقتها بتصوراتها الدينية

تأسس أول محفل للماسونية في عام ١٧١٧م، في إنكلترا وسمي باسم (لندن الأعظم)، وانقسمت المحافل الماسونية إلى قسمين، هما: (الماسونية الإنجليزية) التي كانت تشمل بريطانيا، وأمريكا، وهولندا، والسويد، والدنمارك، وأنشط محافلها كان محفل يورك، و(الماسونية الفرنسية) التي كانت تتبعها الدول الكاثوليكية، وأكبر محافلها هو (الشرق الأعظم) في باريس.[٣]

ويكمن الفرق بين المحفلين في أن الماسونية (الإنجليزية) كانت تحظر نظرياً التدخل في الأمور السياسية والدينية، بينما تنزع الماسونية الفرنسية منذ تأسيسها إلى الاشتغال بالأمور السياسية والدينية.[٤]

---

[١] الزغبي. محمد- الماسونية في العراء- ص٢٨.
[٢] الحصين، أحمد- الماسونية ذلك المحفل الشيطاني الخفي- ص٢٩.
[٣] همّو، عبد المجيد- الماسونية والمنظمات السرية- ص٣٣٥.
[٤] المرجع السابق.

المسألة الأولى: المحافل من الداخل

تأخذ المحافل الماسونية شكل المستطيل، وتتجه بالشكل من الشرق إلى الغرب، لترمز بهذا إلى مسار الشمس، كل محفل يعتبر تمثيلاً رمزياً للهيكل المنسوب لسليمان –عليه السلام– ويتم زخرفته وفقاً لذلك، غرفة المحفل من الداخل تكون خالية من النوافذ اتجاه الشرق، وفيها يتم عقد جميع الاجتماعات ومراسم الدرجات، وتكون أرضية المحفل بالأسود والأبيض كرقعه الشطرنج، وتزين الأسقف بزخرفات ورسومات للقمر والنجوم والغيوم –دلالة على التنجيم والسحر– وغيرها من الرموز الماسونية.[١]

يوضع المذبح في مكان داخل المحفل، ويوضع فوقه كتاب مقدس يُسمى (الكتاب المقدس) وهذا الكتاب قد يكون إنجيلاً أو قرآناً أو أي كتاب مقدس، والكتاب يجب أن يكون مفتوحاً أثناء عمل الاجتماعات، وهذا لتذكير الماسونيين رمزياً بمهمة تحسين ذاتهم، وتضيء ثلاث شموع وتسُمى الأضواء الثلاثة العظمى، وتكون معروضة في غرف المحافل الماسونية والتي تمثل كتاب القانون المقدس وزاوية النجار والفرجار، وقيل بأنها تمثل الرؤساء الثلاثة في المحفل والذين يُسمون الأستاذ الأعظم والمنبه الأول والمنبه الثاني.[٢]

المسألة الثانية: الرموز ومعانيها في الماسونية

من أهم الرموز الماسونية هي نجمة داود[٣] وتتألف النجمة من هرمين فوق بعضهم البعض وباتجاهات متعاكسة، الهرم الأول الذي قاعدته بالأسفل ورأسه للأعلى إلى السماء، ويُقصد به

---

[١] جيتيز، إيان- فك الشيفرة الماسونية- ص110-109

[٢] المرجع السابق- ص111.

[٣] هذه النجمة نُسبت إلى داود -عليه السلام- عند اليهود، ولكن هذه النجمة ليس لها أي صلة باليهودية ولم تُذكر مطلقاً في كتبهم، بل ظهرت في كنائس القرون الوسطى خاصة الكنائس التي نُشئت على يد فرسان الهيكل، وبحث اليهود عن شعار يربطهم بالكنائس المسيحية فاختاروا لهم هذه النجمة والتي لم يكن لها قبل ثلاثة أجيال فقط أي صلة باليهودية. (رحمو، راني- الهندسة المقدسة جذور الماسونية- ص144)

(القوة الملكية)، والهرم الثاني الذي قاعدته بالأعلى ورأسه بالأسفل يُقصد به (قوة الكهانة) والتي أساسها السماء –عن طريق التنجيم– والنجمة قُدست لدى أقدم الحضارات مثل اليونان والتي اقتبسوها من البرابرة (الآريين)، ومن ثم ربطوها بنشوء الكون.[١]

كما تمثل النجمة الخماسية كلاً من الموقف الإلهي، والنقاط الخمسة للزمالة المستخدمة لرفع (حيرام آبي) من القبر، وتتم في درجة الأستاذ الماسوني.[٢]

عندما تُزيل الخطين المستويين من هذه النجمة تحصل على شعار الماسونية – زاوية النجار والفرجار–[٣] وهو أشهر شعار ماسوني، فالهرم الكهنوتي يتحول إلى (الزاوية) والتي تُمثل عندهم لقياس السوية المستقيمة لدى البنائين والتي تُمثل لدى الماسونيين الطيبة البشرية، وقد سماها المصريون قديماً (بالماعت).[٤]

ويوضع هذا الشعار في المحافل الماسونية على الجدران وعلى كرسي الأستاذ الأعظم[٥] كما يُعلق لوح الأثر وهو لوح قماشي مزين بالرموز الماسونية، أو حتى لوح يُظهر طقوس الدرجات، والذي يُقام في مكان المخصص للاجتماعات داخل المحفل، عندما لم يكن هناكَ غرف خاصة بالاجتماعات.[٦]

رمز العين (العين التي ترى كل شيء) استخدم في الغالب في المحافل كتمثيل مؤمن غير طائفي لمهندس الكون الأعظم وهو ليس ماسونياً في الأصل.[٧]

---

[١] رحمو، راني- الهندسة المقدسة جذور الماسونية- ص144.
[٢] جيتيز، إيان- فك الشيفرة الماسونية- ص١٩٢.
[٣] في أمريكا تم تعديل صورة زاوية النجار والفرجار الماسونية؛ وبذلك تشمل الأدوات على حرف (G) والتي ترمز إلى مهندس الكون الأعظم، وكذلك إلى الهندسة، العلم التأسيسي للماسونية، وفي محافل الولايات المتحدة، عادة ما تكون هذه الأيقونة مضاءة ومُعلقة فوق كرسي الأستاذ الأعظم (جيتيز، إيان- فك الشيفرة الماسونية- ص١١٣).
[٤] المرجع السابق
[٥] هو أعلى منصب داخل المحفل في الماسوني، ويرأس جميع أعمال ومراسم الدرجات في المحفل من مقعده وصولاً إلى الجهة الشرقية من المحفل، والتي ترمز إلى شروق الشمس حيث يُكلف بتعيين أعمال الحرفيين (ينظر: جيتيز، إيان- فك الشيفرة الماسونية- ص١١٤).
[٦] جيتيز، إيان- فك الشيفرة الماسونية- ص١١٤.
[٧] المرجع السابق- ص١٩٠.

رمز الشمس والقمر يدل في الماسونية على سنن الطبيعة –تتزين أسقف المحافل برسومات الشمس والقمر والنجوم– إن معرفة هذه السنن الثابتة تسمو بالماسون إلى ذروة الهيئة الاجتماعية، والمثلث يدل بعدد الزوايا الثلاثة إلى مواليد الطبيعة الثلاثة والتي تتكون منها الطبيعة، وفي وسط المثلث حرفا I وG والتي تعني (God Ignis) ومعناها (الروح المحيي النار) والـ (God) تعني الطبيعة الوالدة.[١]

ذُكر بأن حرف G أيضاً كان يعلق فوق كرسي (الأستاذ الأعظم) شرقي المحفل وكان يرمز إلى (المهندس الأعظم للكون) وللهندسة الذي يؤمن به في الماسونية.[٢]

الدرجة ٣٣ تركز على عمر المسيح –عليه السلام– وفي الدرجة ثلاث وثلاثين ينال الماسوني عُمر الأبدية هُزءاً[٣] من المسيح والذي يقول عنه المسيحيون إنه رُفع إلى السماء وله الحياة الأبدية.[٤]

المسألة الثالثة: الطقوس المتبعة في الماسونية

أولاً: قوانين الانضمام إلى الماسونية

من اللوائح المتعلقة بمؤهلات الانضمام إلى العضوية قديماً كانت في الإيمان بوحدانية (الكائن الأسمى) مما لا يُفسح المجال لانضمام أي ملحد إلى الماسونية، وأن يكون رجلًا حراً من (أم[٥] حرة)[٦] ومن لوائح الانضمام إلى الماسونية كانت عامل السن فالقوانين القديمة تمنع القاصرين والذين في سن الشيخوخة من الانضمام، ويعود السبب لذلك من مخاوف إفشاء أسرار الجمعية

---

[١] همّو، عبد المجيد- الماسونية والمنظمات السرية- ص٤١١.
[٢] جيتيز، إيان- فك الشيفرة الماسونية- ص١٩٣.
[٣] تدل على السخرية وعدم الإيمان برفع المسيح -عليه السلام-.
[٤] المرجع السابق.
[٥] قديماً لا يُسمح بانضمام النساء، ولكن الماسونية الفرنسية لاحقاً سمحت بالنساء في جمعياتهم (ذكر سابقاً في البحث).
[٦] قديماً بموجب القانون البريطاني القديم حالة القن "عبد الأرض" والفلاح نصف حر كانت موروثة عن طريق الأم والبعض يُعيد أصول الماسونية إلى وقت هذا القانون (روبنسون، جون – النشأة الدموية الأسرار المفقودة للماسونية- ص٢٤٧).

لكونه صغير في السن أو مشاكل الكبر والنسيان، وكان شرط السن الفعلي خمسة وعشرين عاماً على الرغم مِن أن سن الواحد والعشرين هو السن الأكثر شيوعاً في جميع أنحاء الماسونية الآن.[١،٢]

من شروط الانضمام أيضاً بأن يكون صاحب سجل جنائي نظيف، وأن يكون صاحب خلق حسن، ويتم التحقيق عن شخصية هذا الفرد ثم يتم التصويت، حيث يدور كبير المرشحين حول المحفل حاملاً صندوقًا خشبيًا، ويقوم كل عضو بوضع إما كرة بيضاء وتعني (نعم) أقبل، أو كرة سوداء وتعني(لا) وتعني لا أقبل به للانضمام، كرة سوداء واحدة كفيلة برفض هذا الفرد وعدم السماح له بالانضمام، ولكن لقلة طلبات الانضمام للعضوية يكاد يتم استقبال جميع المرشحين بكل امتنان ومن النادر ما يتم رفضهم.[٣]

بعد ذلك يتم التعريف عن منصب وواجب كل موظف ويقوم الزعيم بإعطاء الرموز الخاصة لكل موظف، ثم يتم كشفها للمرشح للعضوية في مراسم الانتساب، وهي رموز يكررها جميع من في المحفل، ثم يقوم (الشماس الأكبر) بتأدية بعض الطقوس منها الدوران حول الغرفة حتى يوقفهم (الأستاذ الأعظم) بالعصا محذراً إياهم أن رحلة هامة كهذه لا ينبغي أن تبدأ دون مناشدة بركة الرب، ويتابع (الشماس الكبير) والمرشح دورتهما حتى يصل إلى (المراقب الأصغر Junior Warden) والذي يطرح سؤالاً للمرشح "من الآتي إلى هنا" وبعد طرح الأسئلة المتعلقة بمؤهلاته ونواياه.[٤]

يُقاد المرشح –يكون المرشح في مراسيم الانضمام معصوب العينين– إلى محطة (الشماس الكبير)، ويتبادلان الأسئلة والإجابات، ثم إلى محطة الزعيم المبجل (الأستاذ الأعظم) وتُقام طقوس

---

[١] روبنسون، جون – النشأة الدموية الأسرار المفقودة للماسونية- ص٢٤٧.
[٢] العمر الأصغر من ذلك كان متاحاً فقط لأبناء الماسونيين ويُسمون Lewis (ينظر: المرجع السابق).
[٣] جيتيز، إيان- فك الشيفرة الماسونية- ص١٢٧.
[٤] روبنسون، جون – النشأة الماسونية الأسرار المفقودة للماسونية- ص٢٥١، ٢٥٥.

في هذه المحطمة والتي يجيب (الشماس الكبير) نيابة عن المرشح، وبعد ذلك ينتقل المرشح إلى المراقب الكبير والذي يقوده إلى المذبح ويضع قدمه اليمنى في جوف اليسرى ليشكل زاوية قائمة، ويطلب منه (الأستاذ الأعظم) التعهد واليمين المقدس، ويكون أمامه الكتاب المقدس، وبعد الانتهاء من أداء القسم يقوم المرشح بتقبيل الكتاب المقدس ويتم سؤاله عن أعظم رغباته وتكون الإجابة هي النور.[١]

ثانياً: اللباس الخاص بالماسونية

(المئزر الماسوني) وهو جزء من طقوس الماسونية فهو عبارة عن قماش أو لبّاد أبيض اللون[٢] يصنع من جلد الخراف البيضاء، وقديماً كان يجب أن يكون المئزر الأصلي غير مقصوص أو يشذب بأي شكل، بل كان مجرد جلد خروف كامل، يُربط حول الخصر. أما اليوم فالمآزر في الطقوس الماسونية تكون من القماش المبطن والمزركش بالألوان والذي يُزين بمختلف الإشارات والرموز الماسونية.[٣]

تعود أهمية وقيمة المئزر الماسوني إلى التاريخ القديم للماسوني، فقد كانوا يلبسونه في العصور الوسطى لحماية ملابسهم، ولحمل معدات العمل، وذُكر بأن العمال في معبد سليمان – عليه السلام– كان يرتدون ثياب شبيه بثياب الماسونيين[٤] ونقل التاريخ بأن (فرسان الهيكل) كانوا يرتدون مآزر شبيهة بالمآزر الماسونية كجزء من زيهم الرهباني.[٥]

---

[١] روبنسون، جون – النشأة الماسونية الأسرار المفقودة للماسونية- ص٢٥١، ٢٥٥

[٢] يُقال للماسوني الجديد أن هذا المئزر الأبيض دلالة على البراءة، وبأنها شارة أكثر شرفاً من أي شارة مُنحت لأي ملك أو أمير على الإطلاق. (روبنسون، جون- النشأة الماسونية الأسرار المفقودة للماسونية- ص٢٥٥).

[٣] روبنسون، جون – النشأة الماسونية الأسرار المفقودة للماسونية- ص٢٥٥.

[٤] غالباً هذه أيضاً من إضافات الماسونيين ومحاولة ربط الماسونية بعصر سليمان -عليه السلام-

[٥] جيتيز، إيان- فك الشيفرة الماسونية- ص١٢٣.

يتم إعطاء مئزر أبيض ناصع بحواف زرقاء للمنتسبين الجدد الدرجة المبتدئة، وعندما يرتقي المنتسب الجديد لاحقاً إلى درجة زملاء الحرفة تُخاط شارتان على شكل وردة باللون الأزرق على الزوايا السفلية، وعندما يرتقي إلى درجة الأستاذ يتم إضافة شارة ثالثة، ويزداد تنمق وزخرفة المئزر كلما ارتفع العضو بالدرجات أكثر.[١]

ثالثاً: الطقس اليوركي والطقس الأسكتلندي

ذكرنا سابقاً بأن أقسام الماسونية هي ثلاثة أقسام وتُصنف داخلها مجموعة من الدرجات تصل إلى ٣٣ درجة، ولكن يبدو الأمر مختلفاً في أمريكا، فهناك مراتب إضافية أخرى شائعة بشكل كبير، وكذلك هو الحال في فرنسا، يوجد هيئتان ماسونيتان إضافيتان أساسيتان، أولهما: (الطقس اليوركي) الذي يعود إلى المخطوط الملكي في عام ١٣٩٠م، حيث يصف الملك (آثيلستان)[٢]

وهو يرتاد المحفل الأول في (مدينة يورك) عام ٩٢٦م، والذي مُنح مراتب إضافية، ويُعد (الطقس اليوركي) الأكثر شيوعاً في أمريكا، ويحتوي على عشر درجات تُقسم إلى ثلاث درجات، العقد (الملكي)، و(الرمزي) و(الفرسان).[٣]

ثانيهما: (الطقس الأسكتلندي أو الإيكوسي) وتُقسم ٣٣ درجة إلى مجموعات المجموعة الأولى محفل الكمال والذي يتكون من الدرجة ٤ إلى ١٤، وتُقدم هذه الطقوس الحكايات الرمزية والأخلاقية من أجل إثراء الثقافة الماسونية، ومن الدرجة ١٥ إلى ١٨ المجموعة الثانية المسماة بـ(الصليب الوردي).[٤]

---

[١] جيتيز، إيان- فك الشيفرة الماسونية- ص١٢٣.

[٢] هو نجل الملك إدوارد الكبير وحفيد الملك ألفريد العظيم، وأول ملوك إنجلترا بعد نجاحه في توحيد ممالكها السبع. حكم في الفترة ما بين ٨٩٥ إلى ٩٣٩. (موقع Medieval Manuscripts in oxford libraries: https://medieval.bodleian.ox.ac.uk/catalog/person_52764880).

[٣] المرجع السابق - ص١٦٨-١٦٩.

[٤] المرجع السابق.

يرمز اسم الصليب الوردي عند الماسونيين إلى التخلص من النبي عيسى –عليه السلام – وهي تختلف عن جماعة الصليب الوردي التي نُشأت عام ١٥٩٧.[١]

المجموعة الثالثة من الدرجة ١٩ إلى ٣٠ ويسمون بـ(مجلس الكادوش) أو (المجلس المقدس)، وهي كلمة عبرية تعني المقدس وتُسمى الدرجات من ١٩ إلى ٣٠ بدرجات مجمع الحكماء، وطقوس هذه الدرجات فارسية، وربط بعض الباحثين طقوس (مجلس القادوش) بـ(الكابالا)[٢] للتشابه بينهم باستخدام الرموز والمفاتيح في البحث عن الحقائق الروحية والأخلاقية.[٣]

وأخيراً (المجمع) وهو يمثل ذروة تعليمات (الطقس الأسكتلندي)، ترسم الخطوط العريضة للتوازن الروحي المثالي بين الوعي الروحي والواقع المادي الذي ينبغي على الماسوني أن يصل إليه.[٤]

تعرض (الطقس الأسكتلندي) للكثير من التغييرات؛ لأن الطريقة القديمة كانت طريقة مشبعة بالمسيحية واعتبرت غاية في الرجعية وغير معترف بها بشكل رسمي وسميت بـ(الأسكتلندية المعتدلة)، وتم تعديلها وسميت بعدها (الأسكتلندية ٣٣ درجة متعددة الألوان) التي تم إضافة التأثير الصوفي في طقوسها لاسيما في فرنسا وألمانيا وسويسرا.[٥،٦]

في النهاية، الاعتقاد بأن الماسونية قد تكون شكلًا من أشكال الدين ناجم عن كونها تحمل في حركتها كل عناصر الدين، ومن ذلك، الإيمان بـ(الكائن الأسمى) الذي يعد شكلًا من أشكال

---

[١] ينظر: همّو، عبد المجيد- الماسونية والمنظمات السرية- ص١٦٧ وأيضاً إلى ص٤١١.

[٢] الكابالا أو الصوفية اليهودية (Jewish Mysticism (Kabbalah هي مجموعة من التفسيرات والتأويلات الباطنية والصوفية عند اليهود والاسم مشتق من كلمة عبرية تُفيد معنى التواتر أو القبول أو التقبل أو تلقاه المرء عن السلف أي التقاليد والتراث، وكان يُقصد بالكلمة أصلاً تراث اليهود الشفوي المتناقل فيما يُعرف باسم "الشريعة الشفوية"، ومرت بالعديد من التطورات عبر التاريخ لتأخذ شكلها الحالي (ينظر: معدي، الحسيني- القبَّالة وشفرة التوراة والعهد القديم)

[٣] جيتيز، إيان- فك الشيفرة الماسونية- ص١٨٢،١٨٣

[٤] المرجع السابق.

[٥] ينظر: همّو، عبد المجيد- الماسونية والمنظمات السرية- ص ٣٣٢، ٣٣٤

[٦] يوجد الكثير من الطرق للطقس الأسكتلندية، مثل الطرق الحديثة الفرنسية والسويدية والسورية العربية والأورشليمية وتختلف بإضافة ثقافة المنطقة على المصطلحات وبعض القوانين مثل أن الطريقة الأورشليمية لا تقبل إلا اليهود وهكذا (ينظر: المرجع السابق).

الألوهية فهو كائن أفضل من البشر، وإن أحاط الغموض في هيئة ما يُسمى بـ(الكائن الأسمى) وذلك لاختلاف المصادر في تفسيره.[1]

[1] اختلفت المصادر في تفسير ما هو الكائن الأسمى في الماسونية، بعض المصادر فسرت على أنه الإنسان نفسه وإعادة هذا الفكر إلى الحركات الباطنية التي تؤمن بألوهية الإنسان، ومصادر أخرى أعادت الكائن الأسمى على أنه الشيطان ولهذا بعض المصادر ترى بأن عبدة الشيطان جماعة من جماعات الماسونية ولا يوجد مصدر دقيق يُمكن من خلاله تفصيل ما هو الكائن الأسمى بشكل دقيق بالنسبة للماسونية فالأمر أيضا ليس وكأنها آراء مختلفة فقط، وإنما يصل إلى تناقض الآراء حول ما هو الكائن الأسمى.

المبحث الثاني: موقف الحركة الماسونية من الأديان والأسس الدينية

اتخذت الماسونية موقفًا متناقضًا من الأديان ومن الإنسان المتدين، وهذا الأمر يحتاج إلى تسليط الضوء عليه من أجل فهم موقفها الحقيقي تجاه المسألة الدينية وما ترتب عليه من أحداث فكرية وتاريخية، ومخططات ماسونية.

المطلب الأول: الماسونية والمسألة الدينية

تحمل الماسونية وجها مزدوجاً اتجاه المسألة الدينية، فهي في مواضع كثيرة ترفض الأديان وتعاديها وتقلل من قيمتها لحد التحريف والتحايل في مضامينها، وفي مواضع أخرى تقف مع الأديان موقف الدبلوماسية والحياد والتقبل لكل المعتقدات.

المسألة الأولى: نظرة الماسونية للأديان السماوية بأنها خرافة

شجع الماسونيون الكثير من العلوم على أمل أن تكون معولاً هداماً في العقائد الدينية للأديان السماوية، وأعلنوا ترحيبهم بالدراسات الريادية في علم الإنسان (الأنثربولوجيا)، التي جاءت عكس توقعاتهم، وقد قدم (فردريك إنجلز) نصاً مهماً يشرح فيه ظهور الخرافيات التي تبنتها الماسونية في مجال العقائد على المستوى العلمي، متلبسة بالفكرة اليهودية النفعية وذكر المسألة اللاسامية برأي منظماتهم الماسونية "إن المضمون الدنيوي لليهودية كدين يعبر عن جوهر وطبيعة المجتمع الرأسمالي المعاصر، كما أنه يعادل عيوب ونواقص الرأسمالية بشكل عام"[1]

حاولت الماسونية التقليل من قيمة الأديان والتشكيك فيها في مواضع كثيرة، ولكن علم الإنسان (الأنثربولوجيا) أثبت "أن الإنسان لم ينحط من درجة سامية إلى درجة سفلى، بل أكدت

[1] ج. بيوري- ترجمة محمد اسحق- حرية الفكر- لجنة القاهرة للتأليف والنشر، القاهرة، ط١، لا يوجد تاريخ نشر- ص٩،١١.

أبحاث ونتائج هذا العلم أن الإنسان قد ارتقى ببطء في معارج حياته الإنسانية حتى وصل إلى وضعه الحالي"[١]

وكانت أولى النتائج إبطال المأثور القائل بأن التوراة قد كتبها موسى؛ بل هي أجزاء مجموعة من كتابات كثيرة متباينة في عصور متعددة، وأقدمها يعود للقرن التاسع قبل الميلاد، وآخرها في القرن الخامس قبل الميلاد، باستثناء إضافات صغيرة متأخرة.[٢]

وحاول الماسونيين جعل التوراة، مجرد مؤلفات لرجال متعددين على مر الزمن، وأن الأناجيل إنما هي أقوال أشخاص جاءت بصورة متعارضة ومتناقضة، ولكن تقدم الأبحاث المرافقة لعلم الإنسان تؤكد أن الأديان السماوية تمتلك أساساً ثابتاً ومتناسقاً، اختلط مع أساسها عقائد خرافية واعتقادات بدائية، والتي حاول حملتها إلباسها رداء القدسية الذي يتسم به الدين السائد في عصرهم، وهذه الخرافات حاولت الماسونية تغليبها ولصقها بالأديان السماوية محاولة منها لهدمها، والتي أظهرت الدراسات المعاصرة بأنها خرافات وعقائد زائفة، ومن صور التناقض بأن ذات الخرافات هي ما استقر في النهاية عند الماسونية في ادعائها لامتلاكها السر الماسوني الأكبر الذي يعتمد على أكثر أنواع الخرافات واللامعقولية، ويتم كل ذلك تحت نصرة العلم، وإشاعة المنهجية.[٣]

المسألة الثانية: تناقض الماسونية والإيمان بالخرافات

وفقت الماسونية المتهوده بين العقل البشري الماسوني وبين دين يهوده الاستبدادي العنصري، عندما أدخلت الأساطير إلى عقول أعضائها باعتبارها معتقدات يهودية ذات طبيعة دينية، وعندما يتعرض (شاهين مكاريوس) وهو باحث عقلاني علماني ماسوني تجده قد أخذ برداء الموضوعية

---

[١] ج. بيوري- ترجمة محمد اسحق- حرية الفكر-ص١٣٤،١٣٣.
[٢] المرجع السابق ص١٣٥-١٣٧.
[٣] حمادة، حسين- الأدبيات الماسونية- دار الوثائق، دمشق- ط١، ٢٠١٣م- ص١٠٢.

والإنصاف، ووقف موقفاً نقدياً محايداً، فهو في كتابه (الأسرار الخفية في الجمعية الماسونية) "لا ينقص ما يقال ولا يثبته، ولكنه يكتفي بسرد فصول مطولة من التوراة التي يتلوها الماسونيون عند تدشين محافلهم وهياكلهم الماسونية"[1]

وقد عرف (شاهين مكاريوس) ثلاث شخصيات على أنهم من الأوائل في الماسونية، هم (سليمان بن داود) النبي الملك –عليه السلام–، (وحيرام) ملك الأستاذ الأعظم الثاني، (وحيرام آبي) الأستاذ الأعظم الثالث، وهم الذين جعلوا هيئة المحافل الماسونية على شكل (هيكل أورشليم)، ومن المعتقدات التي يؤمن بها الماسونيون وذكرها (شاهين مكاريوس) ما قاله: "وحكى إنه لما أراد داود –عليه السلام– أن يجعل سليمان –عليه السلام– الحكيم ملكاً على أسباط بني إسرائيل اجتمع رؤساؤهم وقالوا: أغلام حدث يستخلف علينا؟ وفينا من هو أفضل منه علماً؟ فقال داود –عليه السلام–: هاتوا عصيكم، فأي منكم تثمر عصاه يكون حاكماً من بعدي، فجاؤوا إليه بعصيهم، وجاء سليمان –عليه السلام– بعصاه فكتب كل منهم اسمه على عصاه، ثم أدخلت بيتاً وتركت إلى اليوم التالي، وعندما فتحوا الباب في اليوم الثالث وجدوا عصا سليمان –عليه السلام– قد أورقت وأثمرت، فرحبوا به ورضوا بأن يكون ولي أمرهم من بعد والده، ومما ورد عن الملك سليمان –عليه السلام–، أن عقاباً صاح، فقال سليمان –عليه السلام– الذي كان يعرف لغة الطير إن العقاب يقول: إن البعد عن الناس إنس، وفي السنة الرابعة يعتقد الماسونيون أنه باشر ببناء الهيكل العظيم المنسوب له، فأتمه في أكثر من سبع سنين، وإن سليمان –عليه السلام– و(حيرام) كانا يتخاطبان معاً في مسائل غامضة وعسيرة".[2]

---

[1] مكاريوس، شاهين- الأسرار الخفية في الجمعية الماسونية- دار مارون عبود، بيروت- ط١، ١٩٨٥م- ص١١٩.
[2] المرجع السابق- ص١٢١، ١٢٢.

قال (محمد عبد الله عنان) عن تناقض الماسونية بين ادعاء العقلانية واحتوائها على الخرافات والمعتقدات: البيئة العقلانية – للماسونية – يجد أصحابها الكثير من المذاهب والعقائد والدعوات السرية والأساطير والخرافة التي تتمتع بنفوذ مدهش، ولا يقف أثرها عند عامة الجمهور؛ بل يتعداه في أحيان كثيرة إلى القصور والحكومات؛ ما يمكنه أن يوجه أعمالها ويطبعها بطابعه الخاص.[1]

المطلب الثاني: مظاهر محاربة الدين والمتدينين في الماسونية

لا يستطيع الإنسان العادي الذي تربى على معتقدات ارتضاها لنفسه ولأسرته، وورثاه عن آبائه وأجداده، أن يتقبل بسهولة فكرة جديدة دون سؤال أو مناقشة؛ ولأن المجتمعات الإنسانية ميالة للمحافظة على أفكارها ومعتقداتها المرتبطة بشكل وثيق بنظامهم الاجتماعي بما يحتويه من عادات ومعتقدات، وهذا ما يجعلنا نتساءل كيف عملت الماسونية لتهيئة الأذهان والنفوس لتقبل التخلي عن منظومة قيمه ومعاييره الدينية.

المسألة الأولى: موقف الماسونية من الدين والأديان عامة

انقسم الباحثون في وصف موقف الماسونية من الدين والأديان، ما بين من يرى بأن الماسونية هي جمعية ثقافية دينية وتتقبل الآخر وترحب بجميع الأديان، وبين باحثين يؤكدون على أن الماسونية تُحارب جميع الأديان وتحاول زعزعة المجتمعات الدينية.

وعليه سينقسم موقف الماسونية من الدين والأديان إلى رأيين:

---

[1] عنان، محمد عبد الله- البارونة فون كريدنر والمعاهد المقدسة- مجلة الكاتب المصري، المجلد ٤، العدد ١٤، تشرين الثاني\ نوفمبر ١٩٤٦م- ص٢٨٨.

أولاً: الماسونية لا تتعارض مع الدين

إن القائلين بهذا القول يرون أن الحركة تركز على المبادئ الأولية، ولا تمتلك موقفاً دينياً بذاته، وهذا انطلاقاً من مبدأ الحرية العقائدية التي يؤمن بها أعضاؤها، ولهذا القول عدة مبررات ومنها:

١. الماسونية هي حركة وليست ديانة ولا مذهب حتى تحارب الأديان الأخرى وتحاول هدمها، كما أن الحركة الماسونية تفتح أبوابها لكل من يريد الانضمام لها، ولا تمنع الماسونية أعضاءها من ممارسة ديانتهم فيها.[١]

٢. الماسونية حركة تقر بمكانة الدين في نفوس الناس، وأنها فطرة فطر الله الناس عليها، ومهما اختلفت مظاهره، لا يُمكن إنكار دور الدين في إحياء الأخلاق الفضيلة وترقية الآداب الإنسانية، وتقر الماسونية بمكانة الدين، وتتحدد مكانة كل دين عند الماسونية بمدى قدرته على خدمة الإنسانية، لأن أعضاء الماسونية ذاتهم يؤمنون بأهمية ارتقاء الإنسان سلم الإنسانية.[٢]

٣. تضم الماسونية في صفوفها أفاضل الناس وأحكمهم في عصرهم، بمختلف الأديان والمذاهب، فلو وجد هؤلاء الناس من الماسونية تسفيه وإهانة لدينهم، لما انضّموا إلى الماسونية.[٣]

٤. الماسونية تنظر لجميع الأديان بنظرة التقدير والاحترام، وتتجنب الماسونية من النقد والتجريح أو التعرض لأصول الدين ومبادئه؛ لأنها لا تريد حرمان أعضائها من الدخول في مناقشات تخص الأمور الدينية، ويعتبره مكاريوس أن هذا الموقف هو قمة الاحترام فيقول: "الماسونية لا

---

[١] ينظر: مكاريوس، شاهين- الفضائل الماسونية- مكتبة مدبولي، القاهرة- لا يوجد سنة- ص١٨٨ وأيضاً لنفس الكاتب- الحقائق الأصلية تاريخ الماسونية- مكتبة مدلولي، القاهرة- ص٢٧٥.

[٢] مكاريوس، شاهين- الآداب الماسونية- دار نظير عبود، بيروت- ط١، ١٩٨٨م- ص٢٣ و٢٤

[٣] المرجع السابق

تقاوم الدين إنها تحترمه كل الاحترام، فهي لا تدعى فيه مدعي وتكذب أعماله أو أقواله، ولا تشنع في مذهب دون مذهب فقد لأنه مخالف لمذهبها".[١]

٥. الماسونية جمعية حرة مستنيرة، تؤمن بحرية العقيدة، ولذلك تضم إلى صفوفها مختلف أصحاب الأديان السماوية، وهذا يكون بغض النظر عن مللهم ومذاهبهم، فهي تؤمن أن الفرد له حرية الاعتقاد لما يراه، فهو يستطيع أن يؤمن بما يحكم به عقله ويلهمه ضميره.[٢]

٦. وآخر مبرر للاعتقاد بأن الماسونية هي حركة ذات موقف إيجابي اتجاه الدين والأديان اعتقاد أصحاب هذا الرأي بأن الماسونية هي خادمة للأديان وتقوم على توحيد أفراد العائلة البشرية، وتعاملهم جميعاً على قدم المساواة، فلا تفرق بين المسلمين والمسيحيين واليهود، وتعترف بكل مله تؤمن بوجود الله تعالى، وتهدم ركن التعصب والرفض الأعمى.[٣]

هذه المبررات تم استخلاصها من الكتب والكتابات الماسونية المختلفة، والتي تدلل في كثير من أقوالها بأن الماسونية لا تتعارض مع الأديان السماوية، والإيمان بأن الماسونية تعاضد الأديان وتساندها من منظورها الخاص.

ثانياً: الماسونية تتعارض مع الدين

أصحاب الرأي الذي يرى بأن الماسونية تتعارض مع الدين والأديان، يعود هذا الرأي بأن الماسونية تحب الدين ولا تتعارض معه إنما تدخل في باب الدعاية والترويج للفكر الماسوني من جهة ومن جهة أخرى تريد الماسونية نفي شبهة الإلحاد عنها، الموقف الأوضح والأصح للماسونية من الأديان السماوية، يتمحور حول تأكيد أن الماسونية هي بديل عن الدين والشرائع السماوية

---

[١] مكاريوس، شاهين- الآداب الماسونية- دار نظير عبود، بيروت- ط١، ١٩٨٨م- ص٢٣ و٢٤.
[٢] المرجع السابق
[٣] المرجع السابق

وليس العكس، وهذا يتضح فيما قاله (شاهين مكاربوس) عندما عرض مقارنة بين الماسونية العملية والماسونية الرمزية، وجاعلاً من الماسونية وكأنها مكتفية بذاتها ولا تحتاج إلى شرائع غيرها: "إن الماسونية الرمزية تهذب العقول وترفع المرء إلى مراكز سامية، فتعلمه علم الفلسفة الحقيقي والحكمة البشرية التي تساوي الحكمة الإلهية، فتجعل من الماسوني لا عيب فيه، وتقرب الخالق من المخلوق، فالماسونية لا تقبل شرائع عليها بل هي من تعطي وتلقن الشرائع العظيمة".[١]

ويتفق معه في ذات التوجه الكاتب (جرجي زيدان)، فهو يرى بأن للماسونية مبادئ خاصة بها بعيدة عن الأديان، وإن كانت لا تختلف في جوهرها عن الدين، فيقول مادحاً الماسونية: "وكما أننا نعتقد بصحة مبدأ هذه الجمعية يجب علينا أن نعترف بما أقيمت عليه الأديان الصحيحة من المبادئ الحقة والتعاليم المقدسة، والتي رقت شأن الهيئة الاجتماعية وهذبت عقول أفرادها" فـ(زيدان) يرى بأن الخلاف بين الماسونية والدين لا يكمن في ذات الماسونية والدين وإنما يكمن في القائمين على تفسير تعاليم الماسونية، فهو يؤكد بأن المبادئ في الماسونية واحدة مع اختلاف الزمن والمكان والتغيير يكون بسبب الرجال الذين يتوارثون هذه المبادئ.[٢]

نخرج من خلال هذه المسألة بأن الموقف الماسوني من الأديان هو موقف مركب متناقض، فعند القراءة في الأقوال والكتابات المتعلقة في موقف الماسونية من الدين والأديان نجد الكثير من النصوص التي يُمكن تأويلها ولا تتصف بالوضوح، فقد يحمل النص في طياته الموقفين معاً، وهذا ما يفسر اختلاف آراء الباحثين في هذه المسألة خاصة ما بين الرأي الذي يدعم فكرة نبذ الماسونية للإلحاد وإيمانها بأهمية الدين والأديان، وبين الرأي الذي يرى بأنه نوع من الترويج لإخفاء حقيقة الماسونية الفعلية اتجاه الدين.

---

[١] مكاريوس، شاهين- الحقائق الأصلية في تاريخ الماسونية العملية، مكتبة مدلولي، القاهرة- لا يوجد سنة- ص٢٥٥ وأيضاً لنفس الكاتب- تاريخ الماسونية العملية- دار نظير عبود- بيروت- ص١٩.

[٢] زيدان، جرجي- تاريخ الماسونية العام- ص٢٥٣، ٢٥٠.

المسألة الثانية: الماسونية وتهيئة الأذهان في المجتمعات الدينية

تأخذ الماسونية بعين الاعتبار رفض الناس تقبل الأفكار والآراء، وبدلًا من استخدام طريقة الحوار والمحاكمة والمجادلة واستخدام البراهين، تستخدم الماسونية طريقة مبتذلة في وضع تصورات وهمية نمطية من ظواهر الحياة الاجتماعية، وتعمل هذه التصورات في إثارة ردود الفعل للتعاطف أو الكره والنفور ثم الإيحاء والتلاعب بالعواطف، وقد قال شيخ الإسلام (مصطفى صبري): "الشكوك لا تلقى في الأكثر صريحة على أنها شكوك في الدين، وأن ملقيها يريد التشكيك والتوهين في عقائد المؤمنين، بل تلقى على طريقة الدس، وتهيئة الأذهان التي سيشتغل بها دهاقنة الغرب ونوابهم من نوابغ الشرق، وبالنظر إلى كون أصحاب الشكوك راضين عن شكوكهم، مرتاحي القلوب إليها في عصر سيادة العقلية الريبية في الغرب الذي هو ذروة الشرق الحديث في الثقافة، ولكونها شكوكاً في الدين الذي لا يهمهم كما يهم المؤمن القديم، كونها في زعمهم شكوكاً مبنية على أسباب علمية غير مرجوة الدفع، لاسيما إذا كان من تولى الدفع واحدٌ من علماء الدين أصبحوا منذ أزمنة طويلة مسموعي الكلم"[1]

وترجع حصيلة العاملين من الماسونيين في مجال تغيير الأفكار والرأي العام كبيرة في هذا الميدان؛ لأنها حصيلة لسنوات طويلة من التخطيط والبرمجة، فهي تبدأ بمشكلات بسيطة إلى أن يصل فيها إلى أهم القضايا الدينية، وقد قال شيخ الإسلام (محمد الخضر حسين): "ترى أحدهم يؤذي رسول الله ﷺ بأشد ما يؤذيه عدوه الكاشح، ويضع على هذا الإيذاء نقاباً من قبل تسميته النبي، وقوله كما يقول المؤمنون ﷺ، ولا يتباطأ قلم أحدهم عن أن يصف الدين بالسماحة والحكمة ويخفي إلحاده، إلى أن يتحدث عن شيء من أصوله وأحكامه المفصلة، فتراه ينكرها متغافلاً أنها

---

[1] صبري، مصطفى- العلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين- ص٤٢-٤٣.

من الدين، أو متأولاً لنصوصه التي لا تقبل التأويل، وأصحاب هذه الطريقة يعدون أولئك الذي يحاربون الدين جهرة من البله الذين لا يعرفون كيف يهدمون".[١]

المسألة الثالثة: صور محاربة الماسونية في المجتمعات الدينية أو الكتابية

لا تستطيع الماسونية تنفيذ مخططاتها في البلاد المستعبدة من غير ملكات محلية مؤهلة ومدربة بشكل جيد ومستمر، وإذا كانت غاية الماسونية التفريغ الثقافي لأتباع العقيدتين الإسلامية والمسيحية من جوهرهما، فإن المسلم التقي والمسيحي المستقيم يستحيل عليهما التفكير أو التعاون مع القوات الأجنبية، لذا ينشغل المرسلون الأجانب وأعوانهم المحليون من الماسونيين والمتهودين باصطياد بعض العناصر الساقطة فكرياً، والذليلة أخلاقياً، أو المفتقرة للعون المادي والأدبي.[٢]

ومن هذه الفئات، فئة الوصوليين والانتهازيين التي تدرك غايات وأهداف الماسونية، ومن الفئات أيضاً فئة الطالبين للقوت والمال، والذين يطمحون للنجاح وضمان مستقبل وظائفهم، وفئة المغرر بهم والمزيف عليهم والذين يكونون تحت تأثير العوامل المهينة آنفة الذكر.[٣]

والفئة الأخيرة هم الجواسيس وهم ليسوا من السذج والبله؛ بل هم من الطاقات النشطة والمؤثرة والقادرة على التعلم واستخلاص النتائج، وهم الذين يتلقون تدريباً جيداً لتنمية قدراتهم المتصاعدة، والقادرين على العمل في دروب مظلمة جداً، والذين إذا تمت القدرة على إزاحتهم سيحصل عندها فراغ يصعب ملؤه. [٤]

تستخدم الماسونية أساليب تعتمد فيها على إجراء ضجيج عام –إثارة مشكلة أو قضية– وتعمل أجهزة الدعاية الماسونية من خلال ارتباط مئات من أعضائها المتشبعين بالأدبيات والأفكار

---

[١] حسين، محمد- اتجاهات هدامة في الفكر العربي المعاصر- دار الإرشاد، بيروت- ط٢، ١٩٧١م- ص٣١.
[٢] أكاديمية العلوم السوفييتيه- النظرية والتطبيق للصهيونية العالمية- دار الآداب السياسية، موسكو- ط١، ١٩٧٨م- ص٨٩.
[٣] المرجع السابق
[٤] التاريخ يذكر العديد من الجواسيس العرب التي خانت الوطن لأجل المال والسلطة ومنهم (يرجع: الفالوجي، فريد- جواسيس الموساد العرب قصة أشهر ٢٥ جاسوس)

والمفاهيم الماسونية تحت شبكة نشاطات هائلة داخل مجالات الاتصالات والمواصلات، وتقوم أقسام الأبحاث والتقويم الماسونية الدولية بتحليل نفسية مجموعات المثقفين واحتوائهم بشتى الأساليب والإغراءات، للتأثير على الرأي العام في المجتمعات، وأداء أدوار رئيسة فعالة في الدعاية التحريضية في كل المجالات داخل المجتمع، وخاصة في الدعاية السياسية وعادة ما تكون قبل وبعد الحروب، وتكون لأجل تهيئة النفوس والأفكار وخلق صورة جميلة من الديمقراطيات الغربية الحكومية ولتصحيح القيم الإنسانية وترسيخ الوقاحة وعدم الاحتشام والاحترام في المجتمع.[١]

وفي مجال السياحة يقوم عادة مجموعة من الماسون المحليون بتغطية الفعاليات والنشاطات داخلياً، وهم يتنكرون ويتسترون وراء كلمات ومصطلحات غامضة، مثل رجال الأعمال، والدفاع عن التقدم وحقوق الإنسان والحقوق الديمقراطية، ويمارس الماسونيون عبرها ضغوطاً كبيرة على الرأي العام الاجتماعي في المجتمع، وينشطون داخل أجهزة وإطارات الدولة، حيث مراكز السلطة ومواقع اتخاذ القرار لصالح مؤسسات دولية مالية وصناعية وتقنية.[٢]

وتقوم الماسونية بالصمت والتجويع والإهمال لكل الأفكار المعارضة لها، مهما كانت الإشكالات التي تسببها معارضتهم، حتى يصل لحد تصفية الخصوم جسدياً، كما حصل مع العديد من الأدباء والباحثين العرب والأجانب، ومن الإجراءات التي تم اتخاذها أسلوب الحرب النفسية للمعادين للماسونية والصهيونية، حيث مارست الماسونية هذه الحرب على من نشر المقالات والدراسات والكتب الخاصة بهم وبأبحاثهم في الكثير من وسائل الإعلام، فقامت بإضاعة وقتهم في متاهات الرد والاتهام والافتراءات المزيفة، وقد يصل الأمر إلى رفع الدعاوي القضائية عليهم أمام

---

[١] جوليان، كلود- ترجمة منصور أبو الحسن- معرض الحريات- دار العلم للطباعة والنشر، دمشق- ط١، ١٩٨٦م- ص٤٨-٥١.
[٢] المرجع السابق- ص٨.

المحاكم بهدف تحطيمهم نفسياً، واتهامهم بقضايا أخلاقية، والادعاء باختلالهم النفسي والعقلي، ورميهم في السجون الانفرادية، أو المصحات العقلية حتى الموت.[1]

[1] مندس، هاني- الصهيونية في الاتحاد السوفياتي- كومبيوتر نشر للدراسات والتوزيع، بيروت- ط١، ١٩٩١م- ص٢٦-٢٧.

الفصل الثالث: إشكالية الماسونية بالديانة اليهودية

المبحث الأول: اتجاهات علاقة الماسونية باليهودية

في علاقة الماسونية باليهود وبالديانة اليهودية تبين وجود رأيين مختلفين للعلماء والباحثين، حيث يعد أصحاب الرأي الأول الماسونية يهودية، وتربطهما علاقة قوية، فلا يُمكن التطرق للماسونية دون سج اليهودية فيها في كثير من الأقوال، أما الرأي الثاني فيذهب إلى أن الحركة الماسونية ليست يهودية، وهذا لعدة أسباب، وسيتم التوفيق والتوضيح بين القولين في هذا المبحث.

المطلب الأول: استقلالية الماسونية عن اليهودية

نستطيع إجمال أسباب ارتباط الماسونية باليهودية إلى أن الماسونية نفسها هي من ربط تاريخها "المفترض" باليهودية عبر عناصر وروايات عديدة.

أولاً: الأقوال التي تدعم استقلالية الماسونية عن اليهودية

فقد ذُكر أن النص المؤسس للماسونية وتنظيمها ويطلق عليه دستور الماسونية والذي صدر في عام ١٧٢٣م ويُعرف بـ(دستور أندرسون) وفيه أربعين صفحة، ويتناول تاريخ الماسونية من عهد آدم ونوح ثم إبراهيم وموسى وسليمان –عليهم السلام– و(نبوخذ نصر) و(يوليوس قيصر) إلى الملك (جيمس الأول)، ويشير الدستور إلى أن الماسونية بوجهها الغربي المعاصر امتداد للعهد القديم من (البيبليا)، ويقول حرفياً: "اليهود الذين غادروا مصر مع موسى شيّدوا أول مملكة للبنّائين وموسى كان المعلم البناء الأعظم"[1]

[1] Anderson's Constitutions Texts & Sources of the Masonic Oreder, Beyrouth Spring Bookshop, 1988, p8.

وقد أكد الباحث (لويس صليبا) بأنها مجرد فرضية يستحيل تأكيدها، أو تقديم أي دليل عليها، وما يؤكد هذا رغبة الماسونية الحثيثة في ربط تاريخ الماسونية بكبار الأنبياء عليهم السلام مثل آدم ونوح، وإبراهيم، وموسى، وسليمان- عليهم السلام-.[١]

كما وصف (عبد الوهاب المسيري) العلاقة بين الماسونية واليهود واليهودية بأنها علاقة تراكمية مركبة تعود للأزمة الحاخامية عند اليهود وليس كما يعتقد البعض بأن الماسونية هي وليدة اليهودية، فقد ذكر بأن الماسونية ظهرت في وقت الأزمة الحاخامية، وأصبحت القبّالة بديلاً عن التلمود، كما ظهرت شخصيات مثل: (شبتاي تسفي)، و(إسبينوزا) اللذين شنا هجومهًا شرسًا في منتصف القرن السابع عشر على اليهودية، ووقتها كان يهود البلاط والعنصر (السفاردي) قد حلا محل القيادة (الحاخامية اليهودية التقليدية)، وجعل الثورة (العلمانية) الشاملة ذات أثر عميق جداً في بعض أعضاء الجماعات اليهودية.[٢]

فأكد (عبد الوهاب المسيري) بأن هذه الأزمة جعلت اليهود يقعون في أزمة لا يمكن الخروج منها فمن الصعب الانتقال إلى المعسكر المسيحي بسبب عقائد المسيحية التي لا يستطيع اليهود تقبلها ومنها التثليث ورمز الصليب، ومن هنا حلت الماسونية مشكلة هؤلاء اليهود الذين اغتربوا عن يهوديتهم بسبب ازدياد معدلات العلمنة بينهم.[٣]

خلاصة القول فإن جزءًا من الماسونية ينتمي إلى اليهودية، وليست كلها يهودية، وقد يعود تبني الماسونية للعقائد والأفكار اليهودية إلى ازدياد عدد المنظمين من اليهود فيها، وما يؤكد على أن الماسونية ليست بالضرورة يهودية ما ذكره (عبد الوهاب المسيري) بأن هناكّ محافل ماسونية

---

[١] صليبا، لويس – الماسونية وأثرها في الأديان الابراهيمية- ص١٨٦.
[٢] ينظر: المسيري، عبد الوهاب – اليد الخفية- ص١٣١- ١٣٣.
[٣] المسيري، عبد الوهاب – اليد الخفية- ص١٣١- ١٣٣

لم تقبل اليهود بشكل خاص ومنها المحافل الألمانية التي حملت العداء الشديد لها وذلك في شبة (جزيرة إسكندنافيا).[١]

المطلب الثاني: ارتباط الماسونية باليهودية

يعود الاعتقاد بأن الماسونية هي يهودية لعدة أسباب نذكر منها ما يلي:

أولاً: علاقة الماسونية بالتلمود

يوجد علاقة بين الماسونية والتلمود وقد يعود السبب لذلك هو النفوذ اليهودي الكبير الذي يقف على دعامتين كبيرتين هما المال ووسائل الإعلام والتحالف مع الأقوياء.[٢]

فاليهود يعبدون القوة، فالتوراة تصف حمامات الدم وتآمر اليهود على قتل الأعداء وقتل الحيوانات وحرق الحقول وردم عيون الماء، وقد قال (عبد الحليم إلياس الخوري)[٣] بأن الماسوني في أعماقها تسكن الفكرة الإسرائيلية، وفي تاريخها وتقاليدها ورموزها وأسرارها تظهر الأساطير اليهودية المقدسة، إنها يهودية، ومن مصدر يهودي صرف، ويضيف الماسونية تحمل الصبغة اليهودية، والنفسية اليهودية في كافة حركاتها وسكناتها، وهي تعمل بوعي أعضائها أو دون وعيهم على غرس الروحية اليهودية في ميريديها وإحياء أقوال صهيون في بناء هيكل سليمان.[٤]

وقد اقتبس الماسونيون من التلموديين طرق حفظ الأسرار، وبالرغم من انتشار آراء تُؤكد أن قرارات المحافل الماسونية تسجل في بروتوكولات خاصة، إلا أن كتاب (الفن المعماري) يؤكد عكس ذلك، وبأن القرارات تُنقل شفوياً، ويوضح هذه المسألة (إ.ماكي) والذي يقول: "إن التعاليم الماسونية التي انتشرت وعرفها الجهلاء على حقيقتها جعلت الجمعية تسكن قانوناً بمنع تسجيل

---

[١] المرجع السابق
[٢] ينظر: السامرائي، نعمان- اليهود والتحالف مع الأقوياء- ص٧٨
[٣] وهو ماسوني
[٤] ينظر: السامرائي، نعمان- الماسونية واليهود والتوراة- ص٣٥،٣١

الأوامر والإرشادات والاكتفاء بالتلقين الشفهي". وقد استند (ماكي) في تحليله على آراء الفيلسوف اليهودي (موسى بن ميمون)[١] والذي أكد على ضرورة الحفاظ على وحدة الماسونيين، وسرية الكلمة عندهم منطلقاً من فكرة واحدة: "لا ترم مثقال ذرة من اللؤلؤ أمام الخنازير"، وتشابه الماسونيين واليهود في طابع العقاب لمن يفشي الأسرار وهي بالتصفية الجسدية والطرد من الكنيس.[٢]

وأكد (محمد علي الزعبي) العلاقة بين التلمود والماسونية بأنهم يؤخذان من مصدر واحد وهو العهد القديم، وسطرتهما يد واحد وهي (الفريسية)، وعاشا لهدف واحد، وهو إبادة سكان فلسطين، والتقيا في عدة محاور:[٣]

١. التأويل وهي بأن لكل سر ورمز معان متعددة وهذا في الماسونية وكذلك التلمود مثال على ذلك كلمة قبعة عكوم فهي تدل (ع) أي عبادة، (ك) كريستيان المسيح، (و) حرف عطف، (م) مريم أم المسيح، والتي تعني حاملي الصليب، والتي أدت إلى أن البابوية على أثر مجادلات باريس بحرق ٢٢ عربة مشحونة بنسخ التلمود.

٢. التغطية والتي تعني ثوب يستتر به الماسون حيث يبثون شيئاً، وينفذون شيئاً آخر وهي مُلتقية مع التلمود، فاليهود مع قوانين البلاد سارية المفعول، ولكنهم وفي جميع الأزمنة يستهينون بجميع أنظمة وشرائع الأمم ويدعونها (حيوانات).

---

[١] موسى بن ميمون هو طبيب وفيلسوف يهودي ولد في قرطبة، وقد درس أولاً على يد أبيه الديانة اليهودية، ولاحقاً درس العلوم العربية والفلسفة على يد بعض علماء وفلاسفة المسلمين وخاصة ابن رشد بشكل غير مباشر، فقد عكف موسى بن ميمون على دراسة مؤلفاته، وقد تأثر ابن ميمون بالنسق الفكري الإسلامي ويتوضح ذلك في محاولاته لأسلمه اليهودية كما يقول عبد الوهاب المسيري (موسى بن ميمون- شبكة الجزيرة الأخبارية- بتاريخ ٢٠٠٤\١٢\٢٢م الموقع: https://cutt.us/HLjPD)

[٢] همّو، عبد المجيد- الماسونية والمنظمات السرية-ص ٢٥٨،٢٥٧

[٣] الزعبي، محمد- الماسونية في العراء- ص٢٦٨،٢٦٧

٣. التقاء الماسونية والتلمود بالرموز والأسرار، واستخدام الحروف والأرقام، فكتاب الزوهار[١] هو كتاب قبّالي غارق بالأرقام المحملة بالمعاني عند اليهود، وكما قال محمد علي الزعبي: "علاقة الماسونية بالتلمود، لا يكاد ينكرها إلا مكابر أو فائز من درجات الماسونية برتبة حاخام".

ثانياً: الرموز والأساطير اليهودية والماسونية

عند الاطلاع على رموز الماسونية نرى تشابهًا كبيرًا بينها وبين اليهودية، ومنها الدرجة الثلاثين باسم (استير)، وهي فتاة وافقت أن تكون محظية للملك (ارتحثثنا)؛ لتدافع عن الشعب اليهودي عندما مر بأزمة، ولها سفر اسمه (استير)، يرمز النسران في الماسونية إلى المملكتين التي تدعمان اليهودية وهما إنكلترا أسرة (أدنبرة)، ومملكة الحبشة أسرة (هيلاسيلاسي)، ورمز الحية النحاسية في الماسونية تعود للحية التي أمر يهوده موسى بصنعها لتكف الأفاعي عن لدغها لبني إسرائيل، وقد ظلت هذه الحية تُعبد حتى عهد ملوك يهوذا حسب ادعاء التوراة.[٢]

والعديد من الأسماء والشخصيات الأسطورية في الماسونية أخذت من اليهودية، منها شخصية (حيرام) اليهودي الذي أوحى بفكرة القوة الخفية، و(ياكين) في اللغات الأوروبية، (وجاكين) أحد ملوك بني إسرائيل، و (طوبالكين) وهو من أبناء سلسلة آدم من (قاين) في اليهودية.[٣]

قال (محمد الزعبي): "كل رمز في الماسونية، كالإشارات والكلمات المقدسة والمرور والخطوات يفضي لغاية يهودية، ولكن بعضها يحتمل التأويل كالشمس والقمر والعين، وبعضها يهودي صريح لا مجال للاحتمال بتفسيره، كالهيكل والمذبح وقدس الأقداس والأستاذ السري الذي

---

[١] كتاب الزوهار يعني بالعبرية التألق، وهي تتكون من أدبيات صوفية يهودية باسم القبّالة أو الكابالا، وهي مجموعة من الكتب ويتضمن فيها مجموعة من الشروحات الصوفية للتوراة (أسفار موسى الخمسة) والتفسيرات الكتابية لها، وتحتوي على نشأة الكون الأسطورية ومناقشات حول طبيعة الخالق، وأصل الكون، وطبيعة الأرواح، والفداء، وطبيعة الأنا المظلمة أو الذات الحقيقية "نور الله". (زوهار- موقع أفيخاي أدرعي- بتاريخ ٢٥ يوليو ٢٠٢١- الموقع: https://cutt.us/WtmO5).

[٢] همّو، عبد المجيد- الماسونية والمنظمات السرية- ص٤١٣.

[٣] ينظر: المرجع السابق- ص٤٠٨-٤٠٩.

يمثل سليمان والأستاذ الكامل الذي يمثل قائد رتبه، وشمعدانات والدرجة السادسة التي تشبه شمعدانات هيكله".[١]

فالمذبح في الأصل، أرض ابتاعها داود –عليه السلام– من العرب (اليبوسيين الكنعانيين) أصحاب القدس، واتخذها محرقة، أي مركزاً لتقديم الذبائح والقرابين، حيث يوضع القربان ويُحرق، وتطور عند الماسون فأصبح منضدة بين عمودين، فوقها القرآن والعهدان وبعض أدوات الهندسة، وخبز الفطير يتناوله الفائزون في الدرجة ١٨، وفي بعض المحافل يعتبر تذكارًا لعيد الفطير طبقاً للفصل ٣٧ من سفر الخروج في اليهودية.[٢]

ثالثاً: علاقة الماسونية بالصهيونية

تعرف الصهيونية على أنها مصطلح سياسي، فهي: "حركة يهودية دينية سياسية تهدف إلى إعادة مجد إسرائيل بإقامة دولة يهودية في فلسطين، وهي تمزج بين السياسة والدين وتتخذ الدين ركيزة تقوم عليها الدعوة السياسية".[٣]

كما تم تعريف الصهيونية بأنها: "دعوة وحركة عنصرية دينية استيطانية تطالب بإعادة توطين اليهود وتجميعهم، وإقامة دولة خاصة بهم في فلسطين بواسطة الهجرة والغزو والعنف كحل للمسألة اليهودية".[٤]

تبدأ الصهيونية من أحد أعضاء جمعيات (أحباء صهيون) البارزين والذي يدعى (آحاد هَعام)[٥] والذي ذهب إلى إعادة النظر في فكرة إقامة المستعمرات، وأخذ يركز على وقف الانحلال

---

[١] الزعبي، محمد- الماسونية في العراء- ص٦٧.
[٢] ينظر: المرجع السابق ٦٧، ٧١.
[٣] عطية، أحمد – القاموس السياسي – دار النهضة العربية، القاهرة – ط٣، ١٩٦٨م – ص٧٣٦.
[٤] الكيالي، عبد الوهاب – موسوعة السياسة – المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان - ج٣، لا يوجد سنة- ص٦٥٩.
[٥] اسمه آشير تسفي غينزبيرغ وهو معروف باسم (آحاد هَعام) ولد عام ١٨٩٥م في سكفيرا أوكرانيا لعائلة غنية ولقد تبنى الفكر الصهيوني ودافع عنه وحضر المؤتمر الصهيوني الأول إلا أنه لم يرشح نفسه للجنة التنفيذية، ولقد كان متأثراً بالكتابات الدينية اليهودية القديمة والتي انتشرت في العصور الوسطى بين أوساط المتعلمين والمثقفين اليهود، ودعا في كتاباته إلى الصهيونية الروحية والتي لا تشتمل فقط الصهيونية بل كل المسائل والقضايا اليهودية حتى تلك الفترة، فقد كان يؤمن بأن يجب إحياء الإنسان اليهودي

الروحي اليهودي وإقامة مركز روحي لليهودية في فلسطين لتحقيق الحلم القومي اليهودي وسماه (الصهيونية الروحية)[١]، وعليه قام بتشكيل جمعية (بني موسى) وتتلمذ على يده عدد من المثقفين.[٢]

وفي آخر القرن التاسع عشر اعتنق صحفي يهودي اسمه (ثيودور هرتزل)[٣] الفكرة الصهيونية بسبب موجة الكره والعداء اتجاه اليهود في أوروبا، وقام بتأليف كتاب بعنوان (الدولة اليهودية) شرح فيه تصوره ووجهة نظره لحل المسألة اليهودية وكان هذا في عام ١٨٩٠م.[٤]

وبعد عامين تمكن (هرتزل) من إقامة المؤتمر الصهيوني الأول وحضر فيه ٢٠٤ مندوب من اليهود الذين يمثلون جمعيات صهيونية متناثرة في أرجاء العالم، وانتهى المؤتمر في تحديد أهداف الحركة الصهيونية والذي عُرف باسم برنامج (بال) وفي هذا البرنامج تكونت المنظمة الصهيونية العالمية، وتكوين حلق وطن لليهود في فلسطين بواسطة الهجرة وربط يهود العالم بهذا البرنامج.[٥]

وتعتبر صهيونية (هرتزل) صهيونية سياسية؛ لأنها حولت المشكلة اليهودية إلى مشكلة سياسية وأوجدت حركة منظمة محددة الأهداف والوسائل.[٦]

أما الصهيونية الدينية فقد أخذت شكلاً مختلفاً وهذا في عام ١٩٠٢م بقيام حركة (مزراحي) وكان شعارها (أرض إسرائيل لشعب إسرائيل حسب شريعة توراة إسرائيل)، وكان لها شعار آخر

وتكون في تحقيق يقظة قومية وهي بوجود مركز روحي للشعب اليهودي "أرضه التاريخية" المشتركة لكل اليهود، ولتحقيق هذا الحلم بتأسيس الدولة يجب تحضير الشعب وتربيته القومية الأدبية لمعرفة فكره وتراثه. (ينظر: لا يوجد اسم مؤلف – موسوعة المصطلحات موقع مدار (آحاد هعام) – المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، فلسطين - الموقع: https://cutt.us/ogoU6)

[١] المسيري، عبد الوهاب – الأيديولوجية الصهيونية – مجلة عَلم المعرفة، ع٦٠، ج١، الكويت- ط١، ١٩٨٢م- ص٢٠٧.

[٢] الكيالي عبد الوهاب – الموسوعة السياسية – ص٦٦٠.

[٣] ثيودورهرتزل مؤسس الصهيونية الحديثة ولد في مدينة بودابست بالمجر عام ١٨٦٠م، لأسرة يهودية بورجوازية حيث كان يعمل والده مديرًا لأحد المصارف في النمسا التي انتقلت إليها عائلته بعد موت أخته في المجر. (ينظر: لا يوجد اسم مؤلف – تيودور هرتزل – موقع الجزيرة الإخبارية، بتاريخ ٢٠٠٤/١٠/٣م- الموقع: https://cutt.us/Ow5ya)

[٤] جارودي، روجيه، ترجمة مصطفى كامل- ملف إسرائيل: دراسة للصهيونية السياسية- دار الشروق، لبنان ومصر- ط١، ١٩٨٣م- ص٨٠.

[٥] الكيالي عبد الوهاب – الموسوعة السياسية – ص٦٦٠.

[٦] المسيري، عبد الوهاب – الأيديولوجية الصهيونية – ص١٩٨، ١٩٩.

(التوراة والعمل)، ويرى اليهود أنهم أمة متميزة عن غيرها، لأن الله –بنظرهم– هو الذي أسسها بنفسه، وأن الوجود اليهودي تتمثل بالتحام اليهود والتوراة وفلسطين، ولحركة (مزراحي) فروع عديدة في العالم، ويتبعها الحزب الديني القومي والعديد من مزارع (الكيبوتز)[١] و(الموشاف)[٢] والكثير من المدارس التلمودية.[٣]

ويذكر الباحثين الداعمين لفكرة وجود رابط بين الماسونية واليهودية بأنه على الرغم من محاولة الماسونيين إخفاء حقيقة علاقتهم باليهودية العالمية ومسارعتهم إلى تكذيب ونفي أي ارتباط بينها وبين اليهودية ولكن ما ورد في كتبهم ونشراتهم، وما جاء على ألسنة قاداتهم يؤكد هذه العلاقة ومنها ما جاء في الصحيفة اليهودية (لافارينا اسرائيليت) من العدد الخامس "أن روح الحركة الماسونية هي الروح اليهودية في أعمق معتقداتها الأساسية، فأفكارها ولغتها، تسير على نفس تنظيماتها، وإن الآمال التي تنير طريق الماسونية، تسند حركتها هي نفس الآمال التي تساعد وتنير طريق إسرائيل، وتتويج نضالها سيكون عند الظفر بذلك المصلى الرائع الذي ستكون أورشليم (القدس) رمزه وقلبه النابض"[٤]

ساهمت الماسونية في نشأة الكيان الصهيوني (إسرائيل) وذلك بالضغط في المؤتمرين (سان ريمو) عام ١٩٢٠م؛ للاعتراف بيهودية فلسطين والتخطيط لإقامة دولة لليهود في فلسطين، واستخدام إنجلترا جسراً للحصول على ما يهدفون إليه، ويعتبر وعد بلفور في عام ١٩١٧م لليهود

---

[١] الكيبوتز أو الكيبوتس هي شكل من أشكال الاستيطان الصهيوني والإسرائيلي، وتعتمد الحياة فيها على الاشتراكية التامة في الإنتاج والاستهلاك والتعاون المتبادل بين أعضاء الكيبوتس. (ينظر: مرجع سابق موقع مدار المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية- الموقع: https://cutt.us/F0b2m)

[٢] موشاب أو موشاف هو شكل من أشكال الاستيطان الصهيوني في فلسطين وإسرائيل، واعتمد هذا الشكل على الدمج بين أسس الاستيطان الخاص وأسس الاستيطان المشترك، وتأسست الموشافيم الأولى في فلسطين من القرن الماضي، ويصل عددها في هذا العام (٢٠٠٣) إلى حوالي ٤٥٠ موشاباً. (ينظر: المرجع السابق – الموقع: https://cutt.us/BxxiD)

[٣] الكيالي عبد الوهاب- الموسوعة السياسية- ص٦٦٣.

[٤] أبو غوش، محمد - الماسونية وعلاقتها بالصهيونية العالمية – الوعي الإسلامي وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دار المنظومة- س١، ع١٠، ١٩٩٦م- ص٧٩.

لإقامة وطن قومي في فلسطين سوى تخطيط من الماسونية، حتى أن عصبة الأمم نفذت الماسونية اليهودية إليها في وقت من الأوقات حتى أصبح نسبة الموظفين فيها حوالي ٦٠٪ منها يهود الماسونية.[١]

وفي عام ١٨٦٩م تم عقد اجتماع سري على قبر القديس اليهودي (سيمون بن يهودا)[٢] والذي كان مدفون في براغ (عاصمة التشيك)، وكان هذا الاجتماع دافعاً في تطوير العمل الصهيوني في الجمعيات السرية الماسونية، وتم العمل على تغيير التعاليم الماسونية ورموزها التي كانت معتمدة منذ عام ١٧١٧م، وهذا حتى تلائم الجو الجديد الذي كان عليه الشعب في بريطانيا وأمريكا البروتستانت[٣].[٤]

المطلب الثالث: التوفيق بين الاتجاهين

أولاً: طبيعة الشخصية اليهودية

يبلغ عدد اليهود اليوم في كافة أنحاء العالم حوالي خمسة عشر مليوناً تقريباً، منتشرين في كافة أنحاء الأرض، وهم متركزين بشكل رئيسي في الولايات المتحدة، والاتحاد السوفييتي –سابقاً– وبولندا وفرنسا وتركيا، وفي بعض الأقطار العربية وأماكن أخرى.[٥]

وقد توزعوا اليهود هذا التوزيع بعد تشريدهم وسبْيهم الأول على يد الملك (نبوخذ نصر) وتشريدهم أيضاً على يد (تيتوس) ملك رومانية، وهو التشريد الروماني الأخير، وقد كان اليهود في

---

[١] نتو، مها بنت عبد الرحمن أحمد – الماسونية: القوة اليهودية الخفية- مجلة البحوث والدراسات الشرعية، الجزائر- مج٢، ع١٥، ٢٠١٣م- ص٢٢٦-٢٢٧.

[٢] يعد سيمون بن يهودا إلهًا وسيد العصر الحديث، ويحطون إليه الرحال، ويجمعون حواليه ما يبعثره الزمن أو ما يواتيهم به، ويرمز إلى تعاليمهم وأمانيهم في ظروف العالم الجديد (ينظر: الماسونية – ص١٧٢)

[٣] هي إحدى الحركات الرئيسية الثلاث النصرانية إلى جانب الكاثوليكية والأرثوذكسية، وتضم الكثير من الكنائس والطوائف المستقلة والمنفصلة، ويجمع بينها جميعاً حركة الإصلاح، وتشترك البروتستانتية مع كل النصارى في الإيمان بالله والثالوث، وخلود الروح والجنة والنار، والوحي السماوي، ولكن أضافت ثلاثة مبادئ في مذهبها وهي الخلاص من خلال الإيمان الشخصي، وعمومية الكهنوت لكل المؤمنين فهي ليست خاصة بالقساوسة والرهبان، والسلطة المطلقة للكتاب المقدس. (ينظر: جرجس، حنا- المصلح مارتن لوثر – ص٥٨)

[٤] نتو، مها بنت عبد الرحمن أحمد - الماسونية: القوة اليهودية الخفية – ص٢٢٧.

[٥] اليهود والماسونية- ص٢١

كل وُجدوا فيه يعملون ضد الأديان الأخرى، وضد المبادئ والمثل، ويكيدون ويخدبون ويتآمرون حتى سئم العالم تصرفاتهم وخسَّتهم.[١]

وبسبب هذا حمل العالم نظرة سيئة لليهود بشكل عام، وذكرت العديد من الوقائع والنصوص هذا الأمر، وقد يعود السبب للعزله الجيتوية وقد ذكرها الدكتور رشاد عبد الله الشامي ويُمكن اختصارها في:

١. الشخصية اليهودية في إطار الانعزالية الجيتوية:

فصل الدكتور رشاد أسباب الأنعزال اليهودي تاريخياً، وسأركز تفصيلاً على الحي الذي تم إقامته خصصياً لليهود بعد تعرضهم للاستفزازات، وقد منحوا بناء على طلبهم حق البقاء في المدينة بشرط أن يتجمعوا في حي خاص (الجيتو الجديد) ويسمى بالعبرية (هاجيتو هيحاداش) وكانت في جزيرة منعزلة بين قنوات المدينة. وبعد مرور خمس وعشرين سنة أضيفت إليه منطقة جديدة وتم تسميته (الجيتو القديم) وسكنوه اليهود القادمون من الشرق. ومنذ ذلك الحين أطلق على هذين الحيين المغلقين اسماً موحداً وهو (الجيتو).[٢]

وهذه العزله اليهودية لم تكن إجبارية عليهم وإن كان قد صُدر أمر من البابا بولس الرابع (١٥٥٠-١٥٥٩) نشرة بابوية في عام ١٥٥٥م توصي لأول مرة بعزل اليهود إجبارياً، ولكن العزلة اليهودية كانت قائمة في الحقيقة على مر العصور لأسباب دينية وطقسية، ويقول الدكتور رشاد نقلاً عن دائرة المعارف العبرية: "إن واقع وطابع حياة اليهود دفعاً بهم دائماً إلى التجمع والإقامة سوياً في شارع واحد أو في حي واحد: المحافظة على الشرائع الدينية (العدد الشرعي للصلاة "المنيان"، والمقابر والمطهر (بركة التطهير)،

---

[١] المرجع السابق

[٢] الشامي، رشاد- الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية- عالم المعرفة، الكويت- ع١٠٢، ١٩٨٦م- ص١٦.

والمساعدة المتبادلة للأقلية المضطهدة والمهانة، وانعدام الأمن لديهم كغرباء ومكروهين، جعلتهم بنضمون سوياً ويخلقون شوارع أو أحياء لليهود في كل البلدان الأوروبية".[١]

هذه العزلة في أحياء الجيتو في مناطق عدة في أوروبا جعلت اليهود شخصيات انعزالية وانعدام الإحساس بالأمن عند اليهودي خارج أسوار الجيتو، التي كان يقف عليها حراس من المسيحيين، مِمَا جعل اليهودي يشعر بأنه يوجد خارج أسوار الجيتو عالم غريب ومعاد وشرير.

خلاصة القول: أحياء الجيتو التي فرضت لاحقاً على اليهود، مع المعتقدات اليهودية، كونت جماعات يهودية معادية للأخر وهذا أمر مهم قوله لأنها انعكاسات لاحقة يجب توضيحها قبل الدخول في علاقة اليهود بالماسونية.

٢. عقدة التناقض بين الشعور بالاستعلاء والشعور بالدونية والاضطهاد:

اليهود لم يرثوا كتاب (العهد القديم) فقط، بل ورثوا معهُ تاريخاً طويلاً من اللاشعور الجمعي بكل محتوياته وعقده النفسية، والتي تتمثل بالشعور بالذنب، وعقدة الدونية، والشعور بالعظمة والتعالي –التناقض– وهذا يستشفيه القارئ في كتابات العهد القديم وهي زاخرة بالأقوال التي تدلك على تلكَ الحالات. فبالنسبة لعقدة الشعور بالدونية. نقرأ في سفر الخروج النص التالي: "فقال الرب، لقد رأيت مذلة شعبي في مصر، وسمعت صراخهم وعلمت أوجاعهم، فنزلت لأنقذهم من أيدي المصريين، وأخرجهم من تلك الأرض إلى أرض جيدة وواسعة.[٢]

---

[١] المرجع السابق
[٢] سفر الخروج ٣:٧

ومرة أخرى "فاستعبد المصريون بني إسرائيل بعنف"[1] و"أمروا حياتهم بعبودية قاسية" و"الآن هو ذا صراخ بني إسرائيل قد أتى إلى، ورأيت أيضاً الضيق التي يضايقهم به المصريون"[2]

والوصايا العشر تبدأ بجملة: "أنا الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية.[3]

والكثير من الأقوال والنصوص الدينية في التوراة وفي كتب اليهود الدينية التي تحتوي على أقوال غذت عقدة الانعزال عن البشر، والشعور بالامتياز والاستعلاء على أمم العالم، وكانت النصوص اليهودية والعقيدة اليهودية عاملاً أساسياً في تكوين شخصية اليهود منذ القدم، ويتوضح لنا مدى أهمية تأثير الخرافة والأسطورة في خلق الإطار النفسي العنصري اليهودي لدرجة تتجاوز التاريخ الفعلي مع إضافة الصبغة الدينية على هذه الخرافات.

وقد ذكر الدكتور رشاد واصفاً حال اليهود بعد السبي البابلي في القرن السادس قبل الميلاد، والتشريد الروماني منذ القرن الأول الميلادي: بأن اليهود كانوا يتغلبون على عوامل الفناء ومشاريع الإبادة التي تُخَطط عليهم بالتضامن الاجتماعي والديني، ويأخذهم الزهو والغرور بهذا البقاء الدائم –بالرغم من الإبادة التي يتعرضون لها– والذي يزيد من هذا الالتحام وهذا التضامن اعتقادهم بأن هذا مرتبط باختيار إلهي دون سائر شعوب

---

[1] سفر الخروج ١٥:١٣
[2] سفر الخروج ٣:٩
[3] سفر الخروج ٢٠:١

الأرض، وبأنها إرادة إلهية لا قبل للبشر بمقاومتها. ومن هنا لا يتردد اليهود في تسمية أنفسهم "شعب الله المختار".[١]

ثانياً: تأثير الصورة السلبية لليهود في الماسونية في الماضي

بسبب الصورة التي كان يحملها العالم اتجاه اليهود بسبب شخصيتهم ومعتقداتهم وعقدة النقص والاستعلاء التي كان يحملها اليهود، رفضت الماسونية انضمام اليهود إليها في القرون الوسطى، وبعض المحافل مثل المحافل الألمانية، تحت تأثير الصورة السلبية التي كان يحملها العالم اتجاه اليهود.

فقد أكد الدكتور فؤاد عباس هذا الأمر وذُكر عنه: أن بالرغم من أن الماسونية لم تكن تسمح بانضمام اليهود إليها في القرون الوسطى –زمن اضطهاد اليهود في أوروبا– إلا أنه لم يأت القرن التاسع عشر إلا وأصبحت تلكَ المؤسسة العالمية، مؤسسة صهيونية خالصة..[٢]

وقال الدكتور عبد الوهاب المسيري في رفض الماسونية لليهود: "ظلت مشاركة اليهود في الحركة الماسونية مسألة خلافية، وقد سُمح (حتى عام ١٨٧٠م) لعدد صغير جداً من اليهود بالانخراط في سلك الحركة. وكانت بعض المحافل تقبل اليهود، ولكن داخل إطار ألماني مسيحي. فمحفل الإخوة الآسيويين، الذي أُسس في فيينا خلال عامي ١٧٨٠م و١٧٨١م، كان ضمن طقوسه أكل لحم الخنزير باللبن. وكما هو معروف، فإن لحم الخنزير محّرم على اليهود، وكذلك فإن خلط اللحم باللبن محّرم عليهم أيضاً"[٣]

---

[١] الشامي، رشاد- الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية- ص٢٧

[٢] عباس، إبراهيم- الماسونية تحت المجهر- نقلاً من موقع الألوكة- بتاريخ ٢٠١١\٧\١٤م- الموقع: هنـــا

[٣] المسيري، عبد الوهاب- اليد الخفية- ١٣٣.

دلالة على حقيقة بأن التاريخ يذكر بأن الماسونية قد حاربت اليهودية في وقت من الأوقات ورفضت انضمامها إلى محافلها، وجعلت من انضمام اليهود بالمحدود والضيق داخل إطار مسيحي، وهذا تأكيد آخر بأن الماسونية لم تبدأ يهودية.

ولكن هذا لا ينفي بشكل تام وجود علاقة بين الماسونية واليهودية وإنما أتى لاحقاً وهذا قد وضحه الدكتور عبد الوهاب المسيري ويُمكن توضيح تطور العلاقة الماسونية اليهودية في عدة مراحل.

بداية أكد الدكتور عبد الوهاب المسيري بأن الماسونية دعوة ربوبية –شّكلت نوع من أنواع التدين والدين– ورفض القول القائل بأن الماسونية هي مجرد حركة أخلاقية قائلاً: "دعوة ربوبية، فهي نسق فكري ديني متكامل يستند إلى العقل (المادي) وحسب لا إلى العقل والغيب معاً، يحدد علاقة الإنسان بالخالق وبالطبيعة وبطرق المعرفة. وتطرح الماسونية أمام تابعيها طرق الخلاص وتتكفل بتعليم مريديها السلوك الأسمى، وتزودهم بأساس فلسفي للأخلاق التي يؤمنون بها، فضلاً عن أن اجتماعاتها تبدأ وتنتهي بصلاة. ولذا كان لابد وأن تصطدم الماسونية بالأديان كلها"

وهذا يتوافق مع الفصل السابق في تصور الماسونية للدين بأنها حركة لا علاقة لها بالدين واعتبارها حركة أخلاقية أخوية وحسب، وهذا غير صحيح ويُمكن استنتاج بأن الماسونية كونت نوع من أنواع الدين المستقل، وتبدأ علاقة الماسونية بأعضاء الجماعات اليهودية بأن الماسونية في حقيقتها لا تطلب من منتسبيها التخلي عن عقيدته الأصلية.

وهذا قد وضحه الدكتور عبد الوهاب المسيري واصفاً بأن الماسونية حلت مشكلة هؤلاء اليهود الذين اغتربوا عن يهوديتهم بعد الانتقال من اليهودية التقليدية الضيقة إلى اليهودية العلمانية قائلاً: "كانت اليهودية الحاخامية قد بدأت تدخل مرحلة أزمتها التي أودت بها في نهاية الأمر. فالفكر القبَّالي كان قد حل محل التلمود وقوض اليهودية من الداخل. كما أن شبتاي تسفي من

جهة، وإسبينوزا من جهة أخرى، كانا قد شنا هجومهما الشرس في منتصف القرن السابع عشر على اليهودية من ناحيتي اليمين واليسار. وكان يهود البلاط والعنصر السفاردي قد حلا محل القيادة الحاخامية التقليدية. كل هذا جعل الثورة العلمانية الشاملة تترك أعمق الأثر على بعض أعضاء الجماعات اليهودية الذين كانوا قد بدأوا يضيقون ذرعاً باليهودية –التقليدية القديمة– وأخذوا يبحثون عن مخرج لهم منها، فظهرت بينهم حركة التنوير واليهودية الإصلاحية.... وقد حلت الماسونية مشكلة هؤلاء اليهود الذين اغتربوا عن يهوديتهم."[1]

خلاصة القول: بأن القول القائل بأن الماسونية هي يهودية منذ البداية هو قول غير صحيح وفي الماسونية لم تبدأ كحركة يهودية وهذا يجعلنا نفهم أقوال الباحثين الذين يرفضون بأن الماسونية يهودية، ولكن عند النظر في تاريخ اليهود يُمكن معرفة بأن الحركة اليهودية تأثرت وأثرت بالماسونية، ويعود هذا الأمر للطلب المتزايد من اليهود الذين انتقلوا من اليهودية التقليدية إلى اليهودية العلمانية في الانضمام للماسونية، فقد وجدت في الماسونية طوق النجاة هذا الأمر بالغ الأهمية لأنه يوضح التطور في علاقة اليهودية والماسونية وعلاقة الدين اليهودي بالماسونية أيضاً.

[1] المسيري، عبد الوهاب- اليد الخفية- ص١٣٢.

المبحث الثاني: مظاهر علاقة الماسونية باليهود واليهودية

المطلب الأول: علاقة الماسونية باليهود ومظاهرها

تغير العلاقة الماسونية باليهودية من سلبية ورافضة لليهود وإلى انضمامهم للمحافل الماسونية، بدأ عند تغير اليهودية من يهودية تقليدية متشددة إلى يهودية علمانية، لأن الشخصية اليهودية في اليهودية التقليدية شخصية مكروة من العالم، والتاريخ يوضح التاريخ الطويل الكاره لليهودية، ولكن منذ انتقال اليهودية التقليدية إلى اليهودية العلمانية كانت أوائل التغيير الذي حدث في علاقة الماسونية باليهودية، وازدياد دخول اليهود للمحافل الماسونية لأنها كانت ترى في الماسونية الملاذ بعد اغترابهم من يهوديتهم القديمة، وعدم إمكانية الدخول في دين آخر، فقد كانت الماسونية العلمانية التي ترحب بجميع الأعضاء دون أن يغيروا دينهم أو معتقداتهم مكاناً مناسباً لازدياد اليهود فيها، وهذا الأمر سيكون انتقاله مؤثرة على الماسونية تتوضح في هذا المبحث

أولاً: اليهودية العلمانية والماسونية

اليهودية العلمانية كانت ردة فعل لليهودية التقليدية، وهذه التغيير الذي حدث لليهودية ومع ازدياد عدد اليهود المنظمين للماسونية، وهذا التغيير يتماشى مع ما ذكره إيان جيتيز عن الماسونية، فقد كانت فترة الأربعينيات والخمسينيات من القرن السابع عشر فترة حاسمة في التاريخ قال إيان جيتيز: "كانت هذه الفترة الحاسمة في التاريخ عندما خضعت الماسونية لتغيير واضح من كونها سلسلة لاتحاد نقابات الحرف إلى انفتاح الأخوية الأخلاقي والفلسفي، نظرياً على الأقل، لجميع من يريد الانضمام. كانوا يقومون بهذه العملية في الجزء الأول من القرن السابع عشر، في الوقت الذي

قطعت فيه الحروب الأهلية الإنكليزية البلاد إرباً، لكن؛ ما إن ظهر عصر المنطق في الأربعينيات والخمسينيات من القرن السابع عشر حتى أصبحت الماسونية تمثل نفسها، بشكل حقيقي"[١]

وهذا ما يتماشى مع توقيت الأزمة الحاخامية وقد ذكرها الدكتور عبد الوهاب المسيري قائلاً: "ظهرت الماسونية في وقت كانت فيه اليهودية الحاخامية قد بدأت تدخل مرحلة أزمتها التي أودت بها في نهاية الأمر. فالفكر القبّالي كان قد حل محل التلمود وقوض اليهودية من الداخل. كما أن شبتاي تسفي من جهة، وإسبينوزا من جهة أخرى، كانا قد شنا هجومهما الشرس في منتصف القرن السابع عشر على اليهودية من ناحيتي اليمين واليسار".[٢]

نستخلص مِما سبق بأن في القرن السابع عشر كان تأثير عصر المنطق في الأربعينيات والخمسينيات قد طال اليهودية والماسونية معاً، وهذا التغيير فتح لليهود الفرصة في الانضمام للماسونية بعدما كانت ترفض اليهود بسبب عقيدة اليهود المتجذرة في شخصيتهم والطبيعة اليهودية في ذلك الوقت والسمعة السيئة التي كانت تحملها اليهودية.

وقد ذُكر بأن الأعضاء التقليديين كانوا يحملون خوفاً من القادمين الجدد إلى الماسونية قال إيان جيتينز في هذا: "عارض بعض الأعضاء التقليديين التوجّه، خوفاً من أن هؤلاء القادمين الجدد سوف لن يجدوا سبباً للحفاظ على أسرار حرفتهم. حتى أن بعض المحافل أحرقت جميع السجلات المكتوبة. لكن؛ قبل مضي وقت طويل قُبل مثل أولئك الماسونيين المقبولين والمعترف بهم ضمن الأخوية من الجميع، لكن؛ ليس من قِبل الحجّارين الرجعيين.[٣]

---

[١] جيتينز، إيان- ترجمة غادة عرب- فك الشيفرة الماسونية- ص٤٢.
[٢] المسيري، عبد الوهاب- اليد الخفية- ص١٣٢.
[٣] جيتينز، إيان- ترجمة غادة عرب- فك الشيفرة الماسونية- ص٤٢.

ويتوضح لنا بأن الماسونية في الحقيقة لم تكن من البداية تستقبل الجميع من كل الأديان كما تدّعي وبأن هذا التوجه في قبول أعضاء جدد في الماسونية أتى في وقت لاحق من بداية الماسونية.

وهذا يُفسر الأقوال التي ذكرت بأن الماسونية ليست يهودية، بل هي أصبحت يهودية لاحقاً، وبعد ازدياد انضمام اليهود إليها في القرن السابع عشر تغيرت الماسونية بالتدريج، وهذا يُفسر الأقوال التي تنفي أن تكون الماسونية ذات ارتباط بالنبي سليمان عليه السلام وداود عليه السلام، وإنما هي محاولات لجعل الماسونية ذات عُمق تاريخي وديني.

قال الدكتور لويس صليبا: "ما كان يتداوله الماسونيون عموماً عن نشأة جمعيّتهم. وهو بالطبع كلام مرسل لا سند له ولا أساس، يهدف، مثله مثل نص دستور أندرسون الآنف الذكر، إلى إظهار قدم الجمعية وعراقتها في التاريخ، وتبرير اسمها كذلك.[1]

ثانياً: كره الماسونية واليهودية المشترك للمسيحية

كره الجمعية (القوة الخفية) للدين الذي دعى إليه يسوع المسيح وأتباعه لا يُمكن وصفه، وقد ذُكر بأن الجمعية السرية لشدة كرهها للمسيحية كانت تُدخل الوثنيين في الجمعية تنكيلاً ببعض الذين اتبعوا رجال يسوع.[2]

وقد حاربت الماسونية المسيحية منذ بداية تأسيسيها، فالهدف الأول لتأسيس الماسونية منذ الملك (هيرودس أغربيا) هو محاربة المسيحية، وسبب توقف الماسونية الحديثة عن محاربة

---

[1] صليبا، لويس- الماسونية وأثرها في الأديان الإبراهيمية- ص١٨٧.

[2] اليهود في كثير من الحالات يتفقون مع الوثنيين المشركين ضد الدين السماوي والوحي المُنزل؛ لأنهم لا يُؤمنون بالوحي من السماء، ولهذا؛ عدّوا موسى خائناً للرب، ولم يعترفوا بنبوة إبراهيم ولوط وإسحاق ويعقوب وإسماعيل وشعيب، بل لن يعترفوا بنبوة داود وسُليمان، والنبوة لديهم عبارة عن مدرسة لا تمت للوحي من الله بصلة، فقد كان في فلسطين -حسب ادعاء التوراة مدرستان للنبوة تُخرجان الأنبياء دون أن تكون لهم صلة بما يوحى من الله تعالى. [همّو، عبد المجيد- الماسونية والمنظمات السرية -ص٧٣ الهامش].

المسيحية اليوم؛ لأن (البروتستنت) قد صاغهم لُوثر حسبما يتمنى اليهود، وأعاد لُوثر إلى التوراة نصها العبري، والكتب التي اعترف بها اليهود.[١]

نشأت الماسونية أساساً من أجل القضاء على المسيحية، ويرى بعض المؤرخين بأن (بولس الطرسوسي) اليهودي الذي اعتنق المسيحية فجأة أصبح من كبار دعاتها وهو من أعضاء الماسونية، فقد استطاع أن يقضي على المسيحية بتحويلها من عقيدة توحيد إلى عقيدة تثليث.[٢]

وقد وُصف عيسى –عليه السلام– وأمه السيدة مريم بأبشع الأوصاف في التلمود، ووصفوه بالمجنون والساحر والمشعوذ والوثني ومضلل، وتعاليمه كذب وهرطقة، وكذلك وصف أتباعه بأبشع الصفات.[٣]

١. محاربة الماسونية للمسيحية

ذُكر في أول جلسة لمؤسس الجمعية السرية في عصر الملك (هيرودس أغريبا) حيث قال: "إن الغاية من جمعيتنا إرجاع العالم إلى اليهودية، وسحق تعاليم يسوع".[٤]

وفي عام ١٧١٧م أعادت اليهودية النظر في تعاليم الماسونية ورموزها وغيروا فيها لتناسب الجو البروتستانتي في كل من بريطانيا وألمانيا والولايات المتحدة، ووجدت الماسونية البروتستانتية خير سند لها في حربها ضد الكاثوليكية المسيحية، وتبادلوا الخدمات فيما بينهم، فقد كانت البروتستانتية تنخرط في المحافل الماسونية للاستفادة من نشاطهم السري ومؤامراتهم ودسائسهم.[٥]

---

[١] همّو، عبد المجيد- الماسونية والمنظمات السرية- ص٢٨٠.
[٢] الحصين، أحمد- الماسونية ذلك المحفل الشيطاني الخفي- ص٩٧.
[٣] ينظر: براتايتس، أي.بي- فضح التلمود تعاليم الحاخامين السرية- دار النفائس، لبنان- ط٤، ١٩٩١م- ص٥٧-٥٨.
[٤] الحسين، أحمد- الماسونية ذلك المحفل الشيطاني الخفي- ص٩٩.
[٥] التل، عبد الله- جذور البلاء- دار الارشاد، لبنان- ط١، ١٩٧١م- ص١١٨.

وتصف تعاليم التلمود الكنائس النصرانية بالقاذورات، والواعظين بالكلاب النباح، وأن على كل يهودي أن يلعن المسيحيين وغيرهم كل يوم ثلاث مرات، وتشجع اليهود على تخريب كنائس المسيحيين وبأنها بيوت للضالين وعباد الأصنام، وأن على اليهود أن يعاملوا المسيحيين كحيوانات دنيئة.[١] وهذه الألفاظ ذُكرت في التلمود العبري، وقد حُذفت من الطبعات غير العبرية كالألقاب والنعوت التي اصطلحوا على تسمية المسيح بها مثل المجنون، والنجس، والساحر، والكلب وغيرها من الألفاظ –حاشا– النبي عيسى من هذه الألفاظ.[٢]

وصراع الماسونية ضد المسيحية قائم إلى اليوم، فقد ذكر لويس صلبيا العداء التاريخي بين الماسونيين واليسوعيين، فقد نشأت الرهبنة اليسوعية على يد القديس (إغناطيوس دي لويولا ١٤٩١ – ١٥٥٦) وكانت على رأس الكاثوليكية لمحاربة الماسونية والبروتستانتية –التي نشأت على يد (مارتن لوثر) ولعب اليسوعيون عبر التاريخ دوراً أساسياً وبارزاً في الكثير من التحالفات السياسية في أوروبا وأمريكا وآسيا، فنافست سلطتهم سلطة الزعماء والرؤساء، إلى أن حُلّت عن طريق البابا (إكليمندس الرابع عشر ١٧٦٩ – ١٧٧٤) وتم إلغاؤها، وقد أرجع العديد من المؤرخين في الكنيسة أن الماسونية لها يد في الضغوط والوشايات هذه.[٣]

يقول المؤرخ الكنسي (خوان داثيو Dacio) في ذلك: "أحدث حل الرهبانية اليسوعية، وهو ما يُمكن وصفه بأنه قضية القرن، ضجة عظمى في العالم كله، فراحت توزّع في روما نشرات سرية تندد بالبابا والكرادلة، وكان الاستياء عارماً مما سمي نفوذ فلسفة الأنوار القوي الذي تمارسه المحافل الماسونية وأتباعها في هذه المسألة –وقد استكمل قائلاً: كان واضحاً أيضاً أن

---

[١] الحسين، أحمد- الماسونية ذلك المحفل الشيطاني الخفي- ص١٠٠.
[٢] همّو، عبد المجيد- الماسونية والمنظمات السرية- ص٢٨٢.
[٣] صليبا، لويس- الماسونية وأثرها في الأديان الإبراهيمية- ص٩٧-٩٨.

تركيز الضغوط وممارستها على البابا لتصفية هذه الرهبانية يعود إلى رغبة المحافل وخصوم الفاتيكان، بوجه عام، في أن يروا زوال ما كان الدعامة الأشد للكنيسة، لقد كان مؤمّلاً أن نهاية اليسوعيين ستؤدي حتماً إلى نهاية الكنيسة نفسها.[١]

٢. النظرة اللوثرية

يُمكن معرفة مدى تغلغل اليهودية في اللوثرية من خلال (مارتن لوثر) بنفسه[٢]، فعند الرجوع إلى النص المقدس، فقد حذف الآباء (البابوات) من الشرح للكتاب، واعتبار عيسى –عليه السلام– يهودياً، وأن الروح القدس (الوحي) نزل فقط بواسطة اليهودي وبطريقه وحده، واعتبار اليهود شعب الله المُختار، وأن البقية مجرد كلاب، تأكل من فتات موائد اليهود، وهذا ارتضاه (مارتن لوثر) لنفسه ولجماعته، ويوجد ميثاق إلهي بين إبراهيم –عليه السلام– و(يهوده) يربط اليهود بالأرض المقدسة في فلسطين.[٣]

هذه الأمور شكلت القاعدة الأساسية للصهيونية المسيحية (البروتستانت) كانت الكنيسة الكاثوليكية تعتقد أن ما يسمى بالأمة اليهودية قد انتهى بوجود عيسى –عليه السلام– وأن الله طرد اليهود من فلسطين عقاباً على صلب المسيح، وكانت الكنيسة تعتقد أن النبوءات الدينية التي تتحدث عن العودة تُشير إلى العودة من بابل، وأن هذه العودة قد تمت –فعلاً– على يد الإمبراطور الفارسي (كُورش)، وبأن القدس هي مدينة العهد الجديد وأن فلسطين هي إرث المسيح للمسيحيين.[٤]

---

[١] المرجع السابق- ص٩٩.

[٢] بسبب مارتن لوثر والتي من خلالها أبطل آراء الكاثوليك استطاع الكاتب اليهودي الماسوني هُوجر غرويتس بأن ينشر كتاباً بعنوان (حقيقة الدين المسيحي) والتي فيها سفه التحقير المسيحي لليهود وأبرز الجوامع المشتركة بين المسيحية واليهودية. (همّو، عبد المجيد- الماسونية والمنظمات السرية- ص٢٨٣).

[٣] همّو، عبد المجيد- الماسونية والمنظمات السرية- ص٢٨٢.

[٤] المرجع السابق.

٣. التحريفات التي طالت المسيحية

العهد الجديد الذي نعرفه اليوم متأثر بـ (بولس الطرسوسي)[١] تأثراً أكبر مما يظهر للعيان، ورسائل بولس في الكتاب المقدس المسيحي ما هي إلا النصوص الأولى للعهد الجديد وقد كُتبت بين سنة ٥٠ و٦٠ للميلاد، بينما لم تُكتب أناجيل العهد الجديد التي وصلت إلينا إلا بين ٧٠ و١١٠ للميلاد، أي أن مؤلفي هذه الأناجيل تأثروا برسائل بولس التي كُتبت قبلهم وتشربوا أفكاره وتأويلاته لأعمال عيسى – عليه السلام-.[٢]

أما عن علاقة (بولس الطرسوسي) بالماسونية فقد ذكر عن أول شهيد في النصرانية – بحسب تسجيل العهد الجديد- أنها لشخص اسمه (استفانس)، و قد نهض قوم من المعتقين و(القيروانيين) و(الإسكندريين) الذين من (كيليكية) و(آسية) يُباحثون (استفانس)، ولم يقاوموا الحكمة والروح الذي كان ينطق بها، حينئذ دسوا رجالاً اتهموه بأنه كان ينطق بكلمات تجديف على موسى -عليه السلام- فخطفوه إلى المحفل، وجاؤوا بشهود زور وصرخوا بصوت عظيم وسدوا آذانهم، وهجموا عليه بعزم واحد ورجموه حتى الموت، وقد وضع الشهود ثيابهم على قدمي شاب اسمه (شاؤول) والذي كان موافقاً على قتله وقد ذُكر هذا في أعمال الرسل[٣] الفصل السابع والثامن، والتساؤل هنا لماذا لم يتم حذف موقف (شاؤول) الذي هو اليوم (بولس الطرسوسي) من أعمال الرسل.[٤]

---

[١] وُلد بولس في طرسوس من أعمال كيليكا من أصل يهودي، ثم هاجر إلى القدس فعمل شرطياً مخبراً عند الكاهن الأكبر الذي يعمل لحساب روما، وكان يطارد أتباع عيسى -عليه السلام- ويعذبهم ويسجنهم ويقتلهم، وفجأة -كما يزعم- ظهر له عيسى -عليه السلام- وهو على طريق دمشق في مهمة لمطاردة المسيحيين، وأوحى إليه بالمسيحية الجديدة، وبذلك كان يحاجج كل من ينكر عليه شيئاً من افتراءاته بأن عيسى -عليه السلام- هو الذي أوحى بذلك له، وبأن المسيحية الحق هي ليست ما أعلنها المسيح أو آمن بها حواريوه بل هي ما أُوحي إليه. (ماكبي، هيم – بوليس وتحريف المسيحية- ص٨)

[٢] ماكبي، هيم- ترجمة سميرة عزمي- بولس وتحريف المسيحية- من أجل الحقيقة- منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية- ص١٥

[٣] مرجع: موقع الأنبا تكلا هيمانوت- أعمال الرسل: https://cutt.us/x3pRd

[٤] همّو، عبد المجيد- الماسونية والمنظمات السرية- ص٢٧٩.

نجد تلميع لصورة (بولس الطرسوسي)، وطغيان مفاهيم بولس في الأناجيل، وقد وردت تفسيرات مختلفة عن تفسيرات (بولس)، وكانت متماشية مع المسيحية الأولى، غير أن هذه التفسيرات والآراء أُزيلت واتهمت بالكفر عندما ثبتت الكنيسة البولسية لائحة الكتابات التي صارت تُعرف بعد ذلك بالعهد الجديد، كل هذا يفسر لماذا عتّمت الأناجيل الأربعة على حواريي المسيح –عليه السلام– وجعلت شخصياتهم غامضة ومهمشة وكأنهم لم يفهموا شيئاً من رسالة عيسى –عليه السلام–.[1]

خالف (بولس) أقوال المسيح عيسى –عليه السلام– فقد ذُكر في العهد الجديد بأنه خالف سنة الختان التي فُرضت منذ إبراهيم –عليه السلام–، وخالف (بولس) الدعوة إلى سائر الأمم وجعلها خاصة، وخالف في تحريم الخنزير، وهي التي حرمها النبي عيسى –عليه السلام–.[2]

وهو الذي حول المسيحية من التوحيد إلى التثليث، وغرس في أذهان المسيحيين قضية خطيئة آدم التي لا تُمحى وأن صلب عيسى –عليه السلام– جاءت لمحو خطيئة آدم عن البشرية.[3]

نستخلص مِمَا سبق بأن لبولس الطرسوسي التأثير الكبير على التحريفات التي طالت المسيحية، والتي أحدثت بعد هذه التحريفات مذهباً جديداً، وهو المذهب اللوثري البروتستانتي الذي دعم المعتقدات اليهودية وجعلها جزءاً منه، والتي غيرت المسيحية إلى شكلها الحالي، وجعلت من السهل التأثير فيها، بما يتناسب مع الفكر الماسوني، فأصبحت من مسيحية

---

[1] ماكبي، هيم – بوليس وتحريف المسيحية- ص١٥.
[2] همّو، عبد المجيد- الماسونية وتحريف المسيحية- ص٢٧٩.
[3] زكي، أحمد- انزعوا قناع بولس عن وجه المسيح- مكتبة الشقري، السعودية- ط١، ١٩٩٥م- ص١١٧.

كاثوليكية لا تتناسب مع الماسونية وتحاربها الماسونية إلى مسيحية بروتستنتية داعمة لليهودية وتستقبل الفكر الماسوني للدين والمجتمع.

ثالثاً: الصهيونية اليهودية المسيحية

١. نشأة المسيحية الصهيونية

التأثيرات اليهودية (المشيحانية)[١] ظهرت في المسيحية منذ العصور الوسطى وكان لها طابع يهودي توراتي.[٢] فقد كان الرهبان المسيحيون في الأديرة يتحرقون شوقاً لتحقيق النبوءات التي أدلى بها إشعيا، فقد كان ساباس (٤٣٩-٥٣١م) وهو تلميذ (يوتيموس)[٣] يرغب باستعمار الصحراء تحقيقاً لنبوءات (إشعيا) وتصبح عدن جديدة، ويعتقد هو ورهبانه والتابعون له بأن هذه المستوطنات المقدسة سوف تقرب موعد الخلاص النهائي وأن هذا الخلاص لن يكون للشعب اليهودي، بل للمسيحيين.[٤]

ذكرت (كارين أرمسترونج) مدى قداسة (أرض المسيح) كجغرافيا مقدسة، فقد قيل بأن علم الآثار اكتشف مجموعة من جثث القديسين في الكتاب المسيحي في مناطق في الأرض المقدسة -فلسطين المحتلة- وقيل بأن تم اكتشاف جثة للنبي يوسف -عليه السلام- ونُقلت إلى (القسطنطينية)، ويروي جيروم كيف كانت رحلة نقل جثمان النبي (صموئيل) إلى العاصمة الإمبراطورية، فمثل هذا الحدث الظفر بالتاريخ اليهودي القديم وضمه إلى المسيحية استناداً إلى

---

[١] هو معتقد اليهود بأن الماشيح سيقود شعبه إلى صهيون وينهي الآلام ويؤسس الفردوس الأرضي لليهود. (ينظر: المسيري، عبد الوهاب- اليهود واليهودية والصهيونية، ج١)

[٢] ينظر: المسيري، عبد الوهاب- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية- ج١، ص٥٥.

[٣] كان رئيس الرهبان الأرمني (ينظر: آرمسترونج، كارين- القدس مدينة واحدة عقائد ثلاث- ص٣٥٥)

[٤] ينظر: آرمسترونج، كارين- ترجم: فاطمة نصر وآخرون- القدس مدينة واحدة عقائد ثلاث- دار الكتب المصرية، القاهرة- ط١، ١٩٩٨م- ص٣٥٠-٣٥١.

حجة تقول بأن لو كانت الكنيسة[1] هي إسرائيل الجديدة فيجب دفن هؤلاء القديسين المذكورين في الكتاب المقدس في الأرض المسيحية فهم لا ينتمون إلى المدن التي يسكنها اليهود الخونة.[2]

كان يحمل الأباطرة المسيحيون العداء الشديد لليهود، وقاموا بالعديد من التدابير القمعية اتجاه اليهود وخصوصاً الإمبراطور (جوستينيان – ٥٢٧–٥٦٥م) والذي كان يرى بأن القضاء على اليهود واجب يجب القيام به، وقد أصدر العديد من المراسيم التي أدت إلى تحريم الدين اليهودي واعتباره دينًا غير مسموح به قانونياً، وحظر استخدام اللغة العبرية في الكُنس والمعبد اليهودي، وبلغ العداء المسيحي لليهودي لدرجة بناء كنائس تتضمن في جوهرها العداء لليهود واليهودية، وهذا العداء الشديد لليهود اتضح خلال رحلة الحج التي قامت بها الإمبراطورة (يودوكيا) وهي زوجة الإمبراطور (ثيودوسيوس) الثاني وهذا في عام ٤٣٨م، كان يوجد كاهن اسمه (بارصوما) وكان قد اشتهر بأعمال العنف الشديدة على الجماعات اليهودية على جبل المعبد، وقد كانت الشوارع والساحات في المدينة قد غاصت بجثث اليهود.[3]

والعداء لليهود استمر عبر التاريخ فقد ذكر (ظفر الإسلام خان) بأن الملوك والباباوات المسيحيين قاموا بحملات عديدة شديدة العداء للتلمود وهذا منذ القرن الثالث عشر وقد صدرت أوامر بإتلاف نسخ التلمود في فرنسا في عهد الملك (لويس Louis the pious) وهذا في عام ١٢٢٦م إلى عام ١٢٧٠م وفي عام ١٢٩٠م في إنجلترا أمر الملك بطرد اليهود من البلاد عندما

---

[1] يقصد فيها كنيسة بطرس روما، فهي مكان عبادة النصارى، وقد بدأ التوسع في بناء الكنائس في القرن الرابع للميلاد بعد تنصر الإمبراطور قسطنطين الكبير عام ٣١٣م (ينظر: البعلبكي، منير- موسوعة المورد العربية- ج٢، ص٩٨٣.)

[2] ينظر: المرجع السابق- ص٣٢٥-٣٣٨.

[3] المرجع السابق، ص٣٥٠-٣٥٢ / وينطر كار، وليام غاي- ترجمة: سعيد جزائرلي- أحجار رقعة الشطرنج- دار النفائس، بيروت- ط١١، ١٩٩٠م-ص ٥٨.

اكتشف مكر اليهود ومقتهم للشعب الإنجليزي[١]، وبعد هذا القرار ظلت إنجلترا خالية من اليهود حتى نهاية القرن السادس عشر تقريباً.[٢]

وذُكر بأن البابا (جريجوري العظيم ٥٩٠ – ٦٠٤م) قد أسس عقيدة ضد اليهود والتي تدعو لمهاجمة اليهود بدنياً، لأن اليهود رفضوا رسالة المسيح، ومع ذلك قاموا بصلبه، كما ظهرت رسومات على حوائط الكنائس المسيحية في الكاتدرائيات ترسم اليهود على شكل العجل الذهبي، أو الحية، أو البومة، وفي نهاية قرب القرون الوسطى كان يتم تصوير اليهودي على أنه إنسان نجس، ويبقى دائماً تائهاً في الأرض حتى مجيء المسيح الثاني[٣]، وكان الصراع الخفي بين اليهود[٤] والعلني من قبل النصرانية[٥] في محاولة الطرفين استغلال الآخر، ويظهر هذا في محاولة اليهود الانتقام عن طريق إعلان نصرانيتهم وتخريب المسيحية من الداخل من خلال إقامة المؤامرات وشق صفوف الشعب والكنيسة والدولة، فكانت الشبكات اليهودية بالسر تجتمع وتخطط إلى أن أدخلوا في المسيحية "الكالفينية"[٦].[٧]

---

[١] كان التلمود يحتوي على الكثير من الإهانات للمسيحية والمسيحيين فقد ذُكر في كتاب الكنز المرصود في قواعد التلمود ص١١: بأن يسوع الناصري في لجات الجحيم وأن أمه مريم أتت به من العسكري باندارا بمباشرة الزنا، وأن الكنائس النصرانية في بمستوى القاذورات وأن الواعظين فيها مثل الكلاب النابجة، وأن قتل المسيحي من الأمور المأمور بها، وأن العهد مع المسيحي لا يكون عهداً صحيحاً يلتزم به أي يهودي، وأن من واجب اليهودي أن يلعن رؤساء المذهب النصراني ثلاثة مرات، وكل ملوك المسيحية الذين يتظاهرون ضر بني إسرائيل (في هوامش كتاب التلمود تاريخه وتعاليمه للسيد ظفر الإسلام خان- ص٤٣).

[٢] خان، ظفر الإسلام- التلمود تاريخه وتعاليمه- دار النفائس، بيروت- ط٥، ١٩٨٤- ص٤٠.

[٣] ينظر: لمعي، إكرام- الاختراق الصهيوني للمسيحية- دار الشروق، القاهرة، بيروت- ط١، ١٩٩١م- ص٦٢-٦٤.

[٤] يُقصد فيه إلى تاريخ التآمر اليهودي الروماني على المسيحية والقوى الخفية من الماسونية والصهيونية من أجل السيطرة عليها، ينظر: الفاضلي، داود- أصول المسيحية كما يصورها القرآن الكريم- ص١١٩-١٣٥)

[٥] اضطهاد اليهود في أوروبا كان من بداية القرن الثامن الميلادي، وقد زاد هذا الاضطهاد بعد ما استولى الصليبيون على القدس في فلسطين عام ١٠٩٩م، وبدأ الصليبيون بطرد اليهود ومصادرة أموالهم، وفي أوروبا قاموا بالتفرقة العنصرية اتجاههم وملاحقة اليهود وتعذيبهم، وقد قام الملك فليب أوجست ملك فرناس يوضع مرسوم يأمر بالقرن الثاني عشر بطرد اليهود من جميع انحاء المملكة مَما جعل اليهود يختبئون داخل جيتوهات مغلقة (يرجع: تأليف مجموعة من المؤلفين- الصهيونية العالمية وإسرائيل- ص٥٧)

[٦] ترجع الكلمة نسبة إلى جون كالفن الفرنسي وهو أحد أقطاب المذهب البروتستانتي (١٥٠٩-١٥٦٤م) والذي قام فيها لوثر بالدعوة إلى حركة الإصلاح البروتستانتية ونشر أفكارها وألّف بحوثاً ورسائل كثيرة معظمها بعد أن هرب إلى جنيف بسويسرا، وكالفن قام بكتابة أكثر من ٩٥ مجلداً ويُدعى كالفن أباً ومؤسساً للكنائس الكالفينية المشيخية في كل العالم (ينظر: لمعي، إكرام الاختراق الصهيوني للمسيحية- ص٢٢ / ينظر: وافي، علي- الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام- ١٤٣).

[٧] المرجع السابق- ص٨٥.

يقول (وليام غاي كار): بأن مذهب (كالفن) من صنع اليهود وقد استعملوه خصيصاً لتقسيم المسيحية وشق الشعب، ويُقال بأن (كالفن) هو بالأصل اسمه (كوهين)، ولكنه غير اسمه إلى (كلوفين) قبل انتقاله إلى فرنسا للتبشير والدعوة، وبعد أن انتقل إلى إنجلترا غير اسمه وأصبح (كالفن)[١]، فقد عُرف بأن الثوريين اليهود كانوا يغيرون أسماءهم لإخفاء أصلهم اليهودي.[٢]

يقول (عبد الوهاب المسيري): بأن السبب الذي يدفع الكثير من اليهود الأثرياء إلى التخلي عن اليهودية واعتناق المسيحية، وتذهب بعض التقديرات على أن المتنصرين من اليهود في القرن ١٩ بلغ حوالي ٢٩ ألفاً، أي ثلث اليهود في إنجلترا دخلوا المسيحية.[٣]

ومنهم كان (اندرسن) الذي ترأس الماسونية عام ١٧١٧م –تم ذكره سابقاً– وهو رئيس كنيسة بروتستانتية إسكوتلندية في الظاهر ويهودي في الباطن.[٤] وأيضاً (ونلسون روكفلر) هو يهودي يدعي المسيحية، وأسس لجنة تزعم أنها تساعد اليهود الذين اعتنقوا المسيحية حديثاً، وأصبح يأخذ من المسيحيين أموالاً، وينفقها في سبيل اليهود الذاهبين إلى فلسطين، وقد تغلغل اليهود في جميع النواحي المسيحية حتى أصبحوا يترأسون مقاعد في المعاهد المسيحية، والكثير من الرجال المسيحيين يتخرجون من المعاهد اليهودية، وقد نُشر بأن (ايرل وارن) وهو يعمل كقاضي القضاة في أمريكا مقالة في عام ١٩٦٢م بأنه متوجه إلى إسرائيل –المحتلة للأراضي الفلسطينية– ليتلقى من المعاهد الدينية اليهودية شيئاً من التقاليد والتعاليم اليهودية"[٥]

---

[١] ذُكر بأن في احتفالات بناي بريث اليهودية والتي كانت في عام ١٩٣٦م وأقيمت في باريس أن الحاضرين كانوا يحتفلون بحماس بالغ بأن كالفن كان أصله يهودي والني منه تنسب البروتستانتية المسيحية (كار، وليام غاي- أحجار على رقعة الشطرنج- ص٦٤)

[٢] كار، وليام غاي- أحجار على رقعة الشطرنج- ص٦٤.

[٣] المسيري، عبد الوهاب- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية- ج٤، ص٣١٩.

[٤] ينظر: الفاضلي، داود- أصول المسيحية كما يصورها القرآن الكريم- ص١٣١.

[٥] نفس المرجع السابق- ص٢٨٩.

وقام اليهود بإزالة مسؤوليتهم من دم المسيح وصلبه من أذهان المسيحيين، وفخروا بذلك وبأنهم اتفقوا مع البروتستانت والكثير من الكاثوليك من إخلاء مسؤولية اليهود من دم المسيح، وكما ورد في التقرير السنوي الذي قدمته الجمعية الأمريكية اليهودية وهذا في عام ١٩٥٢م بأن الانتصارات التي حققناها في الأعوام الماضية أزالت كل إشارة معادية لليهود في الكتب الدينية المسيحية، وفي كتب التدريس وبخاصة ما يتعلق بقصة صلب المسيح، فقد أصبح ٨٥٪ من الكتب البروتستانتية والكاثوليكية خالية من العبارات العدائية والمُحقّرة لليهود.[١]

وتقوم الخطة اليهودية بجمع وربط العهد القديم بالعهد الجديد، وبأن هذا العمل ليس عمل اليهودية المعاصرة، بل من خلال الكتب المقدسة التي يؤمن المجتمع الغربي المسيحي بها، والتي هي موضع قداسة لدى البروتستانت في بريطانيا وأمريكا وبعض البلدان الأخرى، فتتربى أجيال بعقيدة أن اليهود هم ورثة وميراث الأنبياء والشعب المختار من قبل الرب، وبأنه الشعب السماوي.[٢]

كما سمحوا للكهنة بدول الماسونية تحت اسم (التنوير والإفراج عن الإنسان) من خلال الوصايا التي فرضها على نفسه، وقاموا بنشر الحرية والنزعة الإباحية والإلحادية، وظهرت أيضاً طائفة من الماسونية هم في الأصل تلاميذ اليهودية التلمودية، وقد أشار المسيحيون إلى ظاهرة تهويد المسيحية وذلك بهدف السيطرة على العقلية المسيحية، وخاصة بما يتعلق بقضية فلسطين من الناحية الدينية، والتركيز على التحرر من سلطان الكنيسة المسيحية، وعندما انتهت السلطة العليا في (فرناس) في يد (نابليون) حاول اليهود انتهاز الأمر وأخذوا في الاتصال به عن طريق مستشاريه اليهود، وقال (ليفي أبو عسل) في كتابه الذي نشره عن اليهود:" وقد أدرك نابليون ما

---

[١] المرجع السابق- ص٢٨٩

[٢] ينظر: الجندي، أنور- المخططات التلمودية اليهودية الصهيونية- ص٩.

يمكن أن تنتجه أذهان اليهود وكان يعلم أن إخراجهم من (الجيتو)[١]، وإعادة نشاطهم في ميدان السياسة ومناحي الثقافة، يجب أن يكون من الوسائل الفعّالة ليحقق لنابليون من المقاصد الكبيرة والمرامي البعيدة في الشرق".[٢]

وكان يُنظر إلى (نابليون) على أنه أول صهيوني مسيحي بمعنى الكلمة؛ لأنه أول من دعا إلى إعادة اليهود إلى فلسطين، وإن كانت الصهيونية مصطلحًا حديثًا، فقد بدأ مع الغرب البروتستانتي بداية، إلا أنه كمفهوم حركي يمكن القول بأنه قديم بقدم الأسر البابلي لليهود.[٣]

وعليه، فالصهيونية هي ذات بذور يهودية محرفة، وقامت المسيحية المضللة ببنائها وتطويرها، وهذا عن طريق العهد القديم الذي يحوي في مجمله الكثير من الشعر والنثر والحكم والأساطير والقصص من التراث الشعبي اليهودي والذي لا يُسند لأي سند تاريخي واضح إلا في الذاكرة الشفوية اليهودية، فتعرض العهد القديم للكثير من المساهمات البشرية على مدى ٩ قرون وبلغات مختلفة.[٤]

وبأمر الملك (هنري الثامن) ملك إنجلترا عام ١٥٣٨م، اعتمدت المسيحية التوراة العبرية، وقد أدخلت عليها بعض التغييرات بأمره، ومن ثم تُرجمت للغة الإنجليزية والتي أطلق عليها لاحقاً بالتوراة الوطنية لإنجلترا، وهذا جعل التاريخ اليهودي المحرف ضمن الثقافة المسيحية الأوروبية وبخاصة المذهب البروتستانتي.[٥]

---

[١] الجيتو أو الغيتو ghetto هي أحياء معزولة لليهود وهي كلمة إيطالية مأخوذة من العبرية والتي تعني "ورقة الطلاق" ويقصد فيها العزل أو الفصل، وأول ما استخدمت فيها هذه الكلمة كان في تاريخ ١٥١٦م والتي كانت دلالة على الحي اليهودي في مدينة البندقية الإيطالية (فينيسيا) ومن ثم تم استخدامها على الاحياء المعزولة في أوروبا، وكان رجال الثورة الفرنسية أول من ألغى قوانين العزل التي كانت مفروضة على اليهود وهذا خلال الحرب العالمية الثانية فقد وضع النازيون اليهود في أغيات متناثرة في أوروبا الشرقية وأكبرها هي في مدينة وارسو في بولندا والتي كانت تضم نصف مليون يهودي (ينظر: البعلبكي، منير- موسوعة المورد العربية الميسرة- ج٢، ص٨٢٠-٨٢١)

[٢] الجندي، أنور- المخططات التلموديه اليهودية الصهيونية- ص٥٥-٥٦.

[٣] أبو ساحليه، رائد- مقالة: زمن المجيء استعدوا- صحيفة القدس، ع١٢٦٧١- بتاريخ تشرين الثاني ٢٠٠٤م- ص٢١.

[٤] ينظر: كاي، موريس بو- القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم – دار المعارف، مصر- ط١، ١٩٨٢-ص٢٢.

[٥] ينظر: الحسن، يوسف- البعد الديني في السياسة الأمريكية- مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- ط١، ١٩٩٠م- ص٢٢.

وأصبح يُطلق أحياناً على المؤمنين بمعتقدات اليهود (المتهودين)؛ بسبب قيامهم بتقليد شعائر اليهود بدلاً من الشعائر المسيحية أحياناً أخرى، فقد كانوا يستخدمون اللغة العبرية في طقوسهم وفي تلاوة ترانيم الصلاة، ويجعلون من يوم السبت عطلة بدلاً من الأحد.[١]

ولا يعود اختزال الدين والتاريخ في الأدب اللاهوتي في المسيحية دليلاً على وحدانية الله أو تسيير تاريخ البشر حسب إرادته، وإنما هو انحياز عنصري حسب رغبة شعب إسرائيل بكونهم شعب الله المختار، واستكمالاً لهذا استمر (بولس الطرسوسي "شاؤول")، حيث نشر بأن روح يسوع حلّت عليه ثم غادرته، وصار يكرّز بشارته من الهامات فكر (اليهودي الفريسي)[٢] التوراتي ولم يُوضح لنا من أين أخذ (بولس الطرسوسي) مبادئ المسيحية التي دونها في رسائله الأربعة عشر.[٣]

ويرى كُتّاب التاريخ اللاهوتي بأن (بولس الطرسوسي) لم يحتاج إلى تعلّم ودراسة التعاليم المسيحية؛ لأنه انتقل من مرتبة الكفر إلى مرتبة الرسل في المسيحية، فصار مُلهماً ينطق بالوحي؛ ولهذا لا يحتاج لتعلم التعاليم المسيحية، و(بولس) في المسيحية ذو شأن عظيم، فأكثر التعاليم تُنسب إليه ولا تنسب لأحد سواه، وقد اتبع المسيحيون خطاه وتأثروا به وبأعماله واحتذوا حذوه، وكان بولس يعتبر القدرة الأولى.[٤]

أما (الفكر اللوثري) الذي يعد أصل البروتستانتية، كان متأثراً بالمذهب الذي أحدثه (بولس) في المسيحية، ويُعتبر (بولس الطرسوسي) الجد الأكبر لكل العقائد التي بدأت في (القسطنطينية)

---

[١] ينظر: هلال، رضا- المسيح اليهودي ونهاية العالم- مكتبة الشروق، القاهرة- ط٢، ٢٠٠١م- ص٦٧.
[٢] في الاصحاح الثاني والعشرين (الفقرة الثالثة) "أنا رجل يهودي وُلدت في طرسوس" وفي الاصحاح الثالث والعشرين قال في المجمع "أيها الرجال الأخوة، أنا فريسي ابن فريسي علّى رجاء قيامة الأموات، أنا أحاكم" ينظر: جارودي، روجيه- كيف صنعنا القرن العشرين- ص١٤٨. وينظر: جلسون، إتين هنري- ترجمة: إمام عبد الفتاح- روح الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط- ص٥٣.
[٣] ينظر: أبو زهرة، محمد- محاضرات في النصرانية- مطبعة المديني، القاهرة- ط٣، ١٩٦٦م -ص٧٦-٨٣.
[٤] المرجع السابق

بهدف ربط الكنيسة بالسلطة وهذا منذ القرن الرابع، ومن ثم الحروب الصليبية إلى (محاكم التفتيش)[١] القاسية، ثم الاستعمار الذي انقلب إلى تبشير ديني[٢]

مِمَا لا يدعو للحيرة بأن (بولس الطرسوسي) المؤسس الحقيقي للمسيحية اليوم، فقد كان من المذهب الفريسي، وتلميذ أحد علماء الدهر، وكان عضواً لمجلس (سانهدرين)[٣] المدعو (عمائيل)، وكان مجتهدًا في محو اسم عيسى وأتباعه من على الأرض، مِمَا جعله يفرغ كل ما في عقله التوراتي من أفكار في المسيحية ويلبسها ثوبها المسيحي اليهودي.[٤]

ولهذا نجد أن الكثير من المسيحيين اليوم يؤمنون بالكتاب الذي يشتمل على التوراة وهو العهد القديم والعهد الجديد، والذي من خلاله يعرفون أخبار العالم في عصوره الأولى وشرائع اليهود الدينية والاجتماعية، وتاريخ نشأة اليهود والنبوءات السابقة لليهود أيضاً، ويأخذون المسيحيين أيضاً من العهد القديم بشارات النبيين اللاحقين، وبـ(المسيح أو المسيا) القادم، يأخذون منها بعض الطقوس الدينية مثل: طقوس مزامير داود، ونشيد الأناشيد؛ ولهذا نرى بعضًا من النصارى تأثر بصياغة حاخامات وكهنة اليهود المليئة بالطائفية والغلو المذهبي والتعصب العرقي.[٥]

هذه الترسبات اليهودية على المسيحية انتقلت من جيل إلى جيل، فكانت فكرة الفوقية والتعصب العرفي تظهر عليهم مِمَا عرضهم لانتقادات الأمم، وأدت إلى نتائج عكسية عليهم عملت

---

[١] محاكم التفتيش الإسبانية أسسها البابا إينوسنت الثالث في القرن ١٥ الميلادي، وكان هذا استجابة لطلب الملك فرديناند وزوجته الملكة إيزابيلا، وكان هذا بدعوة التأكد من إيمان مواطني إسبانيا -الأندلس- من المسلمين واليهود الذين اعتنقوا العقيدة الكاثوليكية عقيدة الدولة، فكانت هذه المحاكم تجعلهم تحت الرقابة الشديدة. (ينظر: المسيري، عبد الوهاب- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية- ص٣٠٦)

[٢] جارودي، روجيه- ترجمة: عمرو زهيرة- أمريكا طليعة الانحطاط- دار الشروق، القاهرة- ط١، ١٩٩٩م- ص١٥٧.

[٣] مجمع السنهدريم Sunhedrion وهي كلمة يونانية وتعني "الجالسون معاً" أي مجمع المشيخة ويعتبر مجمع السنهدريم وهو المجلس اليهودي الأعلى، ويمثل الشعب اليهودي ككل أمام الحاكم الروماني، ويتكون من ٧١ عضواً مثل عدد شيوخ إسرائيل السبعين التي اختارهم موسى. (موقع الأنبا تكلا هيمانوت- تراث الكنيسة القبطية الأرثوذكسية- قاموس الكلمات- الموقع:
https://cutt.us/qlUME

[٤] ينظر: أبو زهرة- محاضرات في النصرانية- ص٨١-٨٢

[٥] ينظر: جارودي، روجيه- ترجمة: قضي أتاسي وميشيل واكيم- فلسطين أرض الرسالات السماوية- طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق- ط١، ١٩٩١م- ص٧٩-٨٢.

على اضطهاد الأقوام لهم من قبل مثل ما حدث سابقاً في السبي (الآشوري) و(البابلي)، ورومان من بعدهم وتشتتهم في الأرض، مِمَا جعلهم يبنون الأحلام في عقولهم للعودة للوطن وانتظار المجيء المنتظر ويظهر هذا في العديد من النصوص منها الإصحاح: ١٥ من سفر التكوين: "في ذلك اليوم قطع الرب مع إبراهيم ميثاقاً: لنسلك وأعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات، وتقول مملكة داود يتحقق وعد الرب ويغرق اليهود في السمن والعسل جنة الله على الأرض ثم يعصي بنو إسرائيل ربهم ويعبدون الأصنام ويتمردون فتنزل لعنة الإله عليهم ويشتتهم بين الشعوب، ومع اقتراب الزمان تعود نبوءات التوراة لتجمع شعب إسرائيل"[١]

وكان من أهم مراكز الفكر القبّالي المسيحي (الأكاديميات الأفلاطونية) في (فلورنسا)، ويُمكن القول بأن القبّالة المسيحية ظهرت وبرزت أكثر في القرن الخامس عشر في محاولة لتنصير اليهود عبر التوفيق بين أفكار القبّالة اليهودية والعقائد المسيحية، ويقول (عبد الوهاب المسيري): يذهب بعض المؤرخين إلى أن القبّالة المسيحية هي ثمرة الاحتكاك بين الفكر الديني المسيحي والفكر الديني اليهودي والذي سيطرت عليه القبّالة، وأن الفكر الديني اليهودي أثر في المسيحية، ولا شك في أن مثل هذا الاحتكاك كان له أثر كبير في شيوع الفكر القبّالي بين المسيحيين.[٢]

٢. علاقة الصهيونية ومؤسساتها وجمعياتها بالماسونية

بداية مع جمعية بناي بريث (أبناء العهد) Bnai Brith –والتي تم ذكرها سابقاً كجمعية ماسونية– فهي من أقدم وأكبر المنظمات اليهودية التي نشأت في نيويورك على يد (هنري جونز)

[١] ينظر: محمود، مصطفى- التوراة- دار النهضة العربية، القاهرة- ط١، من دون تاريخ- ٨٣.
[٢] المسيري، عبد الوهاب- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية- ج٥، ص١٩٤.

ودعمت مع مجموعة من الصهاينة الأمريكيين، على غرار الجمعيات الماسونية التي تربطها بها علاقة خاصة.[١]

وقد تأسس لها أول محفل في فلسطين المحتلة، وأول سكرتير لها كان (إليعازر بن يهودا)[٢]، وفُتِح لهذه الجمعية فرعان آخران في مصر العربية[٣]، وتفرع من هذه الجمعية فروع عدة حتى أصبحت في خمس وأربعين دولة، وتضم نحو خمسمائة ألف عضو في الجمعية، ولها أفرع عديدة مثل: (عصبة مناهضة الافتراء) التابعة للجمعية (بناي بريث)، ونوادي هليل الخاصة بالطلبة التي أصبحت لاحقاً واجهة يهودية للمنظمة الصهيونية، وهي أساساً مأخوذة من فكرة واعظ بروتستانتي كان يرى أهمية تأسيس هذه الأندية للشباب لتوصيل البروتستانتية لهذه الفئة.[٤]

والمسؤولون عن هذه الجمعية يتظاهرون بحب الخير والعمل الإنساني، وعملها الأساسي هو السيطرة على الحكومات ورصد المتدينين والدين عامة وتدمير الأخلاق بأسلوب يطلق عليه (القتل بالحرير الناعم)[٥]

من أهداف جمعية (بناي بريث) إعادة اليهود إلى فلسطين المحتلة، والعمل على المساهمة في بناء العديد من المستعمرات لليهود، والمشاركة في عمليات استيعاب اليهود القادمين من شرق أوروبا الذين تدفقوا على الولايات المتحدة الأمريكية منذ عام ١٨٨١م، وانضمت جمعية (بناي

---

[١] ينظر: كوستون، هنري- الماسونية دولة في الدولة جمهورية الشرق الأعظم- شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت- ط١، ١٩٩٨م- ص١٨٨-٣٣٥.

[٢] هو إليعازر إسحاق برلمان والذي ولد في عام ١٨٥٨م في لوشكي ليطا ودرس المواضيع الدينية في المدارس الدينية اليهودية وسافر إلى باريس عندما انهى الثانوية وشرع في دراسة الطب، وهو كاتب وصحفي كتب أول مقالة بعنوان (سؤال صعب) في جريدة "هشاحار" العبرية اليهودية وتطرق فيها إلى الوطن التاريخي لليهود واللغة العبرية، وأظهر اهتماماً بالغاً باللغة العبرية وهو الذي شجع اليهود في فلسطين بالتحدث بالعبرية بدل الأيديشية ولكنهم رفضوا، واعتمد نهج جديد وأوجد كلمات كثيرة في العبرية لم تكن موجودة من خلال الصحف والمجلات التي يصدرها، فقد كان يحاول نهج البساطة وجعل العبرية ملاءمة للعصر الحديث، مِمَا عرضه لمضايقات الحاخامات في القدس المحتلة، وحكم عليه بالسجن على يد السلطات التركية وقام بإخراجه البارون روتشيلد، وأسس بعد خروجه لجنة اللغة العبرية وبعد اندلاع الحرب العالمية الأولى غاد فلسطين إلى الولايات المتحدة الأمريكية خوفاً من السلطات التركية وتوفي عام ١٩٢٢م (موقع مدار- موسوعة المصطلحات (بن يهوذا، إليعازر)- المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية- الموقع: (https://cutt.us/aZxqw

[٣] ينظر: الطويل، يوسف- الصليبيون الجدد "الحملة الثامنة"- مطبعة منصور، غزة- ط١، ١٩٩٩م- ص٧٦

[٤] ينظر: المسيري، عبد الوهاب- موسوعة اليهودي واليهودية والصهيونية، ج٦- ص٣٧٤،٣٧٢.

[٥] ينظر: داود، محمد عيسى- المفاجأة بشراك يا قدس- الناشر مدبولي الصغير، القاهرة- ط٢، ٢٠٠١م- ص٥٢٧.

بريث) إلى صندوق البارون (دي هيرش)[١] والذي يهدف إلى إعادة توزيع المهاجرين الجدد على مختلف أنحاء أمريكا وتقوم الجمعية بالضغط على صنّاع القرار في أمريكا لصالح إسرائيل.[٢]

ولم يتوقف دور هذه الجمعية الماسونية هنا، فقد شاركت جمعية (بناي بريث) في المؤتمر القومي المنعقد عام ١٩٣٥م الذي كان عن فلسطين ، بالشراكة مع (المنظمة الصهيونية الأمريكية)، التي تعاونت مع جمعية (بناي بريث) لاحقاً مرة أخرى في عام ١٩٣٩م ضد فرض قيود الهجرة على اليهود إلى فلسطين[٣] وقامت بجهد إزالة خطايا قتل المسيح من اليهود، وتأكيد المسؤولية البشرية فيما يخص مقتل المسيح، وقد صرح (لابل كاتز) رئيس المجلس العالمي لجمعية (بناي بريث) بأن لو أقر المجمع براءة اليهود من دم المسيح فإن الطوائف اليهودية ستتعاون مع السلطات الكنسية (الكاثوليكية) لتحقيق أهدافها وروحيتها.[٤]

ويقول (أنور الجندي) عن الماسونية: الماسونية بدعة يهودية لأغراض خاصة باليهود[٥] وقد ورد في دائرة المعارف الماسونية والتي صدرت في (فيلادلفيا) الأمريكية وهذا في عام ١٩٠٦م: يجب أن يكون كل محفل رمزاً لهيكل اليهود وهو بالفعل كذلك، ولكل أستاذ ماسوني كرسيه ممثلاً لمُلك اليهود، وكل ماسوني تجديداً للعامل اليهودي[٦]

وتعتبر الماسونية جمعية يهودية سرية وهذا منذ القدم، وقد مرت بتغييرات وتطورات حتى تتلاءم مع المسيحية البروتستانتية في بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، وقد ضمت في

---

[١] البارون دي هيرش هو ثري ألماني يهودي من عائلة تمتلك العديد من البنوك في أوروبا ولد في عام ١٨٣١م، وقد أسس العديد من المؤسسات الخيرية لأجل تشجيع وتعليم اليهود وتحسين احوالهم المعيشية والذين كانوا مضطهدين في أوروبا، وكان مؤسس جمعية الاستعمار اليهودي، فقد شجع على تكثيف الهجرة إلى الارجنتين قبل أن تتغير الوجهة إلى فلسطين. (ينظر: موقع مدار- موسوعة المصطلحات (هيرش، البارون موشي) - المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية- الموقع: https://cutt.us/A7nPD)

[٢] ينظر: المسيري، عبد الوهاب- موسوعة اليهودي واليهودية والصهيونية، ج٦- ص٣٧١،٣٧٢

[٣] المرجع السابق- ص٣٧٢

[٤] كوستون، هنري- الماسونية دولة جمهورية الشرق الأعظم- شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت- ط١، ١٩٩٨م- ص١٨٨.

[٥] الجندي، أنور- المخططات التلمودية اليهودية الصهيونية- ص٤٨

[٦] داود، محمد عيسى- المسيح الدجال والحرب القادمة- دار التبشير للطباعة والنشر، القاهرة- ط١، ٢٠٠٣م - ص٢٦٥.

عضويتها المفكرين والسياسيين والخبراء الأمريكيين من اليهود والمسيحيين الصهاينة في الفكر والمعتقد.[1]

الوسط البروتستانتي في المسيحية كان غارقاً بالماسون، في أمريكا وألمانيا وسويسرا، ونجد الكثير من القساوسة البروتستانت مثل القس (بوني) الذي كان يشغل سابقاً منصب (المعلم الأكبر) في الماسونية في المحفل الأكبر في سويسرا، وأيضاً القسيس البروتستانتي (ديموس) الذي كان رئيساً على المحفل في الشرق الأعظم، وكذلك القسيس (نيمس) الذي ألغى عقيدة الإيمان بالله، واعتمده في نظام الأخوية عام ١٨٤٠م.[2]

ويقتضي مخططهم تنظيم الحركات الثلاثة وهي الصهيونية والشيوعية والنازية في إثارة الحروب والخلافات بين الأمم والتي تم استغلالها في إضعاف الحكومات وتدمير الأديان فيها، ومن مخططاتهم أيضاً إثارة النزاعات ضد العالم الإسلامي وإقامة التحالفات ضد الإسلام والعالم العربي، ودعمت الماسونية الصهيونية اليهودية في إقامة (دولة إسرائيل) لعمل شرق أوسط كبير وهي إسرائيل الكبرى ونشوب الحروب النهائية طبقاً للنبوءات المقدسة.[3]

ثالثاً: أهداف المسيحية الصهيونية الدينية والسياسية

الهدف الديني: قام القس الدكتور (أليكس عوض) وقد كان رئيس (مجلس الكنائس الإنجيلية) وقتها بتنظيم ندوة في المجلس بعنوان (المسيحية الصهيونية) كاشفاً عن أهدافها في البداية التعريفية للندوة والتي كانت:[4]

– تأمين الرفاه لبني صهيون.

---

[1] ص٢١٥

[2] ينظر: كوستون، هنري- كتاب الماسونية دولة في الدولة جمهورية الشرق الأعظم- ص٢٠٧

[3] ينظر: كار، وليام غاي- أحجار على رقعة الشطرنج- ص١٨

[4] ينظر: صحيفة القدس، ع١٢٣٧٨، بتاريخ ٧ فبراير ٢٠٠٤م- ص٣.

- حماية اليهود من أي أعداء لهم.
- تحقيق النبوءات في الكتاب المقدس.
- الصلاة دائماً من أجل إسرائيل.
- إقامة المؤتمرات في القدس والتي تضم أكثر من (٥٠٠٠) شخص كل مرة.
- دعوة الرؤساء في إسرائيل إلى الاحتفالات التي تُقام لأجلهم.
- دعم إعادة بناء هيكل سليمان في القدس.
- مساعدة المهاجرين اليهود الجدد القادمين إلى فلسطين.
- تشجيع الدول إلى نقل سفاراتهم إلى القدس في فلسطين.
- إقامة الاحتفالات بعيد الهيكل اليهودي.

وكان هذا لجعل إسرائيل المقامة في فلسطين المحتلة مركزاً للأفكار والحركات المسيحية الصهيونية لتحقيق هدف ديني وهو رعاية دولة الخلاص اليهودية من التعرض للاستعباد أو الشتات، وهذا من منطلق عقيدة صهيونية تؤدي إلى تحقيق نبوءات الكتاب المقدس، وقد قال وزير الخارجية الأمريكي السابق (دالاس) في عام ١٩٥٦م: "إن مدينة الغرب قامت في أساسها على العقيدة اليهودية في الطبيعة الروحية للإنسان، ولذا يجب أن تدرك الدول الغربية أنه يتحتم عليها أن تعمل بعزم أكيد من أجل الدفاع عن هذه المدينة التي معقلها إسرائيل"[١]

ولهذا تجد بأن المسيحية الصهيونية تحولت في أواخر القرن التاسع عشر إلى أكبر مساعد ومساند لأماني اليهود، ونجد بأن أغنية القساوسة البروتستانت تحتوي على التبشير بأرض الميعاد، وأصبح من الثوابت الأمريكية، وأن أعظم عمل للتقرب إلى الله هو دعم إسرائيل مادياً ومعنوياً، وهذا

---

[١] الجندي، أنور- المخططات التلمودية اليهودية الصهيونية- ص٥٩.

ما أدخل الطمأنينة على قلب (كلينتون) عندما لوحوا له بكارد (مونيكا) وقال له أحد الحاخامات اليهود: إن الله سيغفر لك كل شيء، أتفهم سيادة الرئيس، سيغفر الله لك كل شيء كائناً ما كان، إلا شيئاً واحداً أن تخرج إسرائيل من قلبك.[١]

ولهذا تحول نشاط مركز الإيمان المسيحي من أعمال الخير والبر والسلوك السليم العام إلى بر وخير مرتبط بإسرائيل خاصة، ومن حين لآخر تعلن الوسائل الإعلامية الأمريكية صلوات وصوم لأجل إسرائيل، والصلاة والصوم في المسيحية لا تُقبل إلا إذا خلت من نقد إسرائيل.[٢] ويقول (نيوهاوس)[٣]: "إن الدين الحقيقي للشعب الأمريكي هو بأغلبيه ساحقة ووضوح تام يهودي مسيحي.[٤]

ويجب الخضوع لإسرائيل للحصول على بركة الله وهي غاية العبادة ومنتهى السعادة، ويظهر ذلك في تصريح الرئيس (تافت) وهذا في عام ١٩١٢م عندما قال: إن هناكَ إلهاً في إسرائيل والواجب علينا طاعته.[٥] كما يؤمنون بأن المسيحيين المتنصرين من اليهود سوف يتم رفعهم جسدياً من على الأرض، وسيتوحدون في السماء مع المسيح، وعندما يعود المسيح إلى الأرض سيعود بجيش من القديسين لمعاقبة غير المؤمنين، وتحطيم القوى المعادية للمسيح في معركة بين الخير والشر ويُقصد فيها معركة يطلق عليها (هرمجدون)[٦] التي ستحدث في سهل مجدو في فلسطين، وستنتهي المعركة بقبول اليهود للمسيح كمنقذ لهم، وخروج عصر الألف عام السعيد تحت سيادة المسيح.[٧]

---

[١] المرجع السابق- ص٥٩

[٢] ينظر: لمعي، إكرام- الاختراق الصهيوني للمسيحية- دار الشروق، القاهرة- ط١، ١٩٩١م- ص١٤٠،١٣٩.

[٣] صموئيل نيوهاوس رجل أعمال أمريكي من ولاية يوتا وقطب في مجال التعدين (Daniels، Judith M- Dictionary of American Jewish Biography- p464)

[٤] ينظر:كوريت، جوليا وآخرون- ترجمة: عصام فايز- الدين والسياسة في الولايات المتحدة الأمريكية- مكتبة الشروق، القاهرة- ط١،ج٢، ٢٠٠١م- ص٢٢٩.

[٥] جارودي، روجيه- ترجمة: عمرو زهيري- أمريكا طليعة الانحطاط- دار الشروق، القاهرة- ط١، ١٩٩٩م- ص٢٤١.

[٦] الهرمجدون هو موقع يتجمع فيه الجيوش للمعركة الكبير والتي تكون عندما يحين وقت النهاية، وكما يُشير إلى سيناريو نهاية العالم بشكل عام. (البعلبكي، منيروآخرون- المورد الحديث- دار العلم للملايين، لبنان- ط١، ٢٠٠٨- ص٧٦)

[٧] الحسن، يوسف- البعد الديني في السياسة الأمريكية- ص١٧٢

الهدف السياسي: السياسيون المتصهينون والأصوليون الصهاينة قاموا بدورهم في جلب اليهود إلى الأرض المقدسة بنظرهم، وتم الاستفادة منهم واستغلالهم في خدمة الحضارة الغربية وبخاصة في الأوساط البروتستانتية في إنجلترا، وقد تّزعم الكثير من السياسيين أمثال (بلفور) الذي اهتم بالصهيونية اهتمامًا كبيرا؛ وذلك بسبب تزايد أهمية فلسطين في المخطط الإمبريالي البريطاني، وتصاعد الجو الثوري في أوروبا والشرق العربي، فيرى (بلفور) الصهيونية بأنها مجتمع ذو تقاليد دينية عرقية فتجعل اليهودي غير المندمج قوة هائلة في السياسة العالمية وقتها.[١]

وأما عن (كروميل) رئيس وزراء إنجلترا في ذلك الوقت كان يفكر في إمكانية توظيف اليهود المتدينين لصالحهم وجعلهم جواسيس لهم.[٢]

والمفكر المسيحي الصهيوني (شافتسبري) فقد اقترح توطين اليهود في فلسطين؛ لأنهم من جنس معروف بمثابرته وبمهاراته المتميزة، كما أنهم سيوفرون رؤوس الأموال المطلوبة وسيعودون بالفائدة ليس على إنجلترا لوحدها، بل أيضاً على العالم الغربي بأسره.[٣]

ومع تزايد العلمانية في أوروبا المصاحبة لقيام النهضة فيها انتشرت في أوساطهم مفاهيم صهيونية عند المفكرين والسياسيين والأدباء بأهمية إعادة اليهود إلى فلسطين؛ وذلك لأنهم شعب مرتبط بأرض فلسطين تاريخيًا وسياسيًا، كما أنه قد تعرض للاضطهاد كثيرًا، ولهذا لم يكن غريباً بأن (نابليون بونابرت) الفرنسي أول من انطلق يغزو الشرق الأوسط المسلم في العصر الحديث، وهو صاحب أول مشروع صهيوني قومي حقيقي، وقد دعا اليهود إلى الانتقال والاستيطان في بلاد أجدادهم.[٤]

---

[١] المسيري، عبد الوهاب- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج٦- ص٤٩
[٢] ينظر: المصدر السابق، ج٣-ص٤٨/ ج٤-ص٣١٩.
[٣] ينظر: المرجع السابق، ج٣- ص٤٩.
[٤] ينظر: هلال، رضا- المسيح اليهودي ونهاية العالم- ص١٧ و٧٠،٧٢.

ويُمكن أن نقول بأن عمليات الغزو السياسية استخدمت الدين بشكله المسيحي الصهيوني ستاراً لتبرير عمليات السرقة والسيطرة ولتهديد العالم باسم الحرية ونشر الديمقراطية.[١]

وتطبيقاً لنبوءات الألف سنة السعيدة لتاريخ قديم من منظور بروتستانتي يميني متهود، قامت الصراعات الاستعارية على العالم الإسلامي وكانت معارك صليبية كاثوليكية لاتينية، ومن بعدها تطور إلى بروتستانتي صهيوني إنجلوساكسوني في ثوب ديني صليبي صهيوني.[٣٢]

ومصلحة الغرب الأوروبي والأمريكي كانت تنسجم مع قيام إسرائيل، وفي حماية إسرائيل بجعلها قوية ومنيعة لأنها تقف في وجه أعدائهم –المسلمين– الذين يرون فيهم بأنهم أعداء الإنسانية والديمقراطية والتقدم، ولهذا بعث الرئيس الأمريكي السابق (ريغان) برسالة إلى المؤتمر السنوي (لجنة الشؤون العامة الأمريكية الإسرائيلية) وقال فيها: عليكم أن تبقوا مطمئنين فسنلتزم دائمًا بالمحافظة على تفوق إسرائيل النوعي.[٤] ويعود سبب تأييد المجتمع الأمريكي بكل طبقاته لإسرائيل؛ لاعتقادهم العميق بأن الرب لن يرضى عمن يعادي إسرائيل ولا يمد يد العون لها.[٥]

---

[١] المسيحيون الأصوليون البروتستانت المتصهين يرون بأن القيم الديمقراطية هي قيم مستمدة من التراث اليهودي المسيحي، وأنها تشكل لهم أرض للقيم الهامة واللازمة لديمقراطية فعّالة (للتوسع ينظر: كوربت، جوليا وآخرون- الدين والسياسة في الولايات المتحدة الأمريكية- ج٢- ص٢٣٩،٢٢٤)

[٢] ينظر: المسيري، عبد الوهاب- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية- ج٤، ص٢٥٩.

[٣] يقول المسيري: بأن الصهيونية ذات ديباجة مسيحية وتحولت إلى فكر سياسي منهجي وقد تم تداوله بين صفوف النخبة الحاكمة وخصوصا في بريطانيا وهذا كان في سنة ١٨٤٠م (ينظر: المسيري، عبد الوهاب- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية- ج٨- ص٨١)

[٤] شفيق، منير- الإسلام وتحديات الانحطاط المعاصر- دار السلام- ط١، ١٩٨٣م- ص٧٩

[٥] ينظر: داود، محمد عيسى- المفاجأة بشراك يا قدس- ص٤٩٥.

المطلب الثاني: علاقة الماسونية بالديانة اليهودية ومظاهرها

أولاً: موقف الماسونية من اليهودية في وقتنا الحالي

يتسم الموقف الماسوني لليهودية بالإيجابية في وقتنا الحالي، وأكد (عبد الوهاب المسيري) هذا الموقف يعود لعدة أسباب ومنها:[1]

١. تحمل الماسونية عداء اتجاه الكنيسة والكهنوت، وهذه النقطة هي نقطة لقاء بينهم وبين أعضاء الجماعات اليهودية الذين فقدوا إيمانهم الديني، وهم الآن أغلبية يهود العالم، ويعود سبب إلى أن الجماعات اليهودية تتصور بأن المجتمعات العلمانية التي تفصل الدين عن الدولة ستضمن لهم أمنهم وحقوقهم.

٢. تهتم الحركة الماسونية بانضمام أصحاب المال والتجارة وأصحاب المهن، والتركيب الوظيفي والمهني لليهود في العالم ويجعل أغلبيتهم الساحقة من هذه القطاعات، مما يؤدي إلى ازدياد عدد اليهود في المحافل الماسونية.

٣. الحركة الماسونية حركة أممية تتجاوز الولاءات القومية، كما أن إنسان عصر الاستنارة هو إنسان أممي، فأعضاء الجماعات اليهودية التي فقدت إيمانها أصبحت تقلل الولاء للوطن وتجعل الولاء للجماعة الوظيفية أو المصالح المالية.

ترتبط المسألة اليهودية ارتباطاً وثيقاً بالمسألة الماسونية، فالروح اليهودية تهيمن على الماسونية التي تطبع عليها الكراهية المعادية للمسيحية فيصعب تفسير ضراوتها، كما أن اليهود والماسونيين يتعاونون في الوقت الحاضر معاً في جميع أنحاء العالم، فالماسونية تدعم المصالح

[1] المرجع السابق

اليهودية وتدافع عنها في كل مكان، فمعظم المناصب الماسونية العليا في مختلف بلدان العالم يشغلها ويقودها اليهود.[١]

كما أن الماسونيين يرحبون بالأعضاء اليهود ويعتبرونهم كإخوة لهم، وحتى أنهم يسمحون لهم ببدء مراسم محافلهم الخاصة، وهكذا، فإن المحافل الماسونية وتحديدا التي تقام في أمريكا تكشف لنا أن البنية والعضوية والفرص التي توفرها تلك المحافل كانت كلها عوامل ساعدت على تسهيل مشاركة اليهود في الماسونية.[٢]

هذا بالإضافة إلى أن هناك عدة محافل يهودية لديها اتصال وثيق بالنظام الماسوني، مثل المحفل اليهودي الماسوني لـ(بناي بريث Bnai Brith)، والذي يقع مقره الرئيس في (مدينة شيكاغو).[٣]

هذا وقد ذكرت بعض المراجع أن أول تحول يهودي إلى الماسونية تاريخيًا يعود إلى عام ١٧١٦م، ومنذ عام ١٧٢٣م، فقد ظهرت أسماء يهودية في أرشيفات المحفل الماسوني الكبير وتحديدًا في إنجلترا، ويشير (جيمس أندرسون) نفسه، في الطبعة الثانية من دساتيره عام ١٧٣٨م، إلى العديد من كبار الضباط اليهود في المحفل الكبير، ومعظمهم من يهود (السفارديم).[٤]

---

[1] - See: Poncins, Vicomte Leon, Freemasonry and Judaism (the secret powers behind revolution), 1996, P.100.

[2] - See: Zimmerman, Sara A., "Men of Honour and Honesty": Connections Between Jews and Freemasons in Early America, university of Pennsylvania, 2014, P. 28.

[3] - See: Poncins, Vicomte Leon, Freemasonry and Judaism (the secret powers behind revolution), Ibid, P. 100.

[4] - See: Schreiber, Jean – Philippe, Jews and freemasonry in the nineteenth century: An overview of current knowledge, V.43, 2010, P. 3.

ثانياً: تغيير اليهودية للطقوس والعقائد الماسونية

لم تحتاج اليهودية إعلان سيطرتها على الماسونية فقد استخدمت اليهودية واجهات متعددة لإخفاء الدلائل التي تفضح سيطرتها على الشروق والمحافل الماسونية المتعددة الجنسيات، ولم يكن من الضروري أن يتقلد أتباع العقيدة اليهودية المواقع الرسمية الرئيسة في المحافل، بل إن دورهم ونفوذهم كان يتعزز عن طريق تشجيع وتثبيت أمور بعينها، حتى ولو كانت بأيدي الاخرين ممن هم في قبضتهم، مع أن "الأفكار الناعمة تتناقض مع الوقائع".[١]

ويتوضح هذا عندما تبدلت المبادئ التقليدية في الطقس الماسوني الإسكتلندي، منذ سنة ١٨٩٤م، نتيجة توالي الأحداث خاصة بعد الحرب العالمية، وقد فرض المحفل الأسكتلندي الأعظم في سنة ١٩٥٣م على جميع محافله وضع التوراة (رمز الروحانية القصوى) على مذبح محفلها الرئيس خلال جميع الجلسات، كما قرر في سنة ١٩٥٩م وقف علاقاته المطيعة للشرق الأعظم الذي أعتبره قوة ماسونية غير نظامية.[٢]

ونستخلص مِمَا سبق عدة أمور أولها بأن الماسونية كانت تتبع طقوس مختلفة تعرضت للتغيير منها ما حدث بعد الحرب العالمية والتي فُرض على المحفل الأسكتلندي الأعظم وضع التوراة كرمز روحاني في طقوس المذبح الماسونية، والقول بقطع العلاقات مع محافل (الشرق الأعظم) قد تكون دلالة على الموقف السلبي من اليهود للشرق بشكل عام وهي دلالة ثانية تثبت سيطرة اليهودية على الماسونية.

---

[١] سميث، جيراليد.ل.ك- اليهودي العالمي مشكلة العالم الأولى- ترجمة مكتب التعبئة والتنظيم والدراسات، لوس انجلوس- ١٩٨٣م، ص٧٦.

[٢] نودون، بول- ترجمة ناجي نعمان- الماسونية (البناؤون الأحرار)- المنشورات العربية، المطبعة البوليسية، بيروت- ط٢، ١٩٨٠م- ص٥٦.

وقد ذكر بأن عدم الاعتراف بالمحفل الشرق الأعظم سبب خلاف كبير بين المحافل الماسونية، وتم حله بوضع معاهدة في سنة ١٩٦٤م، ولكن لم يمنع هذا من ترك مجموعة مهمة من الماسونيين، المحفل الكبير (الأعظم) بقيادة رجل يدعى (ش. رياندي)[١] للالتحاق بالمحفل الوطني الفرنسي ولإنشاء مجلس أعلى جديد، تم الاعتراف به كمجلس نظامي ماسوني وحيد، من قبل مجالس عليا أجنبية عديدة منها الولايات المتحدة، البلاد المنخفضة، كندا، البرازيل، كولومبيا وبلجيكا، وبذلك تمتع المجلس الأعلى الماسوني القديم باعتراف غالبية المجالس العليا في العالم، وكان لهذا الانفصال الذي أحدثته اليهودية العالمية في الحركة الماسونية، وقع شديد على الصعيد الدولي.[٢]

ولابد من الإشارة إلى السرية الشديدة التي تحرم حتى الماسونيين من حق الانتخاب الديمقراطي، ومن التفكير الواعي بكيفية الإدلاء بأصواتهم، لأنهم لا يعرفون حقيقة ما تفعله حكوماتهم الماسونية، ولأن الإعلام موجه بصوره دقيقة ومنظمة من قبل القيادة الإعلامية السرية العليا، التي لا تسمح للماسونيين الصغار من إدارتها أو المساهمة في توجيهها، لأنها في قبضة أتباع العقيدة اليهودية.[٣]

مِمَا سبق لم يكن الاعتراض الأول حول الطريقة التي أصبحت تسير عليها الماسونية في الوقت الحالي فقد تضمنت احتجاجات بعض المنضمين للماسونية بأن تغيير الوعي، وإعادة الوعي، وابتكار طرق جديدة للتفكير، لا تتم على حساب الروح الإنسانية، التي تعلقت بالمبادئ والقيم الأخلاقية السامية لدى الشعوب والحضارات، كما أن عملية التغيير بنظرهم لا ينبغي أن تتم في

---

[١] لم أجد معلومات حول هذا الشخص ولكن ذُكر في مصدرين مختلفين وهما ينظر: حمادة، حسين- الأدبيات الماسونية- ص٥٧ وينظر: المرجع السابق- ٥٦.

[٢] المرجع السابق- ص٥٧

[٣] ينظر: مويرز، بيل- عالم من الأفكار (حوار مع سيسيلا بوك)- مجلة المجال، وكالة الإعلام الأميركية- ع٢٣٨، يناير ١٩٩١م، ص٣-٤.

أجواء مُغرقة في السرية، وإلا أصبحت مدعاة للريب والشبهات، وهذا إن دل فهي تدل بأن توجهات الماسونية تغيرت بازدياد عدد اليهود في الماسونية ويثبت بأن الماسونية لم تكن شكل واحد وبأن تصوراتها للدين تغيرت بعد انضمام اليهود إليها وازدياد نفوذهم فيها.

ثالثاً: تشابه في الطقوس والعقائد

اخترعت الماسونية الحديثة منذ تأسيسها تاريخاً للأصول اغتنى على مدى القرن الثامن عشر. تستند هذه الميثولوجيا بشكل أساسي إلى هيكل سليمان وإلى تنظيم فرسان الهيكل، وجمعية وردة الصليب. عدد كبير من الروايات الأسطورية التي أثرت في العُمق على الرموز والطقوس الماسونية، مستمدة من المراجع المتنوعة جداً، جهزت بها الماسونية نفسها بنسب أسطوري، ارتبطت عبره بتقليد يعود إلى عشرات القرون. لم يتطلب الأمر أقل من ذلك لتأمين الشرعية، والعُمق التاريخي لهذا الإرث حسب قوانين أندرسن.

بداية في أسطورة هيكل نبي الله سليمان –عليه السلام– فقد قالت ماري فرانس اتشغوان عن هذه الأسطورة: "منذ قرون عدة، أثارت هذه الأسطورة المنبثقة من قصة توراتية، تُعتبر بناء هيلك سليمان –عليه السلام– في أورشليم مدعاة لإثارة الخيال".[1]

وفصلت ماري فرانس أساطير توراتية أخرى مثل مقتل حيرام وقد أكدت في في ثلاث مواضع بأن هذه الأساطير بدأت مع الماسونية الحديثة ومن أقوالها هي:

"يعود أصله إلى روايات البنائين الأسطورية المتناقلة في أوساط الماسونيين في العصور الوسطى التي تنتسب إليها رمزياً الماسونية الحديثة –الماسونية الحديثة بدأت مع ازدياد دخول اليهود للماسونية في القرن السابع عشر والقرن الثامن عشر–".[2]

---

[1] اتشغوان، ماري ولونوار، فردريك- ترجمة سليم طنوس- سيرة الماسونية- دار الخيال، الكويت- ط٢، ٢٠١٨- ص٩٩.
[2] المرجع السابق- ص١٠٠.

ذكرت في أسطورة مقتل حيرام: "هذه الأسطورة الماسونية لحيرام، خرافة مستوحاة جزئياً من الكتاب المقدس –وفيها ذكرت ثلاث شخصيات يحملون اسم حيرام– اختلطت –هذه الشخصيات اللذين يدعون باسم حيرام– مع أسطورة الأصول للماسونية. القصة التي ترويها هذه الأسطورة بعيدة جداً عن أصلها التوراتي"[١]

لأن القصة في الماسونية تغيرت إلى أن هناكَ ثلاثة مراتب وهي (متدربون، ورفاق ، ومعلمون بناؤون) وهي مستوحاه من القصة التوراتية عن نبي الله سليمان والشخصيات الثلاثة الذي يطلق عليهم باسم حيرام على حسب ورود الشخصية في الأسطورة. ولكل منهم كلمة سر خاصة بهم ونرى بأن هذا التقليد أصبح في طقوسهم الماسونية بإضافة لكل درجة كلمة سر خاصة بهم.

والكثير من الرموز والطقوس التي تمارسها الماسونية مستوحاة من ذات الأسطورة ومنها العمودين يُعتقد بوجود عامودين كانا في مدخل هيكل سليمان وأن ارتفاع كل عمود منهما سبعة عشر ذراعاً، ومقدار قطر كل منهما أربع أذرع، وزعموا بأن نبي الله سليمان –عليه السلام– أمر بوضعهما عند مدخل الهيكل ليكونا تذكاراً لبني إسرائيل يرونه عند دخولهم في الهيكل وخروجهم لعبادة الله.[٢]

ذكر فريدريك في تفصيله للدرجات والرموز والأزياء الماسونية بأن الكلمات المستخدمة في التعارف تكون معظمها ذات منشأ عبري، فهي إما كلمات دائمة أو كلمات مرور ذات صلاحية زمنية. ويتم بث كلمات التعارف نصف السنوية بواسطة المعلم الأكبر بنفسه همساً في أذان سلسلة

---

[١] المرجع السابق

[٢] ينظر: مكاريوس، شاهين- الأسرار الخفية في الجمعية الماسونية- مكتبة النافذة، الجيزة- ط١، ٢٠٠٧م- ص١٦٣، ١٦٤.

من الإخوان. وتم إدخال كلمات المرور تلكَ عام ١٧٤٦م وكانت صلاحيتها سنة كاملة أو نصف سنة.[١]

وقد ذكر فريدريش فيختل بأن نشأة الماسونية بدأت في إنجلترا وبناء درجاتها العليا في فرنسا وتأهيلها الروحي في ألمانيا، وأما مظاهرها الخارجية فقد نشأت في معظمها من اليهودية. ومن المعروف بأن بناء هيكل سليمان يلعب دوراً كبيراً في الماسونية، ولكنه أكد في موضعين أمرين الأول بأن هيكل سليمان والذي يتم اتخاذه رمزاً في كل العمل الماسوني لبناء (هيلك الإنسانية) لم يكن بأي حال من الأحوال بتلكَ العظمة التي يمكن أن يفترضها المرء بناء على الأوصاف التوراتية له، فلا يُمكن مقارنته بأي شكل من الأشكال بكاتدرائية (كولونيا) أو كنيسة (سان بول) في لندن. وقد تمت المناداة بالملك سليمان –عليه السلام– معلماً أكبر في الماسونية بأثر رجعي، وهذا في عام ١٧٣٠م، وبأن الماسونية (البنائية) الحرفية فليست لها أدنى علاقة بذلك.[٢]

ويتوضح لنا فيما سبق بأن كل ما يتعلق بهيكل سليمان –عليه السلام– تم اقتباسه في الماسونية من اليهودية وعليه بأن كل الرموز التي سيتم ذكرها بدأت مع الماسونية الحديثة في الاربعينيات والخمسينات في القرن السابع عشر وبعض الروايات تقول إنها بدأت في القرن الثامن عشر.

بداية الرموز الماسونية في المحافل بنيت على أساس استعادة الرمز المستوحى من عناصر بناء هيكل سليمان الموصوفة في الكتاب المقدس ونذكر منها التالي:[٣]

---

[١] فيختل، فريدريش- الماسونية العالمية- ص٥٣

[٢] ينظر: المرجع السابق- ص ٧٣، ٧٤

[٣] اتشغوان، ماري ولونوار، فردريك- سيرة الماسونية- ص١٠١.١٠٢.

١. العمودان: إلى الغرب مدخل محاط بعمودين مزخرفين كما جاء في الكتاب المقدس وهما من البرونز بالحرفين: J (جاشان)، وB (بوعز)، كلمتان عبريتان ترابطهما يعني (صانع القوة) في الأرض.

٢. الأرض المرقعة بالأبيض والأسود: الأرضية على شكل رقعة الداما (مربعات منسقة) مخطط لها أن تمثل قدس أقداس هيكل سليمان، في المشرق، من حيث يأتي النور، معلم محترم يجلس على منصة مثل الملك ليترأس الجلسة.

٣. المراقبين الثلاثة: فيما يخص المراقبين الثلاثة المكلفين بحسن سير الجلسة، فيتوافق موقعهم في صالة المحفل من المداخل الثلاثة للهيكل التوراتي.

٤. الاله (يهوه): يكون مشرق المحفل على شكل دائرة، ممثلاً فوق منبر المعلم المحترم (دلتا منورة) مثلث في مركزها عين تمثل الضمير أو الوعي، أو حسب المذهب الماسوني، الكلمة الرباعية الحروف التوراتية (YHVH) لاسم الالهة (يهوه). هذا الرمز محاط عادة بتمثيل للشمس والقمر. وعلى طاولة صغيرة تدعى أحياناً (مذبح القَسَمَ)، يوضع الكتاب المقدس لأداء القسم، مفتوح على سفر الملوك في العهد القديم.

رابعاً: التشابه بين الأهداف الماسونية واليهودية

قال د. إبراهيم فؤاد عباس: "على الرغم من أن الماسونية لم تكن تسمح بانضمام اليهود إليها في القرون الوسطى –زمن اضطهاد اليهود في أوروبا– إلا أنه لم يأت القرن التاسع عشر إلا أصبحت تلكَ المؤسسة العالمية، مؤسسة صهيونية خالصة. وقد حاول اليهود مراراً أن يعلنوا أن (برتوكولات حكماء صهيون) –وهي عبارة عن خطة سرية لاستعباد العالم كله تحت تاج ملك من

نسل داود، وقد أثارت موجة احتجاج عالمية، حين اكتشف ونشرت لأول مرة عام ١٩٠٢م- لم تكن إلا تزويراً".[١]

ولكن د. إبراهيم فؤاد يرى عكس ذلك مُقتبساً قولاً للكاتب هنري فورد الذي أعد كتاب (اليهودي العالمي) صرح فيها ذات مرة لأصدقائه قائلاً: "مهما كانت حقيقة هذه البروتوكولات فإنها تتفق مع ما هو واقع الآن. ولا يختلف مضمون هذه البروتوكولات عما جاء في التلمود ومما يؤكد أن بروتوكولات حكماء صهيون هي من صنع الماسونيون.[٢]

ويُمكن أن نحصر أهداف الماسونية اليهودية اليوم في ثلاثة أهداف رئيسية

١. إقامة دول لا دينية تكون تحت سيطرة الماسونيين، وبالتالي تحت سيطرة اليهود، ومن ثم سيطرة اليهود على العالم.
٢. محاربة كل الأديان ما عدا اليهودية، وخاصة الإسلام والمسيحية، وتشجيع الإلحاد.

وقد ذُكر بأن علماء اليهود استغلوا نشر الإلحاد فروجوا عدة نظريات تدعو إلى ذلك، يقول عبد الرحمن حبنكة الميداني: "مع العلم بأن الإلحاد الذي أعلنه (فرويد) لم يكن إلا خطة سياسية أخفى بها أهدافه اليهودية الصهيونية، كما فعل اليهود بنظرية (داروين)، وكما فعل (دوركهايم) في بحوثه العلمية التي قدَّمها باسم البحث العلمي وتحت ستاره ليخفي أغراضه اليهودية الخاضعة لخطط مرسومة من قبل القيادات اليهودية السرية في العالم.[٣]

---

[١] عباس. إبراهيم فؤاد- الماسونية تحت المجهر- الدار للنشر والتوزيع، لبنان- ط٢، ٢٠١٩- ص٤١.
[٢] المرجع السابق.
[٣] ينظر: الميداني، عبد الرحمن- صراع مع الملاحدة حتى العظم- دار القلم، دمشق- ط٥، ١٩٩٢م- ص٢١٧.

وقد نقل الدكتور صبري جرجس عن (شوبزي) وهي محللة نفسانية مقربة من فرويد كتبت كتاب بعنوان (التراث اليهودي الصهيوني والفكر الفرويدي) وقالت: "إلحاد (فرويد) لم يكن إلا إلحاداً زائفاً، لأنه تركه بعد ذلك متشبثاً باليهودية الصهيونية، وفياً لها، سائراً في طريقها، منفذاً لمخططاتها"[1]

٣. والهدف النهائي للماسونية اليهودية هو: إقامة دولة إسرائيل الكبرى أو مملكة اليهود العظمى، وتتويج يهودي من نسل داود ملكاً في القدس، على العالم بأكمله، وتسخير كل الشعوب والأمم الأخرى لخدمة اليهود.[2]

فمن الأساليب والماسونية ووسائلها في العصر الحالي هي في

جذب أكبر عدد ممكن من المسئولين وكبار الشخصيات، والتركيز على المفكرين والأدباء ورجال الأعلام والصحافة والفن –لتحكم بالرأي العام في العالم– وأكثر الأعضاء في الماسونية من الشخصيات المرموقة في العالم.

وقد ورد في البروتوكول الثاني من بروتوكولات حكماء صهيون: "وسنختار من بين العامة رؤساء إداريين ممن لهم ميول العبيد، ولن يكونوا مدربين على فن الحكم، ولذلك سيكون من اليسير أن يمنحوا قطع شطرنج ضمن لعبتنا، وفي أيدي مستشارينا العلماء الحكماء، الذين دربوا خصيصاً على حكم العالم منذ الطفولة الباكرة، وهؤلاء الرجال، كما علمتهم من قبل، قد درسوا علم الحكم من خططنا السياسية، ومن تجربة التاريخ، ومن ملاحظة الأحداث الجارية، والأمميون (غير اليهود)

---

[1] المرجع السابق- ص٢١٨.

[2] ينظر: العقل، ناصر والقفاري، ناصر- الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة- دار الصميعي، الرياض- ط١، ١٩٩٢م- ص٥٢.

لا ينتفعون من الملاحظات التاريخية المستمرة بل يتبعون نسقاً نظرياً من غير تفكير فيما يمكن أن تكون نتائجه، ومن أجل ذلك لسنا في حاجة إلى أن نقيم للأمميين وزناً".[١]

ومن الأساليب التي تتبعها الماسونية والتي تتماشى مع الفكر اليهودي اتجاه غير اليهودي أهدافهم في تفكيك كيان الأسرة وإشاعة الفساد الخلقي وخاصة في أواسط الشباب، وذلك بتوفير الأسباب الميسرة في الانغماس في المحرمات.

وإنشاء الجمعيات الخيرية، والنشاط تحت ستارها، مما يجذب الكثير من الجاهلين بأهدافهم إلى صفوفها فاليهودية من قبل الماسونية وهي تتبع الغموض والعزلة والتخفي. والتغلغل في الجمعيات الدينية لتخريبها من الداخل.

وهذا ما جاء في نشرة المحفل الماسوني الفرنسي الأعظم سنة ١٩٢٣م ما يلي: "على الإخوان أن يتغلغلوا في صفوف الجمعيات الدينية وغيرها لا بل عليهم إن احتاج الأمر أن يقوموا بتأسيس تلكَ الجمعيات على ألا تشتم منها أية رائحة حقيقية للدين، عليكم أن تلموا شمل قطيعكم أينما كنتم، حتى في المعابد الصغيرة، وعليكم أن تولّوا أمورهم السذج من رجال الدين، ولتطعموا خفية ذوي القلوب الكبيرة من الرجال بقطرات من سمومكم، وبغية التفريق بين الفرد وأسرته، عليكم أن تنتزعوا الأخلاق من أسسها، لأن النفوس تميل إلى قطع روابط الأسرة والاقتراب من الأمور المحرمة، لأنها تفضل الثرثرة في المقاهي على القيام بتبعات الأسرة، وأمثال هؤلاء من الممكن إقناعهم بالدرجات والرتب الماسونية، ويجب أن يلقن هؤلاء من بين أطفالهم وزوجاتهم، وتقذفوا بهم إلى ملاذ الحياة البهيمية"[٢]

---

[١] التونسي، محمد خليفة (المترجم)- بروتوكولات حكماء صهيون- دار الكتاب العربي، بيروت- ط١، ١٩٥١م- ص٤٨.
[٢] الميداني، عبد الرحمن- كواشف زيوف- دار القلم، دمشق- ط٢، ١٩٩١م- ص٨٣.

ويُمكن أن نتوضح مِمَا ذُكر سابقاً بأنهم ينهجون هذا النهج عندما يتعذر عليهم استخدام النشاط بالأساليب السابقة كإقامة المحافل الثقافية والانتشار العلني كجمعية ثقافية أخلاقية، وهذا عندما يكون المجتمع محافظاً ولا يتقبلهم إطلاقاً، فحينئذ يلجؤون إلى مخاطبة المجتمع باسم الدين وتخريبه من الداخل.

الخاتمة

تطرق البحث لدراسة الحركة الماسونية وموقفها من الدين، وقدم تفصيلًا لنشأتها وأهم النوادي والجمعيات الماسونية، وموقفها من الدين وتصوراتها المختلفة اتجاه الأديان بتسلسل تاريخي لفهم التطورات الفكرية التي مرت بها. كما سلط البحث الضوء على نظام الماسونية الداخلي وعلاقة هذا النظام بتصوراتها الدينية، وارتباطها بالطقوس والرموز المطبقة في محافلها وأهم اجتماعاتها.

كما عرض البحث إشكالية علاقة الماسونية باليهودية وأهم الاتجاهات حول هذه الإشكالية ومحاولة التوفيق بين هذه الاتجاهات، وعرض واستنتاج أهم مظاهر علاقة الماسونية باليهود واليهودية، ومظاهر علاقة الماسونية بالديانة اليهودية كطقوس ورموز وعقائد.

توصلت الباحثة من خلال هذه الدراسة إلى عدة نتائج وهي:

١. التصورات الدينية التي تحملها الماسونية تصورات تختلف من حقبة زمنية لأخرى، متأثرة بالمحيط الزمني والعقائدي والجغرافي.
٢. كونت الماسونية ما يشبه الدين، ولكنها لا تعترف بذلك علناً، وإنما يُمكن استنتاجه من خلال تصوراتها الدينية.
٣. تحمل الماسونية موقفاً مزدوجاً اتجاه الدين والمتدينين.
٤. اختلف الباحثون والعلماء حول علاقة الماسونية باليهودية، واستنتجنا بأن الماسونية لم تبدأ كماسونية يهودية ولكن في وقت لاحق دخلت اليهودية مع الماسونية وارتبطت بها.
٥. تكون من علاقة الماسونية واليهودية الصهيونية اليهودية والمسيحية.
٦. تأثرت الماسونية في أفكارها وعقائدها وطقوسها في وقت متأخر من التاريخ.

قائمة المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية:

أولاً: الموسوعات العربية

١. البعلبكي، منير(موسوعة المورد العربية) دار العلم للملايين، بيروت- د،ط، ١٩٩٠م.

٢. عطية، أحمد (القاموس السياسي) دار النهضة العربية- ط٣، ١٩٧٨م.

٣. الفاسي، شمس الدين(آيات سماوية في الرد على كتاب آيات شيطانية) دار مايو الوطنية للنشر، القاهرة- د،ط، د،ت.

٤. الكيالي، عبد الوهاب (الموسوعة السياسية) المؤسسة العربية للدراسات، بيروت- ط٢، ١٩٩٠م.

٥. المسيري، عبد الوهاب (موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية) دار الشروق، القاهرة- ط١، ١٩٩٩م.

ثانياً: الرسائل الجامعية

١. دهمي، أسماء وبن عمرة، أحلام (الماسونية والاستعمار) رسالة ماجستير، جامعة محمد بوضياف المسيلة، مصر- ٢٠١٦/٢٠١٧م.

٢. شريتح، فاخر (المسيحية الصهيونية) رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة- ٢٠٠٥م.

٣. الفاضلي، داود (أصول المسيحية كما يصورها القرآن الكريم) رسالة دبلوم الدراسات العليا- مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط- د،ط، ١٩٧٣م.

ثالثاً: المراجع العربية

١. إبراهيم، زكي (صوت الماسونية أو التقويم الماسوني العام لمحفل منف) مطبعة عطايا، مصر- ط١، ١٩٢٨م.

٢. التونسي، محمة خليفة (المترجم)- بروتوكولات حكماء صهيون- دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٥١م.

٣. أتلخان، جواد رفعت (الخطر المحيط بالإسلام) لا يوجد دار نشر، بغداد- د،ط، ١٩٦٥م.

٤. الأثير، عز الدين (الكامل في التاريخ) دار الكتاب العربي، مصر- د،ط، ١٩٩٧م.

٥. إمام، هنادى السيد (مملكة بيت المقدس الصليبية في عهد الملك بلدوين الأول) دار العالم العربي، القاهرة- ط١، ٢٠٠٨م.

٦. البدري، عبد الله (بين البهائية والماسونية نسب) سلسلة البحوث الإسلامية في الهيئة العامة لشؤون المطابع، القاهرة- د،ط، ١٩٨٦م.

٧. برانايتس، آبي بي الأب (فضح التلمود تعاليم الحاخامين السرية) دار النفائس، بيروت- ط٤، ١٩٩١م.

٨. التل، عبد الله (الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام) المكتب الإسلامي، بيروت- د،ط، ١٩٧١م.

٩. التل، عبد الله (جذور البلاء) دار الإرشاد، لبنان- ط١، ١٩٧١م.

١٠. التل، عبد الله (خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية) دار القلم، مصر- د،ط، ١٩٦٤م.

١١. جبران، فرج (غرام الملوك) مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة- كتاب إلكتروني، ٢٠٢٢م.

١٢. الجندي، أنور (المخططات التلمودية الصهيونية اليهودية في غزو الفكر الإسلامي) دار الاعتصام، مصر– ط٢، ١٩٧٧م.

١٣. الحسن، يوسف (البعد الديني في السياسة الأمريكية) مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت– ط١، ١٩٩٠م.

١٤. حسين، محمد (اتجاهات هدامة في الفكر العربي المعاصر) دار الإرشاد، بيروت– ط٢، ١٩٧١م.

١٥. الحصين، أحمد (الماسونية ذلك المحفل الشيطاني الخفي) دار عالم الكتب، الرياض– ط٣، ٢٠٠١م.

١٦. حلاق، حسان علي (موقف الدولة العثمانية من الهجرة الصهيونية) الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت– ط٢، ١٩٨٠م.

١٧. حمادة، حسين (الأدبيات الماسونية) دار الوثائق، دمشق– ط١، ٢٠١٣م.

١٨. حمادة، حسين (الماسونية والماسونيون في الوطن العربي) دار الوثائق، دمشق– ط١، ٢٠١٦م.

١٩. الحمد، إبراهيم "ابن تيمية" (رسائل من الأديان والفرق والمذاهب) دار ابن خزيمة، السعودية– ط١، ٢٠٠٢م.

٢٠. خان، ظفر الإسلام (التلمود تاريخه وتعاليمه) دار النفائس، بيروت– ط٥، ١٩٨٤م.

٢١. داغر، ربيع (الجمعيات السرية تاريخ الرمزية الباطنية) كتاب إلكتروني– ٢٠١٥م.

٢٢. داود، محمد عيسى (المسيح الدجال والحرب القادمة) دار التبشير للطباعة والنشر، القاهرة– ط١، ٢٠٠٣م.

٢٣. داود، محمد عيسى (المفاجأة بشراك يا قدس) مدبولي الصغير، القاهرة- ط٢، ٢٠٠١م.

٢٤. رحمو، راني (الهندسة المقدسة جذور الماسونية) دار دلمون الجديدة للنشر والتوزيع- ط١، ٢٠٢١م.

٢٥. الرحيلي، حمود (الماسونية موقف الإسلام منها) مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة- ط٢، ٢٠٠٢م.

٢٦. رؤوف، عماد عبد السلام (الموصل في العهد العثماني فترة الحكم المحلي "١٧٢٦-١٨٣٤م") - مطبعة الآداب، النجف- ط١، ١٩٧٥م.

٢٧. الزعبي، محمد علي (حقيقة الماسونية) مؤسسة مطابع معتوق، لبنان-ط١، ١٩٤٧

٢٨. الزعبي، محمد علي (الماسونية في العراء) مؤسسة مطابع معتوق، لبنان- ط١، ١٩٧٢م.

٢٩. الزعبي، محمد علي (الماسونية منشئة ملك إسرائيل) مؤسسة مطابع معتوق، لبنان- د،ط، د،ت.

٣٠. الزغيبي، أحمد (العنصرية وآثارها في المجتمع الإسلامي) مكتبة العبيكان، السعودية- ط١، ج٣، ١٩٩٨م.

٣١. زكي، أحمد (انزعوا قناع بولس عن وجه المسيح) مكتبة الشقري، السعودية- ط١، ١٩٩٥م.

٣٢. أبو زهرة، محمد (محاضرات في النصرانية) مطبعة المديني، القاهرة- ط٣، ١٩٦٦م.

٣٣. زيدان، جُرجي (تاريخ الماسونية العام) مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة- د،ط، ٢٠١٢م.

٣٤. السامر، فيصل (ثورة الزنج) دار المدى للثقافة والنشر، دمشق- ط٢، ٢٠٠٠م.

٣٥. السامرائي، نعمان (اليهود والتحالف مع الأقوياء- كتاب الأمة) قطر- ط١، ١٩٩٢م.

٣٦. السقا، آميني صفوت وأبو حبيب، سعدي (الماسونية) منشورات رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة- ط٢، ١٩٨٢م.

٣٧. سنقراط، داود (القوى الخفية لليهودية العالمية الماسونية) دار الفرقان، الأردن- ط٢، ١٩٨٧م.

٣٨. شفيق، منير (الإسلام وتحديات الانحطاط المعاصر) دار السلام، القاهرة- ط١، ١٩٨٣م.

٣٩. الشوابكة، أحمد فهد (حركة الجامعة الإسلامية) مكتبة المنار، الأردن- ط١، ١٩٨٤م.

٤٠. شيخو، لويس (السر المصون في شيعة الفرمسون: وهو نظر تاريخي أدبي اجتماعي) المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، مصر- د،ط، ١٩١٠م.

٤١. صبري، مصطفى (موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين)- دار احياء التراث العربي، بيروت- ط٢، ١٩٨١م.

٤٢. صلبيا، لويس(الماسونية وأثرها في الأديان الإبراهيمية) دار بيبلون، لبنان- ط٢، ٢٠١٨م.

٤٣. طوران، مصطفى (يهود الدونمة) دار بو سلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس- ط١، ١٩٨٣م.

٤٤. الطويل، يوسف (الصليبيون الجدد "الحملة الثامنة") مطبعة منصور، غزة- ط١، ١٩٩٩م.

٤٥. عبد الحكيم، منصور (نهاية دولة إسرائيل ٢٠٢٢م) المكتبة التوفيقية، القاهرة- د،ط، د،ت.

٤٦. عبد الواحد، خالد (نهاية إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية) لا يوجد اسم المطبعة أو المكان- ط١، ٢٠٠٢م.

٤٧. عطار، أحمد (الماسونية) رابطة العالم الإسلام، مكة المكرمة- ط٣، ١٩٧٨م.

٤٨. علوش، أحمد (الجمعية الماسونية وحقائقها وخفاياها) الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة- ط١، ١٩٦٦م.

٤٩. علي، وليد محمد (صهيونية الخزر وصراع الحضارات) دار التضامن للطباعة والنشر، بيروت- ط١، ١٩٩٩م.

٥٠. عنان، محمد عبد الله (تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة) دار أم البنين، مصر، د.ط، د.ت.

٥١. عواجي، غالب علي (المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف الإسلام منها) المكتبة العصرية، جدة- ج١، د،ط، ٢٠٠٦م.

٥٢. عوض الخوري (تبديد الظلام أو أصل الماسونية) كتاب إلكتروني، د،ت.

٥٣. العقل، ناصر والقفاري، ناصر- الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة- دار الصميعي، الرياض- ط١، ١٩٩٢م.

٥٤. غالب، مصطفى (إخوان الصفا) دار مكتبة الهلال، بيروت- ط١، ١٩٨٩م.

٥٥. الفالوجي، فريد (جواسيس الموساد العرب قصة أشهر ٢٥ جاسوس) مكتبة مدبولي، مصر- د،ط، ١٩٩٥م.

٥٦. أبو غنيمة، زياد (جوانب مضيئة في تاريخ العثمانيين الأتراك) دار الفرقان، عمان- ط١، ١٩٨٣م.
٥٧. القساطي، نعمان يوسف (الروضة الغناء في دمشق الفيحاء) دار الرائد العربي، بيروت- ط٢، ١٩٨٢م.
٥٨. قطيني، حنين (البناية الحرة تاريخ الماسونية ودساتيرها وأشهر رجالاتها) دار بيبلون، لبنان- ط٢، ٢٠٠٨م.
٥٩. لمعي، إكرام (الاختراق الصهيوني للمسيحية) دار الشروق، القاهرة وبيروت- ط١، ١٩٩١م.
٦٠. المحامي، موفق العمري (الماسونية والبهائية) مطبعة الحوادث، بغداد- ط١، ١٩٧٦م.
٦١. محمود، علي عبد الحليم (الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام) إدارة الثقافة والنشر بالجامعة السعودية، السعودية- د،ط، 1928م.
٦٢. محمود، مصطفى (التوراة) دار النهضة العربية، القاهرة- ط١، د،ت.
٦٣. المسيري، عبد الوهاب (اليد الخفية دراسات في الحركة اليهودية الهدامة والسرية) دار الشروق، القاهرة-ط٢، ٢٠٠١م.
٦٤. مصطفى، أحمد عبد الرحيم (أصول التاريخ العثماني) دار الشروق، القاهرة- ط١، 2007، بيروت.
٦٥. مكاريوس، شاهين (الأسرار الخفية في الجمعية الماسونية) دار مارون، مصر- ط١، ١٩٨٥.
٦٦. مكاريوس، شاهين (أربع كتب في الماسونية) مكتبة مدبولي، القاهرة- د،ت.
٦٧. مكاريوس، شاهين (الآداب الماسونية) دار نظير عبود، بيروت- ط١، ١٩٨٨م.

٦٨. مكاريوس، شاهين (الأسرار الخفية في الجمعية الماسونية) دار نظير عبود، بيروت- ط١، د،ت.

٦٩. مكاريوس، شاهين (الحقائق الأصلية في تاريخ الماسونية العملية) مكتبة مدلولي، القاهرة- د،ط ، د،ت.

٧٠. مكاريوس، شاهين (الفضائل الماسونية) مكتبة مدبولي، القاهرة- د،ط، د،ت.

٧١. مكاريوس، شاهين (الكنز المصون في ثلاث درجات الماسون) دار نظير عبود، بيروت- ط١، ١٩٩٣م.

٧٢. مكاريوس، شاهين (المعارف في سورية) مجلة المقتطف، مصر- ط١، ١٨٨٣م.

٧٣. مندس، هاني (الصهيونية في الاتحاد السوفياتي) كمبيوتر نشر للدارسات والتوزيع، بيروت- ط١، ١٩٩١م.

٧٤. منصور، عبد الحكيم (أقدم تنظيم سري في العالم) دار الكتاب العربي، دمشق والقاهرة- ط١، سلسلة حكومة العالم الخفية، ٢٠٠٥م.

٧٥. منصور، عبد الحكيم (الأسرار الكبرى للماسونية) دار الكتاب العربي، دمشق والقاهرة- ط١، سلسلة حكومة العالم الخفية، ٢٠٠٥م.

٧٦. الميداني، عبد الرحمن- صراع مع الملاحدة حتى العظم- دار القلم، دمشق- ط٥، ١٩٩٢م.

٧٧. الميداني، عبد الرحمن- كواشف زيوف- دار القلم، دمشق- ط٢، ١٩٩١م.

٧٨. النعيمي، أحمد نوري (اليهود في الدولة العثمانية) دار الشؤون الثقافية، بغداد ط١، ١٩٩٠م.

٧٩. هلال، رضا (المسيح اليهودي ونهاية العالم) مكتبة الشروق، القاهرة- ط٢، ٢٠٠١م.

٨٠. همّو، عبد المجيد (الماسونية والمنظمات السرية) دار صفحات، دمشق والامارات- ط٦، ٢٠١٦م.

٨١. يوسف، حسن يوسف (حروب الماسونية) دار كنوز، القاهرة- د،ط، ٢٠١٢م.

٨٢. يونس، عبد المجيد (المحفل الأكبر الوطني المصري تقرير الاعمال الدار الماسونية المصرية) مطبعة عطايا، القاهرة-ط١، ١٩٢٨م.

٨٣. لا يوجد اسم (النظرية والتطبيق للصهيونية العالمية) دار الآداب السياسية "أكاديمية العلوم السوفيتية"، موسكو- ط١، ١٩٧٨م.

رابعاً: المراجع الأجنبية المترجمة

١. اتشغوان، ماري ولونوار، فردريك- ترجمة سليم طنوس- سيرة الماسونية- دار الخيال، الكويت- ط٢، ٢٠١٨م.

٢. آرمسترونج، كارين- ترجمة: فاطمة نصر وآخرون (القدس مدينة واحدة عقائد ثلاث) دار الكتب المصرية، القاهرة- ط١، ١٩٩٨م.

٣. أنطونيو، جورج- ترجمة: علي حيدر الركابي، يوجد ترجمات ثانية لكُتاب آخرين لناصر الدين الأسد وإحسان عباس (يقظة العرب) مطبعة الترقي، دمشق- ط١، ١٩٤٦م.

٤. إيان، جيتيز- ترجمة: غادة عرب (فك الشيفرة الماسونية) دار صفحات للنشر والتوزيع، دمشق- ط١، ٢٠١٣م.

٥. برات، أندرية- ترجمة: جورجيت الحداد (المنظمة الماسونية والحق الإنساني) دار الكتاب الجديد، ليبيا- ط١، ٢٠٠٦م.

٦. برتراند، رسل- ترجمة: محمد فتحي الشنيطي (تاريخ الفلسفة الغربية الفلسفة الحديثة) المطبعة المصرية العامة للكتاب، مصر- ط١، ١٩٧٧م.

٧. بوكاي، موريس - ترجمة: الشيخ حسن خالد (التوراة والانجيل والقرآن الكريم) المكتب الإسلامي، لبنان- ط٣، ١٩٩٠م.

٨. ج، بيوري- ترجمة: محمد اسحق (حرية الفكر) لجنة القاهرة للتأليف والنشر، القاهرة-ط١، د،ت.

٩. جارودي، روجيه- ترجمة: قضي أتاسي وميشيل واكيم (فلسطين أرض الرسالات السماوية) طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق- ط١، ١٩٩١م.

١٠. جارودي، روجيه- ترجمة: حسين قيسي (محاكمة الصهيونية الإسرائيلية) دار الشروق، القاهرة- ط٣، ٢٠٠٢م.

١١. جارودي، روجيه- ترجمة: عمرو زهيرة (أمريكا طليعة الانحطاط) دار الشروق، القاهرة- ط١، ١٩٩٩م.

١٢. جارودي، روجيه- ترجمة: ليلى حافظ (كيف صنعنا القرون العشرين؟) دار الشروق، القاهرة- ط٢، ٢٠٠١م.

١٣. جارودي، روجيه- ترجمة: مصطفى كامل (ملف إسرائيل: دراسة للصهيونية السياسية) دار الشروق، لبنان ومصر- ط١، ١٩٨٣م.

١٤. جلسون، إتين هنري- ترجمة: إمام عبد الفتاح (روح الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط) مكتبة مدبولي، الكويت- ط٣، ١٩٩٦م.

١٥. جوليان، كلود- ترجمة: منصور أبو الحسن (معرض الحريات) دار العلم للطباعة والنشر، دمشق٠ ط١، ١٩٨٦م.

١٦. رامزور، آرنست– ترجمة: أحمد صالح العلي (تركيا الفتاة وثورة ١٩٠٨م) دار مكتبة الحياة، بيروت– ط١، ١٩٦٠م.

١٧. رفعت، جواد (أسرار الماسونية) طبعة حافظ، مصر– د،ط، ١٩٦٦م.

١٨. روبنسون، جون– ترجمة: محمد الواكد (النشأة الدموية الأسرار المفقودة للماسونية) دار صفحات، دمشق– ط١، ٢٠١٢م.

١٩. سميت، جيراليد.ل.ك– اليهودي العالمي مشكلة العالم الأولى– ترجمة مكتبة التعبئة والتنظيم والدراسات، لوس انجلوس– ١٩٨٣م.

٢٠. فيختل، فريدريش– ترجمة: عثمان محمد عثمان (الماسونية العالمية بحث عن المنشأ والأهداف النهائية للحرب العالمية الأولى) المركز القومي للترجمة، القاهرة– ط١، ٢٠١٠م.

٢١. كار، وليام جاي– ترجمة: سعيد جزائرلي (أحجار على رقعة الشطرنج) دار الكتاب العربي، مصر– ٢٠١٣م. وإصدار آخر من دار النفائس، بيروت –ط١١، ١٩٩٠م.

٢٢. كوريت، جوليا وآخرون– ترجمة: عصام فايز (الدين والسياسة في الولايات المتحدة الأمريكية) مكتبة الشروق، القاهرة– ط١، ج٢، ٢٠٠١م.

٢٣. كوستون، هنري– ترجمة: نظير الجاهل (الماسونية دولة في الدولة) شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت– ط١، ١٩٩٨م.

٢٤. لويس، برناد– ترجمة: محمد موسى (الحشاشون فرقة ثورية في تاريخ الإسلام) مكتبة مدبولي، القاهرة– ط٢، ٢٠٠٦م.

٢٥. ماكبي، هيم– ترجمة: سميرة عزمي (بولس وتحريف المسيحية) منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية، د،ط، د،ت.

٢٦. نودون، بول- ترجمة: ناجي نعمان- الماسونية (البناؤون الأحرار)- المنشورات العربية، المطبعة البوليسية، بيروت- ط٢، ١٩٨٠م.

٢٧. هرتزل، ثيودور- ترجمة: هيلدا شعبان (يوميات هرتزل) المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت- ط٢، ١٩٧٣م.

خامساً: الدوريات العربية

١. الأفغاني، سعيد (سبب خلع السلطان عبد الحميد الثاني) مجلة العربي، الكويت- ع١٦٩، ١٩٧٢م.

٢. الحافي، عبد الله بن عبيد بن عباد (الماسونية المعاصرة حقيقتها ومصادرها الفكرية) مجلة البحث العلمي في الآداب جامعة عين شمس، مصر- ع١٤، ٢٠١٣م.

٣. الحميده، حمد (الماسونية نشأتها وخطرها على العالم الإسلامي) مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية جامعة الأزهر، مصر- مج٣٩، ع٣٩، ٢٠٢٠م.

٤. الرقب، صالح حسين (نقض الزاعم الصهيونية في هيكل سليمان) مجلة الجامعة الإسلامية، غزة- م١٠، ع١، ٢٠٠٢م.

٥. أبو ساحلية، رائد (زمن المجيء استعدوا) صحيفة القدس، فلسطين- ع١٢٦٧١، بتاريخ تشرين الثاني ٢٠٠٤م.

٦. عبد القادر، عصمت برهان الدين (تغلغل الماسونية في الدولة العثمانية ١٨٣٩-١٩١٨) مجلة المجمع العلمي، العراق- مج٤٨، ٢٠٠٠م.

٧. علوان، عبد الله ناصح (مخططات اليهودية والماسونية في العالم الإسلامي) مجلة التوعية الإسلامية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، السعودية- س٩، ع٦، ١٩٨٣م.

٨. عمارة، محمد (القدس بين الإسلام واليهودية) مجلة الأفق، فلسطين- ع٢، ٢٠٠١م.

٩. عنان، محمد عبد الله (البارونة فون كريدنر والمعاهد المقدسة) مجلة الكاتب المصر، مصر- مج١٤، ع١٤، ١٩٤٦م.

١٠. أبو غوش، محمد (الماسونية وعلاقتها بالصهيونية العالمية) مجلة الوعي الإسلامي وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت- س١، ع١٠، ١٩٩٦م.

١١. فؤاد، عباس إبراهيم (الماسونية تحت المجهر) مجلة التوجيه، مصر- ع١٥، ١٩٩٤م.

١٢. المسيري، عبد الوهاب (الأيديولوجية الصهيونية) مجلة علم المعرفة، الكويت- ع٦٠، ج١، ١٩٨٢م.

١٣. المهدي، ناصر (موقف الماسونية من الدين) مجلة الدراسات العربية، مصر- مج٣٥، ع١ بتاريخ يناير ٢٠١٧م.

١٤. مويرز، بيل- عالم من الأفكار (حوار مع سيسيلا بوك)- مجلة المجال، وكالة الإعلام الأمريكية- ع٢٣٨، يناير ١٩٩١م،

١٥. نتو، مها عبد الرحمن (الماسونية: القوة اليهودية الخفية) مجلة البحوث والدراسات الشرعية، الجزائر- مج٢، ع١٥، ٢٠١٣م.

١٦. دون اسم مؤلف (حقيقة نوادي الروتاري والليونز وعلاقتها بالمحافل الماسونية والمنظمات والمخططات الصهيونية في العالم) جمعية الإصلاح الاجتماعي، الكويت- ط٣، ع١٨، ٢٠١١م.

١٧. دون اسم مؤلف (الحقد الفرنسي على الإسلام والمسلمين) مجلة الوعي كلية بيروت الجامعية، لبنان- ع٥٤، ١٩٩١م.

١٨. دون اسم مؤلف (جماعة يمينية أمريكية تعلن إقامة منظمة تحرير بديلة لمحاربة الإرهاب) جريدة القدس- ج١٢٦٢٥- بتاريخ ٢٠٠٤/١٠/١١م.

المراجع باللغات الأجنبية:

1. Anderson's Constitutions Texts & Sources of the Masonic Oreder, Beyrouth Spring Bookshop, 1988.
2. Daniels ،Judith M – Dictionary of American Jewish Biography, 1994.
3. Encyclopædia Britannica, Word " obelisk" Mar 15, 2024, link: https://www.britannica.com/technology/obelis.
4. Knight and Loms, Unter Den Tempelm Jerusalems, Knaur, 1997.
5. Martin L. Wagner, Freemasonry an interpretation, reprint by Seminar Tapesand Books, Grosse pointe, Michigan, 1912.
6. None author, Medieval Manuscripts In Oxford Libraries, None date, link: https://medieval.bodleian.ox.ac.uk/catalog/person_52764880
7. Persinger, Elizabeth, The Knights Templar and the Freemasons: An American Myth, The University of Akron, 2017.
8. Philip Waterman. Story of Superstition Kessinger Publishing, 2003. Kenneth MacKenzie. Royal Masonic Encyclopedia Kessinger Publishing, vol. II, 2002.
9. Poncins, Vicomte Leon, Freemasonry and Judaism (the secret powers behind revolution), 1996.

10. Poncins, Vicomte Leon, Freemasonry and Judaism (the secret powers behind revolution), Ibid.

11. Schreiber, Jean – Philippe, Jews and freemasonry in the nineteenth century: An overview of current knowledge, V.43, 2010.

12. THE CONNECTION BETWEEN THE KNIGHTS TEMPLAR AND FREEMASONRY, 2021, at: The Connection Between The Knights Templar and Freemasonry | Bricks Masons

13. Zimmerman, Sara A., "Men of Honour and Honesty": Connections Between Jews and Freemasons in Early America, university of Pennsylvania, 2014.

مراجع شبكة الإنترنت:

١. السيد، علاء (ما لم ينشر عن "الطقس الأسكتلندي الماسوني" The Scottish Rite) موقع دار الوثائق الرقمية التاريخية– بتاريخ ٢٠٢٠/٤/٢٠م– الموقع: https://cutt.us/zD49v.

٢. صليبا، لويس (يوسف الحاج من المؤمن الأول بالداهشية إلى المنسحب الأول منها) دار ومكتبة بيبلون– بتاريخ ٢٠٢٣/٥/٣٠م– الموقع: https://darbyblion.com/?p=3074.

٣. عباس، إبراهيم (الأصول التاريخية للماسونية) موقع الألوكة– بتاريخ ٢٠١١/٦/٦م– الموقع: https://2u.pw/vgmk71N.

٤. عبد الملك، بطرس وآخرون (قاموس الكتاب المقدس دائرة المعارف الكتابية المسيحية) موقع St-Takla.org– الموقع: https://2u.pw/73wLDgC.

٥. عبد الله، عمران (عودة جدل "العثمانلي" إلى جبل لبنان.. وقائع التاريخ في خضم السياسة) موقع الجزيرة الإخبارية- بتاريخ ٢٠١٩/٩/٦م- الموقع: https://2u.pw/5igSxXm.

٦. الغول، أسماء (وعد بلفور.. الحبر الذي قلب تاريخ الشرق الأوسط) موقع الجزيرة الإخبارية- بتاريخ ٢٠٢٣/١١/٢م- الموقع: https://2u.pw/89kD886b.

٧. الفياض، زيد عبد العزيز (وعد بلفور المنحوس) شبكة الألوكة- بتاريخ ٢٢ / ٧ / ٢٠١٠ م- الموقع: https://2u.pw/tXUUEWSC.

٨. كشميم، غازي (شبتاي تسفي.. اليهودي المخادع الذي حارب الدولة العثمانية وأسهم أتباعه في إسقاطها) موقع الجزيرة الإخبارية- بتاريخ ٢٠٢٢/١٢/١٩م- الموقع: https://2u.pw/XUY3GO8W.

٩. موقع الأنبا نكلاهيمانوت القبكي الأرثوذكسي (ترات الكنيسة القبطية الأرثوذكسية المصرية) الموقع: https://st-takla.org/P-1_.html.

١٠. موقع البناؤون الأحرار في الشرق (الماسونية في الشرق (١)) بتاريخ ٢٠٢٠/١٠/٢٧م- الموقع: https://2u.pw/TJzUCC9Q.

١١. موقع الجزيرة الإخبارية (الأول في تاريخ مصر.. موكب يجوب القاهرة لنقل ٢٢ مومياء ملكية فرعونية) الوكالات الفرنسية- بتاريخ ٢٠٢١/٤/٣م- الموقع: https://2u.pw/G2bYHEQ.

١٢. موقع الجزيرة الإخبارية (الماسونية.. حركة عالمية عمادها الغموض والنفوذ) الوكالات- بتاريخ ٢٠٢٣/٣/١٩م- الموقع: https://2u.pw/RUxajki.

١٣. موقع الجزيرة الإخبارية (ثيودور هرتزل) موسوعة الجزيرة- بتاريخ ٢٠١٥/٤/١٦م- الموقع: https://2u.pw/hyr19YI.

١٤. موقع الجزيرة الإخبارية (سلمان رشدي.. مؤلف رواية "آيات شيطانية") موسوعة الجزيرة- بتاريخ ٢٠٢٢/٨/١٧م- الموقع: https://2u.pw/PLpfeyZy.

١٥. موقع الجزيرة الإخبارية (كو كلوكس كلان.. توليفة الحقد والعنصرية والغموض) موسوعة الجزيرة- بتاريخ ٢٠١٧/٨/١٥م- الموقع: https://2u.pw/cdmCVsu.

١٦. موقع الجزيرة الإخبارية (موسى بن ميمون) الوكالات- بتاريخ ١٢/٢٢/ ٢٠٠٤م- الموقع: https://2u.pw/daiH5UD.

١٧. موقع الشرق برس (وفاة بات روبرتسون، المبشر المحافظ ومؤسس التحالف المسيحي ، عن عمر يناهز ٩٣ عامًا) بتاريخ الخميس ٠٨ يونيو ١٢:٥٤ م- الموقع: https://2u.pw/JXTWElH.

١٨. موقع الكابالا – الموقع: https://2u.pw/uHhwtBs.

١٩. موقع مدار- بيديا موسوعة المصطلحات الإسرائيلية – المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، فلسطين- د،ت- الموقع: https://2u.pw/cqeDyPY.

٢٠. ناجي، أحمد (شبح الماسونية من قضية فلسطين إلى مستنقع الفساد) جريدة المدن الإلكترونية- بتاريخ ٢٠١٧/٨/٣٠م- الموقع: https://2u.pw/6tNthdk.